وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

الأوضاع السياسية في طرابلس الغرب في عهد يوسف باشا القرمانلي 1795-1832م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب الحديث

إعداد الطالب:

موسى حساني

مقدمة أمام لجنة المناقشة المكونة من:		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
أ/ جلول بوقراف	جامعة غرداية	رئيسا
د/ عامر زناتي	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
د/ احمد جعفري	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي:

1439-1440هـ/ 2018-2019م

شكر وتقدير

{قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} [هود: 88]

إذا كان من كمال شكر الله شكر الناس، فإنه يسرني أن أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير العظيم لأستاذي المشرف " زناتي عامر " الذي قبل الإشراف على بحثي المتواضع، ورعاه منذ كان فكرة حتى أصبح حقيقة، فكان نعم المرشد لي بتوجيهاته القيمة ونصائحه الثمينة، وملاحظاته السديدة وسعة صدره وصبره، وحرصه الدؤوب على متابعة تفاصيل العمل وتشجيعه المستمر لي، فجزاه الله عني وعن العلم خيرا.

كما أعرب عن عظيم شكري وامتناني لجميع أساتذتي الكرام المحترمين من الابتدائي إلى الجامعة، على مجهوداتهم القيمة التي ما فتئوا يبذلونها في سبيل نجاحنا وتوفيقنا، وشكري موصول كذلك للأستاذة "بيشي رحيمة " التي لم تبخل علي بنصائحها وتوجيهاتها وتشجيعاتها، بالكلمة الطيبة، والتي قدمت لي كل العون للوصول إلى مصادر ومراجع استعسر عني الوصول إليها، فجزاها الله عني كل خير، هي وجميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة غرداية.

وإلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم ورقتي، أقول لهم جميعا شكرا على المساعدة ومزيدا من العطاء والتوفيق.

الطالب: حساني موسى

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

هي كلمات وأحرف أكتبها بأسمى عبارات الحب والتقدير إلى أشخاص لطالما كانوا الشعلة التَي أنارت لي دربي، وأضاءت لي طريق حياتي.

إلى رمز القوة والشهامة والفخر، إلى من أقف أمامه وقفة حب واعتزاز وإجلال وفخر، إلى من كان السبب في وصولي إلى ما أنا عليه بصرامته وتوجيهاته.

والدي حفظه الله ورعاه وسدد خطاه.

إلى نبع الحنان ومنبع الحبَ، إلى القلب المعطاء المتدفق على راحتيه، إلى من دعواتها لي لا تفارق شفتيها، أمي الحنونة حفظها الله.

إلى سندي في الحياة إخوتي وأخواتي كلهم، إلى زوجاتهم وأزواجهم وإلى أبناءهم وبناتهم، وأخص بالذكر المشاكسة "نوارة" والكتاكيت "كوثر"و"أريج"، "أية"و" رتاج" و"هاجر" والبقية كلهم بأسمائهم، وإلى روح زوجة أخي "حمزة خيرة" رحمها الله وأسكنها فسيح جناته.

إلى جميع الأهل والأقارب والأصدقاء والأحباب كل باسمه ومكانته.

أهدي عملي هذا إلى كل من يحمل لقب حساني ، إلى جميع أساتذتي بجامعة غرداية وطاقمها الإداري ، إلى زملائي وزميلاتي بقسم التاريخ" تاريخ المغرب العربي الحديث" دفعة 2019.

إلى رمز الصداقة وحسن العلاقة صديقي وأخي " عز الدين"

إلى كل من أسقط اسمه قلمي سهوًا عن كتابته.

الطالب: حساني موسى

المقدمة:

احتدم الصراع بين المسلمين والصليبيين في حوض البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 15 والقرن 16،، فقد برزت اسبانيا كقوة متنامية بعد توحيد مملكتي قشتالة وأراقون سنة 1474م، بزواج ملك أراقون فيرديناند بملكة قشتالة إيزابيلا، فأخذوا زمام المبادرة في الدفاع عن الكاثوليكية المسيحية، وفي الشرق برزت الدولة العثمانية كقوة إسلامية متنامية، أخذت على عاتقها حماية الإسلام والمسلمين.

كانت أوربا مسرحا للصراع بين الهلال والصليب، فبعد أن تمكن العثمانيون من فتح القسطنطينية سنة 1453م، على يد محمد الفاتح، فنزل الخبر كالصاعقة على أوروبا التي تهاوت قوتها مقارنة بالعثمانيين، وسقطت مدنها الواحدة تلو الأخرى، فاتحين المجال لتوسعات كبيرة للعثمانيين بأوروبا الشرقية والوسطى فيما بعد، وكرد فعل على توسعاتها بأوروبا، استطاعت اسبانيا طرد المسلمين من أخر معاقلهم بالأندلس غرناطة سنة 1492م.

ولإبعاد الخطر العثماني عن أوروبا فكرت اسبانيا في نقل الحرب من أوربا إلى منطقة المغارب، حتى تلفت انتباه العثمانيين بالمنطقة، وملاحقة المورسكيين الفارين من الأندلس، وبحثا عن مناطق نفوذ اقتصادية وطرق تجارية جديدة بالمنطقة، فشنت عدة حملات بحرية على سواحلها، استطاعت من خلالها احتلال معظم الثغور البحرية والمراكز التجارية، للدويلات المغاربية الثلاث المرينية بالمغرب الأقصى، الزيانية بالمغرب الأوسط، والحفصية بالمغرب الأدنى، مستغلة حالة الضعف والهوان التي كانت تميز تلك الدويلات المتناحرة فيما بينها.

فبعد احتلالها لسبتة ومليلة خلال القرن 15م، واحتلالها حجر باديس، المرسى الكبير، وهران، وبجاية، مع بداية القرن 16م، وضعت صوب أعينها احتلال مدينة طرابلس لموقعها الاستراتيجي الرابط بين شرق المتوسط وغربه، ولقربها من عاصمة الخلافة الإسلامية اسطنبول.

تمكن بيدرو دي نافاروا في 25 جويلية 1510م، من احتلال المدينة، بعد معركة حامية الوطيس ضد أهاليها، وما إن وطأت أقدامهم أرضها حتى عاثوا فيها فسادا وتخريبا للبنى التحتية، مستبيحين أموال وأعراض سكانها، ومنزلين عليهم اشد أنواع الظلم والقهر.

تنازلت اسبانيا عن طرابلس لفرسان القديس يوحنا سنة 1530م، بسبب انشغالها بحروبها ضد فرانسوا الأول ملك فرنسا، وتيقنها من استحالة الاحتفاظ بها لمدة طويلة لضعف تحصيناتها، وزيادة ضربات الأسطول العثماني عليها، وحتى تحافظ على بقاء المدينة تحت رحمة الصليبيين، بمنحها لفرسان

القديس يوحنا، الذين أكملوا ما بدأه الإسبان، من تخريب وتدمير للمدينة، ومن ظلم واستعباد وتشريد للأهالي، فعم الخراب والفقر والأمراض والأوبئة، ولم يجد الأهالي سبيلا للخروج من محنتهم سوى الاستنجاد بالسلطان العثماني سليمان القانوني لتخليصهم من بطش وظلم وتجبر الصليبيين عليهم.

فبعد محاولة أولى فاشلة لتحرير المدينة، تمكن العثمانيون من تحريرها وإلحاقها بممتلكاتهم بصفة رسمية سنة 1551م، لتبدأ مرحلة جديدة من عثمنة طرابلس، أطلق عليها فترة البايلربايات، والذين تمكنوا خلال فترة حكمهم الممتدة من 1551م إلى1606م، من إصلاح وبناء ما خربه الاسبان وفرسان القديس، وتحقيق عدة انجازات سياسية، اقتصادية واجتماعية بالتفافهم حول الأهالي.

اضطربت أحوال الولاية مع بداية القرن17م، بعد سيطرت رجال الانكشارية على السلطة، وانصرافهم لخدمة مصالحهم الشخصية على حساب شؤون الرعية، فظهرت الفتن والتمردات وعمت الفوضى وتردى الوضع الاقتصادي والاجتماعي للسكان، وكثر عزل الولاة واغتيالهم.

استمرت الاضطرابات بالمدينة حتى تمكن احمد باشا القرمانلي، احد ضباط الانكشارية الأقوياء سنة 1711م، من الاستقلال بالولاية عن الخلافة العثمانية، مستغلا حالة الضعف والفوضى السائدة في البلاد، وقاد تمردا على الوالي سنة 1711م وعزله، وقام بتأسيس حكم وراثي منحصر في أفراد أسرته، استمر لمدة تزيد عن 124سنة من 1711م حتى 1835م.

استطاع الولاة القرمانليون تحقيق عدة انجازات بطرابلس، فعم الأمن واستقرت أوضاعها السياسية، مما انعكس إيجابا على الوضعين الاقتصادي والاجتماعي للولاية، خاصة في عهد مؤسس الحكم القرمانلي احمد باشا وابنه محمد باشا، لكن بموت هذا الأخير سنة 1754م، خلفه ابنه علي باشا وهو شاب صغير السن، فاستغل ضباط الانكشارية ذلك وتحكموا في قرارات الباشا، ووجهوها خدمة لمصالحهم الشخصية، فأهملت الرعية، وانتشر الفقر والأمراض والأوبئة، وكثرت القلاقل والثورات، واضطربت أوضاع الولاية، وزادها الوضع سوءا صراع أبناء الباشا عن الحكم، فاستغل احد المغامرين الأتراك الوضع، واستولى على الولاية، وطرد منها القرمانليين سنة 1793م.

وبعد فترة وجيزة استرجع يوسف باشا عرش أجداده بطرابلس بمساعدة من حمودة باشا باي تونس، وفر علي برغل إلى مصر، وما إن استلم يوسف باشا الشاب القوي الطموح، الجريء والمحنك مقاليد الحكم سنة 1795م، حتى تمكن من تحويل المدينة من مدينة أطلال وخراب إلى مدينة متطورة، مساهما في إعادة إعمارها وبنائها، بعد التفافه بالأهالي، فشجع التجارة والصناعة وقام

بتجديد الأسطول البحري، حتى أصبح من أقوى الأساطيل البحرية بالمتوسط، وحتى يتمكن يوسف باشا من إرساء معالم دولة قوية، وتثبيت حكمه بطرابلس، أقام عدة علاقات خارجية مع الدول الأوروبية الكبرى، فارضا عليها دفع إتاوات سنوية للسماح لها بالملاحة في المتوسط، لكن في نهاية عهده، انصرف إلى حياة الترف والمجون، على حساب شؤون الرعية، ودخلت البلاد في اضطرابات سياسية واقتصادية، عجلت بنهاية حكمه وحكم أسرته بطرابلس الغرب.

لكل ما سبق ارتأينا دراسة أوضاع طرابلس خلال فترة حكم يوسف باشا القرمانلي، وجاء موضوع دراستنا موسوما بـ: **الأوضاع السياسية لطرابلس الغرب في عهد يوسف باشا القرمانلي1795-1832م**.

- **الإطار الزماني والمكاني:**

وقد حصرنا موضوع دراستنا في الفترة الممتدة من سنة 1795 إلى سنة 1832م، من تاريخ طرابلس الغرب، وهي فترة حكم يوسف باشا القرمانلي الذي اعتلى عرش طرابلس الغرب سنة 1795م، واستمر في الحكم لمدة 37سنة، استطاع خلالها بناء دولة حديثة قوية، لها مكانتها بين الأمم، لكن في نهاية عهده انصرف إلى اللهو والترف، فاضطربت أوضاع بلاده، وكثرت ديونه، فاضطر للتنازل عن العرش لابنه علي باشا سنة 1732م.

ولكل ما سبق يمكن طرح الإشكال التالي:

- **كيف كانت أوضاع ولاية طرابلس الغرب السياسية في عهد يوسف باشا القرمانلي ؟**

وللإجابة على الإشكالية الرئيسية قمنا بتجزئتها إلى تساؤلات فرعية تتمثل في:

- كيف كانت أوضاع طرابلس الغرب السياسية قبل تولي يوسف باشا الحكم؟
- ما هي أوضاع طرابلس الغرب مع نهاية حكم علي باشا في ظل طموحات يوسف باشا للسلطة وما هي ظروف اعتلائه الحكم ؟
- فيما تمثلت السياسية الداخلية والخارجية التي انتهجها يوسف باشا لتثبيت حكمه بطرابلس الغرب؟
- ما هي الأسباب والظروف التي أدت إلى تراجع قوة طرابلس الغرب في نهاية عهد يوسف باشا والتي عجلت بنهاية حكمه وحكم أسرته على طرابلس الغرب؟

- **منهج الدراسة:**

وللإجابة على التساؤلات المطروحة اعتمدنا في دراستنا على منهجين أساسيين هما:

المنهج التاريخي الوصفي في وصف الأحداث وترتيبها كرونولوجيا حسب الخطة المتبعة في دراسة موضوع البحث.

والمنهج التحليلي الذي وظفناه في دراسة وتحليل النصوص المعتمدة في البحث في مصادرها الأساسية، ومن المراجع التي كتبت عن الفترة قيد الدراسة للوصول إلى استنتاج الحقائق التاريخية.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

هناك عدة أسباب دفعتنا لاختيار موضوع الدراسة، منها ما هو شخصي، ومنها ما هو موضوعي، ومنها ما هو أكاديمي علمي، نذكر منها:

- الميول الشخصي للتعمق في دراسة تاريخ منطقة المغارب عامة، وتاريخ طرابلس الغرب في العهد القرمانلي بصفة خاصة.
- رغبتنا في الاطلاع على جوانب خفية من تاريخ طرابلس الغرب في فترة حكم القرمانليين عامة وفترة حكم يوسف باشا خاصة باعتباره شخصية عظيمة استطاعت الوقوف في وجه أقوى أساطيل الدول الكبرى على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا وبريطانيا.
- محاولة اكتشاف الجوانب الخفية من شخصية يوسف باشا القرمانلي التي كانت وراء ارتقاءه ببلاده إلى مصاف الدول الكبرى.
- قلة الدراسات التاريخية ببلدنا عامة وبجامعتنا خاصة التي تعنى بدراسة أوضاع طرابلس الغرب في تلك الحقبة الزمنية .
- استخلاص الدروس والعبر والاستفادة من الأخطاء التي وقع فيها يوسف باشا والتي عجلت بنهاية حكمه وحكم أسرته على طرابلس.

- **الدراسات السابقة:**

من خلال اطلاعنا على الدراسات السابقة، لاحظنا أن معظم الدراسات التي اهتمت بتاريخ طرابلس في العهد العثماني من 1551 إلى 1911م، ركزت على دراسة العهد العثماني الثاني الممتد من 1835 إلى 1911م لتوفر المادة العلمية، في حين أن دراسة فترة الأسرة القرمانلية عامة وفترة يوسف باشا خاصة فهي شحيحة ببلادنا، نذكر منها دراسات أمحمد سعيد الطويل من خلال رسالة ماجستير حول البحرية الليبية الطرابلسية في عهد يوسف باشا 1795-1832م، ورسالته في الدكتوراه حول العلاقات السياسية بين ليبيا ودول غرب أوروبا المتوسطية (1795-1832م)، ورسالة ماجستير بدولة العراق لإيمان محمد عبد علوان حول دور يوسف باشا القرمانلي السياسي في

طرابلس الغرب 1795-1832م، وربما شح الدراسات في عهد يوسف باشا يرجع إلى قلة المصادر والمراجع التي تناولت الموضوع، فأردنا أن نتطرق من خلال دراستنا هذه إلى إبراز بعض الجوانب المهمة وبعض الأحداث البارزة التي وقعت بطرابلس في الفترة محل الدراسة.

- **أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية الدراسة في استخلاص التجارب والعبر من الأخطاء التي وقع فيها أسلافنا سواء في اعتمادهم على مورد واحد فقط في تحصيل موارد الخزينة، أو في تعاملاتهم الخارجية الساذجة مع الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، التي لم ولن تتوقف في الكيد للمسلمين حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهذا مصداقا لقوله تعالى: { **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ** } **[البقرة: 120]**

وتعطينا صورة واضحة عن عقلية الحاكم العربي المتشبث بكرسي الحكم حتى ولو تطلب منه ذلك تقديم تنازلات للأعداء والتأمر معهم ضد شعوبهم.

- **أهداف الدراسة:**

تكمن أهمية الدراسة في عدة جواب نذكر منها:

- تسوية ومعالجة الصراع البحري القائم بالبحر المتوسط بين الهلال والصليب، للتحكم في التجارة البحرية وطرقها وأنشطتها الرئيسية المتمثلة أساسا في القرصنة وتجارة العبيد وافتداء الأسرى.
- تبيان أهمية العلاقات الخارجية لطرابلس الغرب في الفترة محل الدراسة، ومدى تأثيرها على الأوضاع الداخلية للايالة.
- تبيان مدى تأثير الوضع الأمني الداخلي والخارجي للايالة على وضعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي.
- محاولة لتقديم دراسة أكاديمية علمية للباحثين والطلبة، للاستفادة منها في دراسات مماثلة مستقبلا.

- **خطة الدراسة:**

قمنا بإعداد خطة للاجابة على التساؤلات المطروحة في الموضوع محل الدراسة، والتي ارتكز عليها بحثي، وهي مهيكلة على النحو التالي: مقدمة، فصل تمهيدي، وثلاث فصول رئيسية، يتفرع كل فصل

الى مباحث وعناصر، وفي ختام كل فصل خلاصة للنتائج المتوصل إليها، وفي الأخير خاتمة أوردنا فيها النتائج المتوصل إليها من خلال دراستنا للموضوع محل الدراسة.

تعرضت في المقدمة إلى التعريف بالموضوع، ودواعي اختياري له، والإشكالية المطروحة، والتعريج على بعض الدراسات السابقة التي تعرضت للموضوع، مع التطرق للمنهج المتبع، والخطة المعتمدة في البحث، ثم تعرضت لبعض للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها، والصعوبات التي اعترضتني أثناء انجازي للموضوع

اما الفصل التمهيدي المعنون: **طرابلس الغرب بين الأطماع الصليبية والطموحات العثمانية،** فقسمناه إلى ثلاثة مباحث حيث تناولنا في المبحث الأول تعرض طرابلس الغرب للاحتلال الصليبي الممثل في كل من اسبانيا ثم فرسان القديس يوحنا، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه تحرير العثمانيين لطرابلس الغرب من سيطرة فرسان مالطا، وتطور نظام الحكم بها حتى قيام الحكم القرمانلي بها سنة 1711م، في حين تناولنا في المبحث الثالث انتصاب الحكم القرمانلي بطرابلس الغرب وتطوره حتى سنة 1793م.

وقسمنا الفصل الأول المعنون: **طرابلس الغرب بين نهاية فترة حكم علي باشا وبين طموحات يوسف باشا،** إلى ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول شخصية يوسف باشا القرمانلي القيادية وانجازاته، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه فقدان الأسرة القرمانلية لعرشها على طرابلس في الفترة من 1793-1795م، واستغلال علي برغل لصراع أبناء علي باشا القرمانلي على الحكم، للاستيلاء على المدينة، وتناولنا في المبحث الثالث جهود حمودة باشا لإسترجاع جربة ومساهمته في استعادة القرمانليين لعرشهم على طرابلس.

أما الفصل الثاني المعنون: **العلاقات الدبلوماسية الخارجية لطرابلس الغرب في عهد يوسف باشا** فقسمناه بدوره إلى ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول علاقة طرابلس الغرب مع الدولة العثمانية ودول شمال إفريقيا في عهد يوسف باشا، وتناولنا في المبحث الثاني علاقة طرابلس الغرب مع الولايات المتحدة الأمريكية، في حين تناولنا في المبحث الثالث علاقة طرابلس الغرب مع الدول الأوربية والدويلات الايطالية.

في حين قسمنا الفصل الثالث والأخير المعنون: **انهيار حكم الأسرة القرمانلية بطرابلس الغرب 1832-1835م،** إلى ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول ظروف وعوامل انهيار حكم الأسرة القرمانلية، وتناولنا في المبحث الثاني إلى تنازل يوسف باشا عن العرش وردود الفعل المحلية

والدولية من ذلك، أما المبحث الثالث فتناولنا فيه نهاية حكم الأسرة القرمانلية بطرابلس الغرب ووفاة يوسف باشا.

وفي الأخير ختمت دراستي هذه بخاتمة أوردت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، وذيلتها بملاحق مكملة للموضوع، تضمنت وثائق أرشيفية وصورا وخرائط، وبيبليوغرافيا للموضوع المدروس(المصادر والمراجع)، وفي الأخير فهرسة لموضوع الدراسة

- **مصادر ومراجع الدراسة:**

وقد اعتمدنا في دراسة الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع العربية والمعربة والأجنبية نذكر منها ذات الأهمية في إحاطة الموضوع من جوانب مختلفة، منها:

- المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب لمؤلفه احمد بك الأنصاري، والذي ساعدنا في التطرق إلى شخصية يوسف باشا وعلاقته بإخوته.
- اليوميات الليبية الجزء الأول من 1551الى 1832م لحسن الفقيه حسن.
- تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس الغرب وما كان بها من الأخبار لمؤلفه أبي عبد الله ابن غلبون، الذي اعتمدنا عليه عند تطرقنا إلى ظروف انتصاب الحكم القرمانلي بطرابلس الغرب.
- مدينة طرابلس عبر التاريخ لنجم الدين غالب الكيب، وكتاب انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا(1795-1835م)، لمؤلفه عمر علي بن إسماعيل.
- المصادر والمراجع المعربة:
- عشرة أعوام في طرابلس 1783-1793م لمؤلفه الآنسة توللي، ترجمة عبد الجليل الطاهر.
- الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي لمؤلفه شارل فيرو، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي.
- طرابلس من 1510 إلى 1850م لمؤلفه كوستانزو برنيا، ترجمة خليفة محمد التليسي.
- تاريخ ليبيا نمن القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين لمؤلفه نيكولاي ايليتش بروشين، ترجمة عماد حاتم.
- طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي لمؤلفه رودولفو ميكاكي، ترجمة طه فوزي.
- تكملة تاريخ ايالة طرابلس الغرب حكم علي القرمانلي باشا طرابلس الغرب 1793م لمؤلفه يان فنينا، ترجمة عبد الحليم الاربد.

- الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، لمؤلفه عزيز سامح ألتر ، ترجمة محمود على عامر.

كما اعتمدنا على مجموعة أخرى من المصادر والمراجع التي لم يسعنا ذكرها كلها في المقدمة، واكتفينا بإدراجها في قائمة المصادر والمراجع.

- **صعوبات الدراسة:**

لا يخلوا أي بحث جاد من صعوبات وعراقيل، ومن أهم الصعوبات والعراقيل التي اعترضننا أثناء انجاز هذه الدراسة نذكر:

- صعوبة الوصول إلى بعض المصادر والمراجع التي نراها ذات أهمية بالغة في خدمة الموضوع، لتواجدها خارج الوطن وبالتحديد بليبيا التي تعاني من مشاكل أمنية وحرب أهلية مما يصعب علينا الانتقال إليها للوصول إلى تلك المصادر والمراجع.
- ضيق الوقت فلا يمكن لأي باحث أن يخرج لنا بحثا أكاديميا بالمستوى المطلوب في مدة زمنية لا تزيد عن أربعة أشهر.
- الاضطرابات التي عرفتها الجامعة الجزائرية عامة وجامعة غرداية خاصة، وتوقيف الدراسة وغلق أبواب الجامعة لعدة أسابيع، تزامنا مع المظاهرات الشعبية المنددة بالوضع السياسي الراهن للبلاد.
- تسقيف عدد صفحات الدراسة، مما اضطرنا إلى الاختصار في سرد الوقائع مما يؤثر على الإحاطة بجميع جوانبه،كما أن الاختصار في بعض الأحيان يفقد الموضوع رونقه ويخل المعنى.
- طبيعة عملي التي تتوجب مني الحضور اليومي بمركز العمل وهو ما شكل صعوبة التوفيق بين الدراسة والعمل.

كما لا يسعني في ختام هذه المقدمة إلا أن اشكر الله عز وجل واحمده على أن وفقني لهذا الخير، وهداني للعمل، والشكل موصول إلى جل الذين ساعدوني في انجاز هذه الدراسة المتواضعة، ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل، واسمي معاني الوفاء والتقدير إلى دكاترتي الأفاضل أعضاء اللجنة الكريمة، الذين أتشرف بمناقشتهم وتصويبهم للأخطاء الواردة في مذكرتي، واخص بالذكر أستاذي المشرف على قبوله الإشراف على هذا الموضوع، وعلى المجهودات والتوجيهات التي قدمها لي خلال إنجاز هذا العمل.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أقول إن ما أصبت في هذه الدراسة فهو توفيق من الله وحده، وأما إن كان غير ذلك، فحسبي أني اجتهدت وحاولت، أملا أن استفيد من توجيهات أساتذتي الأفاضل، الذين وكل إليهم عملي للتقويم، والمناقشة والتصحيح. وعلى الله توكلت، وما توفيقي إلا بالله.

الطالب: حساني موسى

تمهيد:

تحولت طرابلس منذ انفصالها عن السلطة الحفصية بتونس، إلى إمارات وأقاليم، التف فيها السكان حول الأعيان وشيوخ القبائل الذين أخذوا على عاتقهم أمور البلاد، ولم ترقَ تلك الأقاليم لتشكل كيان دولة قائمة بذاتها، واستمر الوضع بها على ما هو عليه، حتى مطلع القرن 16م، الذي عرف تحولات جذرية بالضفة الجنوبية للمتوسط، بعد تجدد الحروب الصليبية على الإسلام والمسلمين.

استغلت اسبانيا الصراعات والانقسامات بين دويلات المغرب الثلاث الحفصية، الزيانية والمرينية، للتوسع على حساب أراضيها، واحتلال ثغورها البحرية.

فبعد احتلالهم لسبتة ومليلة خلال القرن 15م، والمرسى الكبير، وهران وبجاية وتونس، مع بداية القرن 16م، انصب اهتمامهم على طرابلس لموقعها الجغرافي الاستراتيجي الرابط بين شرق وغرب المتوسط من جهة وقربها من الدويلات الايطالية من جهة ثانية، فوجهوا لها حملة بقيادة بيدرو دي نافاروا سنة 1510م، وتم احتلالها لمدة تزيد عن عشرين سنة، وفي تلك الأثناء ظهرت الدولة العثمانية كقوة إسلامية متنامية بالمتوسط، أخذت على عاتقها مهمة الدفاع عن المسلمين وحمايتهم، وأخذ أسطولها يكثف ضرباته على الإسبان بطرابلس، فاضطر الإسبان إلى التنازل عنها لفرسان القديس يوحنا (فرسان مالطا)، الذين استمروا بها إلى غاية تحريرها من طرف العثمانيين وضمها إلى ممتلكاتهم سنة 1551م، بعد حملة سنان باشا، بمساعدة مراد آغا ودرغوث باشا لتصبح إحدى ولاياتها، وتحولها سنة 1711 إلى مملكة شبه مستقلة بحكم وراثي في عائلة القرامانلي.

وسوف نتطرق في هذا الفصل لمختلف الأحداث السياسية التي شهدتها طرابلس الغرب منذ الاحتلال الاسباني سنة 1510 إلى نهاية حكم علي باشا القرمانلي سنة 1793م.

أولا: طرابلس الغرب[1] تحت رحمة الصليبيين 1510-1551م

1- الإسبان في طرابلس الغرب 1510-1530م

بعد تمكن الإسبان من طرد المسلمين من الأندلس، واصلوا مطاردتهم بالسواحل الجنوبية للمتوسط، سعيا منهم لبسط نفوذهم على تلك الثغور البحرية، ولم يكن نشر المسيحية الهدف الأسمى من ذلك التوسع، وإنما تعداه إلى البحث عن مناطق نفوذ سياسية واقتصادية جديدة.فبعد تمكنهم من احتلال سواحل المغرب الأوسط المرسى الكبير، وهران، وبجاية سنوات 1505-1509-1510

[1]- الملحق رقم 01، ص.124

على التوالي، تحول اهتمامهم إلى مدينة طرابلس[1] لموقعها الاستراتيجي الرابط بين شرق المتوسط وغربه وغناها بثرواتها الطبيعية ومقوماتها الاقتصادية[2].

ومن أجل ذلك أمر الملك الاسباني فيرديناند Ferdinande[3] قائد أسطوله البحري بيدرو دي نافاروا Pedro du Navarro[4] المرابط مع قواته بسواحل بجاية في ماي 1510م، في رسالة بعث له بها يأمره فيها بالتوجه شرقا نحو سواحل طرابلس لضم المدينة إلى ممتلكات الإمبراطورية الاسبانية[5].

وجهز نافارو لذلك أسطولا قوامه 120 قطعة بحرية، أضيفت إليها بعض القطع البحرية التابعة لمالطة، وبتعداد 15 ألف جندي إسباني، وثلاثة آلاف ايطالي ومالطي[6] وفي طريقه إلى طرابلس عرج

---

(1)– **طرابلس:** كانت تسمى اطرابلس وهي مدينة فينيقية قديمة، احتلها القرطاجيون سنة 795ق.م، فتحها عمرو بن العاص سنة 22 هـ، واحتلها الاسبان سنة 1510م، وحررها العثمانيون سنة 1551م، وأطلق عليها اسم طرابلس الغرب. للتفصيل ينظر، الطاهر أحمد الزاوي: **معجم البلدان الليبية**، مكتبة النور، ط1، طرابلس، ليبيا، 1968م، ص ص23، 28.

(2)– عزيز سامح ألتر: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: عبد السلام أدهم، دار لبنان للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1969م، ص 22.

(3)– **الملك فيرديناند(1452–1516م)**: ملك أراقون، تزوج عام 1474م، بايزابيلا(1451–1504م) ملكة قشتالة، ونتج عن هذا الزواج توحيد مملكتي أراقون وقشتالة، وشكلوا دولة قوية تمكنت من طرد المسلمين من آخر معاقلهم بالأندلس غرناطة سنة 1492م، للتفصيل ينظر، محمد سي يوسف: **قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية**، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، إشراف: ابو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر، الجزائر، 1988م، ص37. ينظر كذلك، أحمد توفيق المدني:**حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492–1792م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطابع دار البعث، قسنطينة، الجزائر،(د.ت.ن) ص38. ينظر أيضا ونجيب دكاني: **الوجود الاسباني على السواحل الجزائرية ورد الفعل الجزائري خلال القرن السادس عشر**، رسالة ماجستير تاريخ حديث، إشراف: ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 2001–2002م، ص ص14، 16.

(4)– **بيدرو نافارو** : ولد سنة 1460م في عائلة فقيرة، واشتغل في أول حياته بالمناجم وحارب بين سنة 1499– 1510م في جيش كونسالفو القرطبي في جزائر اليونان وايطاليا الجنوبية واشتهر بالجرأة والإقدام والخبرة الحربية، للتفصيل ينظر، عمر محمد الباروني: **الاسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس**، مطبعة ماجي، طرابلس، ليبيا، 1952م، ص34. ومحمد السعيد بوبكر: **العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن الثامن عشر ميلادي(1708–1792م)**، بيت الحكمة، ط1، العلمة، الجزائر، 2015م، ص 39.

(5)– محمود على عامر ومحمد خير فارس: **تاريخ المغرب العربي الحديث(المغرب الأقصى، ليبية)**، جامعة دمشق، 2003م، ص ص148–149.

(6)– أبي عبد الله محمد بن خليل ابن غلبون الطرابلسي: **تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**، تص وتعل: الطاهر أحمد الزاوي، المدار الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2004م، ص 136، وعمر الباروني: المرجع السابق، ص ص32–33.

نافارو على جزيرة فافينيانا [1] Favignana منتظرا قدوم المدد من نابولي وصقلية، ثم انطلق يوم 15 جوان 1510م، بعد أن انضم إليه المدد وعدد من المرشدين المالطيين[2].وكانت الحملة على طرابلس بالذات أكثر تجهيزا[3]، إذ قام بيدرو دي نافارو[4] بإشراك العديد من الأشخاص الذين كانت لهم سابق دراية وخبرة بطرابلس وبسواحلها، من الاسبان ومختلف الجنسيات الأوربية[5] وقد عمل نافارو على جعل طرابلس قاعدة عسكرية لتحركاته وعملياته البحرية بالمنطقة[6].

وبمجرد وصول أخبار الحملة إلى مسامع السكان، حتى فروا هاربين خارج أسوارها متجهين إلى المناطق والمدن القريبة منها حاملين معهم كل ما يملكون ولم يتبقَ بالمدينة سوى المحاربين وشيخ المدينة عبد الله بن شرف، وبعض العائلات التي لم يسعفها الحظ للمغادرة[7].

وبتاريخ 25 جويلية 1510م، ظهرت أولى طلائع الأسطول الإسباني أمام سواحل طرابلس، بقيادة بيدرو دي نافارو، الذي أعطى أوامره بمهاجمة المدينة، وبعد معركة حامية الوطيس، تمكن الإسبان من احتلالها، وذكر العياشي أن احتلال الاسبان لطرابلس كان في 16 محرم سنة 916هـ[8] بعد أن قتلوا ما يزيد عن خمسة آلاف فرد، ولم يستثنوا الصغار و الشيوخ ولا حتى النساء، كما تمكنوا من أسر شيخ المدينة رفقة ستة آلاف طرابلسي، وإثر هذا النصر الذي حققه بيدرو دي نافارو، بعث برسالة إلى نائب الملك الاسباني بصقلية يطلعه فيها على ظروف استيلاءه على طرابلس[9].

---

(1)– **فافينيانا:** جزيرة صغيرة تقع جنوب غرب مدينة ترابانى من صقلية، للتفصيل ينظر، محمد مصطفى بازامة: **ليبيا في عشرين سنة من حكم الإسبان (1510–1530م)**، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، 1965م، ص35.

(2)– إيتوري روسي: **طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطة**، تر: خليفة محمد التليسي، المنشاة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، ط2، ، طرابلس، ليبيا، 1969م، 1985م، ص18.

3– شارل فيرو: **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي**، تر: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات كلية الآداب والتربية، ط3، جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، 1994، ص73.

(4)– الملحق رقم 02، ص125.

(5)– محمد مصطفى بازامة: **ليبيا في عشرين سنة من حكم الاسبان 1510–1530م**، المرجع نفسه، ص ص53–54.

(6)– إيتوري روسي، المصدر نفسه، ص ص 18–19.

(7)– أحمد بك النائب الأنصاري: **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، منشورات مكتبة الفرجاني، (د.ط)، طرابلس الغرب، ليبيا، (د.س.ن)، ص 185.

(8)– أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي: **الرحلة العياشية 1661–1663م**، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة ، 2006م، المجلد1 ، ص 143.

(9)– عمر الباروني: المرجع السابق، ص ص39–40.

سلط الاسبان على السكان أشد أنواع الظلم والفساد والقهر، باستباحة أموالهم وأعراضهم، فعمت الفوضى والخراب والدمار، متخذين من المدينة منطلقا لعملياتهم البحرية بالمتوسط[1].

إلا أنهم لم يهتموا ببناء وتطوير المدينة، مكتفين بترميم أسوارها وتحصيناتها، وبناء أسوار جديدة على أنقاض منازل الأهالي، وتزويدها بالمدافع لحمايتها من أي هجوم خارجي محتمل[2].

وبظلم وطغيان الاسبان عليهم، استنجد الأهالي بالسلطان العثماني سليمان القانوني[3] الذي أرسل قوة عسكرية بقيادة مراد آغا لتحرير المدينة، لكنه فشل في تحريرها فتراجع إلى تاجوراء منتظرا وصول المدد[4].

وفي تلك الأثناء ظهرت قوة جيدة بالحوض الغربي للمتوسط، ممثلة في الأخوين عروج[5] وخير الدين بربروس[6] الذين ظهرا بسواحل تونس بداية سنة 1512م، وأخذا على عاتقهما مهمة الدفاع

---

(1)- ابن غلبون ، المصدر السابق، ص ص144-145.

(2)- حسن الوزان بن محمد الفارسي(ليون الإفريقي): **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1983م، ج1، ص 101.

(3)- **السلطان سليمان القانوني** :هو السلطان العاشر، ولد سليمان القانوني عام 900 هـ، وتولى السلطة سنة 926 هـ، لقب القانوني بعد رفع شأن الدولة داخليا اتجه إلى تحرير الثغور الإسلامية من يد الصليبيين، عاش حوالي 74 سنة قضى منها 48 سنة في الفتوحات، للتفصيل ينظر عزتلو يوسف بك أصاف: **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**،كلمات عربية للترجمة والنشر،(د.ط) جمهورية مصر العربية، (د.ت.ن)، ص ص65-68.

(4)- نجم الدين غالب الكيب: **مدينة طرابلس عبر التاريخ**، الدار العربية للكتاب، ط02، ليبيا – تونس، 1978 م، ص91.

(5)**– عروج:** من مواليد جزيرة مدلي اليونانية، ابن يعقوب بن يوسف وأمه سيدة أندلسية، وله ثلاثة إخوة هم إسحاق، خرسف (خضر أو خير الدين)، ومحمد إلياس، ركب البحر ولم يتجاوز عمره 10 سنوات، تعرض للأسر ، وتمكن من الفرار بعدما ألقى بنفسه بالبحر، منذ ذلك الوقت عقد العزم على محاربة المسيحيين وحماية المسلمين. للتفصيل ينظر، بسام العسلي: **خير الدين بربروس(والجهاد في البحر) 1470–1547م**، دار النفائس، الجزائر، (د.س.ن) ص27.

(6)**– خير الدين بربروس:** أصل خير الدين من جزيرة مديلي من بحر أرخبيل في شرق المتوسط ابن يعقوب بن يوسف أمه سيدة أندلسية ، له ثلاث إخوة هم إسحاق وعروج وخضر خير الدين ومحمد إلياس، ولد خضر(خير الدين) عام 871 هـ الموافق لـ 1466م، وهو ثالث أصغر إخوته، اشتغل بالتجارة، كان له دور بارز في طرد الاسبان من سواحل الجزائر، أول بايلربايات الجزائر، عينه السلطان سليمان القانوني قائدا للأسطول العثماني، توفي في السادس من جمادى الأولى 953هـ الموافق لـ الخامس من جويلية 1546م .للتفصيل ينظر، وليم سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع وتح: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، سعيد حمدين، الجزائر، 2006 م، ص37. ينظر أيضا، حاجي خليفة: **تحفة الكبار في أسفار البحار**، تح وتر: محمد حرب وتسنيم حرب، دار البشير للثقافة والعلوم، ط1، القاهرة، مصر، 2017م، ص ص،84، 123.

عن المسلمين وحمايتهم من المد الاسباني والبرتغالي على سواحلهم[1] وكان لهم الدور البارز في صد ورد المد الاسباني بالمنطقة، وطردهم من طرابلس سنة 1530م، بتنازلهم عنها لصالح فرسان القديس يوحنا بعد تأكدهم من استحالة استمرارهم بها مع ضعف تحصينات المدينة وتزايد ضربات الأخوين عليها، وغادروها بعد أن استمروا في حكمها مدة عشرين سنة [2].

2- فرسان القديس يوحنا[3] في طرابلس الغرب 1530-1551م.

ظهرت إلى الوجود منظمة فرسان القديس يوحنا في البداية كمنظمة خيرية دينية اتخذت من القدس ثم عكا مقرا لها، تساعد الحجاج المسيحيين القادمين إلى بيت المقدس بفلسطين، ومع اندلاع الحروب الصليبية تحولت إلى منظمة عسكرية مهمتها معالجة الجرحى المسيحيين[4]وفي سنة 1178م طرد صلاح الدين الأيوبي[5] الفرسان من القدس[6] فنقلوا مقرهم إلى ايطاليا ثم جزيرة رودوس التي أسسوا بها مملكة مسيحية خاصة بهم، بمباركة البابا ورعاية ملوك أوربا المسيحية وبذلك تغير نشاطها من حماية الحجاج المسيحيين إلى ممارسة القرصنة البحرية في الحوض الشرقي للمتوسط وبحر ايجة معترضة الأسطول العثماني[7]وعاشت المنظمة أصعب فتراتها بين سنوات 1522م و1535م بعد فقدانهم رودوس وتهاوي قوتهم ومكانتهم بالمنطقة بعد تمكن العثمانيون من فتح الجزيرة وطردهم منها سنة 1523م، ومغادرتها إلى ايطاليا بدعوة من البابا، وفي سنة 1523م طلب مرشدهم الأكبر من

---

[1]- صالح كليل: **سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: علي آقجو، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة باتنة، 2006-2007، ص28.

[2]- ابن غلبون، المصدر السابق، ص ص145-146.

[3]- **فرسان القديس يوحنا (فرسان مالطا)**: نشأت في بيت المقدس مع مطلع الحروب الصليبية تولت رعاية الفقراء والمسيحيين وتأمين الحجاج الذين يقصدون الأراضي المقدسة في زمن الحروب الصليبية، تحولت مع مرور الوقت إلى منظمة دينية فرسانية، وضعت تحت وصاية القديس جيوفاني. للتفصيل ينظر، مجموعة من الأساتذة والباحثين: **معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا**، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ط1، طرابلس غرب- القاهرة، 2008، ص98.

[4]- عمر الباروني، المرجع السابق، ص ص 65، 74.

[5]- **صلاح الدين الأيوبي** :هو صلاح الدين بن يوسف ابن أيوب ولد سنة 532 هـ الموافق لـ 1137م بالقرب من قلعة تكريت الواقعة في بغداد ونشأ وترعرع فيها وحفظ القران في صغره. للتفصيل ينظر، عبد الله ناصح علوان: **صلاح الدين بطل حطين ومحرر القدس من الصليبين(532-589هـ)**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، (د.س.ن)، ص12 .

[6]- مصطفى عبيد :**طرابلس الغرب من الاحتلال الاسباني إلى دخول العثمانيين (1510م-1531م)**، مجلة الآداب والعلوم الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع 18 ، قسنطينة، الجزائر، 2015 م، ص 330.

[7]- عمر الباروني، المرجع السابق، ص76.

إمبراطور اسبانيا شارلكان[1] منحه جزيرة مالطا[2] لاتخاذها منطلقا للدفاع عن المسيحية[3] الذي اشترط عليهم الدفاع عن طرابلس مقابل ذلك[4] فقبل الفرسان شرطه على مضض واستلموا المدينة من الإسبان بتاريخ 24 مارس1530م وهم يعلمون أن مهمة الحفاظ عليها تكاد تكون شبه مستحيلة، ليستمر تواجدهم بها إلى غاية سنة 1551م[5]. ولم يتغير وجه طرابلس بوصول الفرسان إليها فقد حافظت على تخلفها وتأخرها الاقتصادي، السياسي والاجتماعي، بفعل سياسة الفرسان التدميرية والتخريبية لمنشئاتها التحتية، ولم يشهد عصر الفرسان بطرابلس سوى قيامهم بإعادة بناء وتحصين أسوارها[6]، مستعملين في ذلك سواعد الأهالي الذين تحملوا مشقة وعناء إعادة بناء ما حطمه الاسبان، وقد واصل الفرسان استباحة أموال وأعراض الأهالي، متبعين سياسة الاضطهاد والقهر على سكانها، وحولوا مينائها إلى قاعدة عسكرية، لمطاردة السفن الإسلامية، وعملوا ما بوسعهم لبسط نفوذهم على كامل أقاليم الولاية، إلا أنه لم يتسنَ لهم ذلك، ولم يتجاوز وجودهم أعتاب قلعتها ولم يتمكنوا من التوغل في الدواخل بسبب ضغط خير الدين بربروس من الواجهة البحرية وكذلك حصارهم من طرف مراد آغا من ناحية تاجوراء[7].

---

(1)– **شارل الخامس أو شارلوكان:** إمبراطور اسبانيا بداية من سنة 1516 م وعرف بعدائه الشديد للإسلام والمسلمين وما يفسر ذلك حملاته المتعددة عل سواحل شمال إفريقيا. للتفصيل ينظر، مولود قاسم نايث بلقاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة1830 م**، دار الأمة، ، الجزائر،(د–ت)،ج01 ، ص137–138.

(2)– **مالطا** :تقع على الساحل الشمالي للبحر الأبيض المتوسط، موقعها جعلها عرضة للغزو على مر العصور، منحها شارلوكان للفرسان.للتفصيل ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر،(د–ط)، بيروت، 1977 م، مجلد 05 ، ص43.

(3)– شافعي درويش: **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن 10 هجري/16ميلادي**، ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف: عمار بن خروف، جامعة غرداية، 2011/2010م، ص84.

(4)– ابن غلبون، المصدر السابق، ص ص 148–149. وينظر كذلك، عمر الباروني، المرجع السابق، ص ص78–79.

(5) – ايتوري روسي: **طرابلس الغرب تحت حكم الاسبان وفرسان مالطا**، المرجع السابق، ص 53.

(6)– جمال أحمد حداد رشوان: **المنازل الأثرية في طرابلس الغرب في العصرين العثماني الأول والقرمانلي دراسة أثرية تاريخية، رسالة دكتوراه فلسفة في الدراسات الافريقية 1551–1835م**، تاريخ حديث ومعاصر، إشراف: عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وآخرون، جامعة القاهرة، مصر، 2015، ج1، ص 08.

(7)– جاسم محمد الشبطي:* **الإستراتيجية العثمانية في شمال إفريقيا في القرن السادس عشر***، كلية التربية، جامعة كربلاء، العراق، (د.ت.ن)، ص73.

ثانيا: العثمانيون في طرابلس الغرب 1551–1711م

1- تحرير طرابلس الغرب من الصليبيين 1551م

امتد الحكم الاسباني المباشر لطرابلس من 1510 إلى غاية 1530م، اتبع فيها الإسبان شتى أنواع الظلم والاستعباد والتجويع، وواصل فرسان القديس يوحنا ما بدأه الاسبان بطرابلس، فأثقلوا كاهل السكان بالضرائب، ومارسوا عليهم كل أنواع القهر والظلم، والاستبداد، فتدهورت الأوضاع السياسية، الاجتماعية والاقتصادية، وانتشرت الأمراض والأوبئة، فأرسل أهالي تاجوراء[1] وفدا منهم إلى القسطنطينية[2] للاستنجاد بالسلطان العثماني سليمان القانوني لتخليصهم من الصليبيين مقابل ولائهم للدولة العثمانية[3] فأرسل السلطان العثماني مراد آغا[4] على رأس قوة عسكرية لتحرير طرابلس من الفرسان، لكنه فشل في ذلك وتراجع إلى تاجوراء التي عسكر بها في انتظار وصول المدد من الباب العالي، فأمر السلطان العثماني سنان باشا[5] والي مصر آنذاك بالإبحار إلى طرابلس لتحريرها من فرسان مالطا وعند وصوله إلى تاجوراء انضم إليه كل من مراد آغا، ودرغوث باشا[6]

---

(1)– **تاجوراء** :هي قرية ريفية تقع على مسافة اثنى عشر كلم إلى الشرق من طرابلس، تحولت مع وصول اللاجئين إليها إلى مركز تجاري وسياسي ناشط، وأصبحت بديلا للعاصمة المحتلة. للتفصيل ينظر، نيقولاي إيفانوف: **الفتح العثماني للأقطار العربية 1516–1574م**، تر: يوسف عطا الله، مر: مسعود ضاهر، دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان، 1988م، ص216.

(2)– **القسطنطينية**: اتخذها السلطان العثماني محمد الفاتح عاصمة للدولة العثمانية بعد فتحها سنة 1453م، وأطلق عليها اسم إسلام بول والذي يعني مدينة الإسلام، للتفصيل ينظر، علي محمد محمد الصلابي: **فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط1، القاهرة ، مصر، 2006، ص 82.

(3)– سعد بدير الحلواني: **التاريخ الإفريقي الحديث**، دار الكتب المصرية، ط1، مصر، 1999م، ص ص90-91.

(4)– **مراد أغا** :ولد في راقوسا بإيطاليا، سباه الأتراك في إحدى حملاتهم على شواطئ دلماسيا، ثم بيع في الأستانة لأحد النخاسين، قام بتعليمه وتربيته وسماه مراد، حبب إليه الإسلام ، انظم إلى الجيش والتحق بإبراهيم باشا في حملته على بلاد فارس واشتهر في هذه المعارك ومنح لقب أغا، ثم انضم إلى خير الدين بربروس الذي عينه في تاجوراء. للتفصيل ينظر، عمر الباروني، المرجع السابق، ص ص108،111.

(5)– **محمد سنان باشا** :تحدث الكثير من المصادر المعاصرة له أنه من أصل ايطالي تم أسره من قبل العثمانيين ثم أعلن إسلامه كلفه السلطان العثماني بعدة مهام منها حملة صقلية وحملة طرابلس الغرب وعينه فيما بعد واليا على مصر سنة 1568 م .للتفصيل ينظر، رابحة محمد خضير عيسى:* **القائد العثماني سنان باشا وجهوده في استعادة اليمن وتونس1568–1574م***، مجلة جامعة تكريت للعلوم، ع 01 ،قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، 2011 م، المجلد 18، ص ص 352-353.

(6)– **درغوث**: ولد درغوث من أبوين فقيرين في قرية صغيرة من الأناضول، اندفع في شبابه إلى حياة البحر بدافع حب المغامرات، وقد اشتغل في البداية ملاحا بسيطا على المجاديف، ثم ابتدأ حياته القرصنية في البحار الشرقية من البحر الأبيض المتوسط، ثم ارتفع بشجاعته إلى مراتب القواد النادرين أمثال خير الدين بربروس. للتفصيل ينظر، عمر الباروني، المرجع السابق، ص118.

القادم من جربة وصالح بك حاكم جزيرة رودس، وتحرك بجيشه المكون من 150سفينة تحمل حوالي 17000جندي و600 فارس[1] في 18 جويلية 1551م، وشرع في حصار المدينة من البحر بداية من 04 أوت 1551م، أما مراد أغا فكثف غاراته على الفرسان من تاجوراء[2] ومع توالي ضربات درغوث باشا ومراد أغا على المدينة، أعلن حاكمها الاستسلام والخروج منها في 14 أوت1551م[3] وهو تاريخ إلحاقها بالدولة العثمانية، التي كانت تديرها مباشرة من الباب العالي[4] بوالي يتم إرساله إليها تحت مسمى بايلرباي، ثم ما لبث أن غيرت نظام الحكم إلى نظام الدايات[5].

2- فترة حكم البايلربايات[6] 1551-1606م:

شهدت طرابلس في هذه المرحلة استقرارا أمنيا وسياسيا وانتعاشا اقتصاديا، بعد التفاف حكامها وتعاونهم مع أعيان ومشايخ البلد لطرد الصليبين، وتشجيعهم للتجارة،الزراعة والصناعة، فمنذ إصدار سليمان القانوني لفرمان[7] تعيين مراد آغا واليا على طرابلس سنة 1551م[8] عمل هذا الأخير على

---

(1)- مصطفى عبيد، المرجع السابق، ص 334. في حين ذكر حاجي خليفة أن سنان باشا قدم إلى طرابلس سنة 1551م، على رأس مائة وعشرين سفينة حربية، وأنه تعهد لدرغوث باشا بولايتها حتى مماته، لكنه بمجرد تحريرها من الفرسان عهدها لمراد أغا بدلا عنه، ينظر، حاجي خليفة، المصدر السابق، ص 124.

(2)- نجم الدين غالب الكيب، المرجع السابق، ص 91.

(3)- تيسير بن موسى: **المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني دراسة تاريخية اجتماعية**، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1988، ص ص16-17.

(4)- **الباب العالي أو الباب الهيمايوني**: اسم أطلق في العهد العثماني على مقر رئاسة الوزارة أو مقر الصدر الأعظم، في اسطنبول عاصمة الخلافة العثمانية ، بداية من سنة 1718م، وكان قبل هذا التاريخ يطلق على البلاط السلطاني، يعرف بالتركية بباب اصفي، وهو يشمل الأبنية الخاصة بالصدر الأعظم والنظار. للتفصيل ينظر، مصطفى عبد الكريم الخطيب: **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1997م، ص 62.

(5)- محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص15.

(6)- **البايلرباي**: تعني أمير الأمراء، من أعلى المناصب في الدولة العثمانية، مسؤول عن الجيش وما يتعلق به، كان نافذ الكلمة يأتي بعد السلطان العثماني مباشرة، وكانوا يعينون ولاة على الولايات وقوادا على الجيش للتفصيل ينظر، سهيل صابان: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2000م، ص 64.

(7)- **فرمان**: من أهم الوثائق العثمانية، يصدره السلطان العثماني، ويتضمن الأوامر الواجب تنفيذها من قبل الموجه إليه، وهو نوعان فرمان صادر عن الديوان الهمايوني، وأخر صادر عن دائرة المالية. للتفصيل ينظر، عبد الحفيظ الطبايلي: ***الولايات المغاربية في الأرشيف العثماني قراءة في بنية الوثيقة*** في كتاب العثمانيون في المغارب من خلال الأرشيفات المحلية والمتوسطية، تنسيق: عبد الله الموذن وعبد الرحمان بنحادة، مطبعة الأمنية، ط1، كلية الاداب، الرباط، المملكة المغربية، 2005م، ص37.

(8)- نجم الدين غالب الكيب، المرجع السابق، ص 92.

تحصين المدينة وإعادة ترميم المباني والحصون، وتنظيم الأمور الإدارية بالإيالة وذلك بتقسيمها إلى متصرفتين، متصرفة طرابلس الغرب ومتصرفة بنغازي[1] .

شجع الناس على التجارة والصناعة والزراعة[2] وقام بشق الطرق وحفر الآبار، كما تصدى لحملة الفرسان على منطقة زوارة سنة 1552م، إلا أن تواجده بالمنطق حمله على توسيع نفوذه إلى جبال غريان وصولا إلى جزيرة جربة وصفاقس ومنستير والقيروان ووصل شرقا إلى مصراته[3] قرر مراد أغا التنازل عن الحكم والانسحاب إلى تاجوراء بعد تقدمه في السن وإحساسه بالعجز [4] التي توفي بها سنة 1553م ودفن بجوار المسجد الذي شيده في حياته والذي سمي باسمه[5] .

عين السلطان العثماني مكانه درغوث باشا واليا على طرابلس في مارس سنة 1553م[6] الذي واصل إصلاحات مراد أغا وقام بتطوير البحرية الطرابلسية[7] حتى أصبحت في أوجه قوتها لها مكانتها وهيبتها بالمتوسط ، وشجع الزراعة والصناعة، وأنعش التجارة، ونشط الغزو البحري مما زاد من عوائده[8]وفي سنة 1565م استشهد درغوث أثناء مشاركته في حصار مالطا[9] بعد تعرضه لقذيفة أصابته في رأسه [10].

استغل الانكشارية استشهاد درغوث للانصراف إلى اللهو وجمع الثروة، على حساب شؤون الرعية، وبقيت طرابلس مدة من الزمن بدون حاكم، فاشتكى السكان إلى السلطان العثماني، الذي

---

[1]- رابحة محد خيضر:* **دخول طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني 1555م***، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ع2، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2007م، المجلد 6، ص122.

[2] - الطاهر أحمد الزاوي: **ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي**، دار الفتح للطباعة والنشر والسيد محمد الرماح بثينة، ط1، بيروت ، لبنان- ليبيا، 1970م، ص 154.

[3]- جاسم محمد شطب، المرجع السابق، ص 73.

[4]- عبد المنعم الجميعي: **الدولة العثمانية والمغرب العربي**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر،2007م، ص29.

[5] - إسماعيل أحمد ياغي: **العالم العربي في التاريخ الحديث**، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1997م، ص63.

[6]- أحمد سعيد الطويل: **العلاقات السياسية والتجارية بين ليبيا ودول غرب أوربا المتوسطية(1795-1832م)**، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، ط1، بنغازي، ليبيا، 2012م ص 42.

[7]- محمود السيد: **تاريخ دول المغرب العربي(ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب-موريتانيا)**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000م، ص55.

[8] - الطاهر أحمد الزاوي: **ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي**، المرجع السابق، ص 156.

[9]- الملحق رقم03، ص126.

[10]- محمود علي عامر ومحمد خير فارس: المرجع السابق، ص 172.

عين يحي باشا[1] واليا عليها، وفور وصوله إلى طرابلس، عمل على ضبط الانكشارية وإعدام الفاسدين منهم، وإنزال عقوبات صارمة على قطاع الطرق، فاستقامت له البلاد وأعاد لها الأمن والاستقرار إلا أنه لم ليبث طويلا حتى عاجله الموت سنة 1565م[2].

استغل الانكشارية وفاته وعادوا إلى ممارساتهم السابقة، فعمت الفوضى والاضطرابات، فأمر سليمان القانوني العلج علي[3] بإدارة الولاية[4] فعمل على إخضاع جنود الانكشارية، وبعد تعيينه واليا على الجزائر، عين جعفر باشا خليفة له على طرابلس، فعمت الفوضى وثارت القبائل في عهده، فعوض برمضان باشا الذي واجه فوضى الانكشارية بدموية، فغدروا به وقتلوه سنة1584م[5]. واستمر الصراع بين الانكشارية والولاة على السلطة، مما أدى إلى نهاية مرحلة البايلربايات بعد أن عمت الفوضى والاضطرابات بالإيالة، من جراء فساد الحكام المتأخرين.

---

(1)- **يحي باشا** :هو ثالث ولاة الدولة العثمانية في طرابلس الغرب عينه السلطان العثماني بعد استشهاد درغوث باشا وأسند إليه بعض المهام الأخرى، من قبل ذلك كرئاسة الأسطول وقيادة الجند، للتفصيل ينظر، الطاهر الزاوي: **ولاة طرابلس من الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي**، المرجع السابق، ص159.

(2)- محمود علي عامر ومحمد خير فارس: المرجع نفسه، ص ص 176- 177.

(3)**- العلج علي**: ولد حوالي 1520م، في منطقة كالابريا جنوب ايطاليا، كان قسا، أسر في طريقه إلى نابولي للدراسة، وجيء به إلى الجزائر حوالي 1536م، بقى عدة سنوات يمارس التجديف، اعتنق الإسلام ، وتدرج في الرتب حتى أصبح واحدا من أعظم الرياس، شارك في معركة ليبانت سنة 1571م، وكان له دور فعال فيها، فمنحه السلطان العثماني لقب قليج بمعنى السيف، وعين قبودان باشا(قائد الجيوش العثمانية) من سنة 1571 حتى وفاته سنة 1587م. للتفصيل ينظر، عطلي محمد الأمين: **نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية**، ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف: عمار بن خروف، المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2011-2012م، ص 49.

(4) – محمود ناجي: **تاريخ طرابلس الغرب**، تر: عبد السلام أدهم ومحمد الاطسى، منشورات الجامعة الليبية، مكتبة الآداب، بنغازي ليبيا، 1970م ص150.

(5) – عبد الله مقلاتي: **المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013م، ص53

3- فترة حكم الدايات[1] 1606-1711 م

ظلت طرابلس في حالة فوضى بين سنوات 1606-1609م، ولم يستقر أمرها إلا بعد أن اجتمع ديوان الانكشارية وانتخبوا حاكما جديد على الولاية تحت مسمى جديد وهو الداي[2] دون انتظار فرمان موافقة من الباب العالي[3] وتميزت هذه المرحلة بسيطرة الانكشارية[4] على السلطة، وبنظام تداولي على الحكم وبالصراع المحتدم بين ضباط الانكشارية على السلطة، فبالرغم من تزكية ديوان الانكشارية سنة 1606م للضابط سليمان[5] كأول داي على البلاد، إلا أن جشعه و طمعه واستبداده جعل الأهالي يشكونه عند السلطان العثماني أحمد خان[6] والذي قام بإرسال وفد من أجل عزله سنة 1614 م[7] ونظرا لعدم رغبته بالالتزام بقرارات الديوان، اضطر للانسحاب ليحافظ الديوان على الوضع المستقر إلى غاية 1611م، ليتمكن الضابط صفر داي صاحب الثروة الهائلة

---

(1)- **الداي:** وتعني خال وهي تعادل ألب التي تعني الشجاعة والقوة، وهي رتبة عسكرية عثمانية حملها رؤساء الجنود من الانكشارية الذين اشتركوا في تحرير إيالات شمال إفريقيا، ولم يقتصر الشخص المرشح على ميزة أو صفة يتحلى بها تدعي ثقة الجنود به. للتفصيل ينظر، مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ص175. ينظر أيضا، محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص187.

(2)- نفسه، ص 187.

(3)- الطاهر أحمد الزاوي: **ولاة طرابلس من الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي**، المرجع السابق، ص 84.

(4)- **الانكشارية:** تعني الجيش الجديد استحدثه السلطان العثماني أورخان 1326م، يتكون من الغلمان المأسورين خلال فتح القلاع والمدن الأوربية أصلهم من الشعوب البلقانية وأوربا الوسطى، يأخذون صغارا ويربون تربية دينية عسكرية صارمة، لعب هذا الجيش دورا مهما في فتح القسطنطينية سنة 1453م، لما سمح لأفرادها بالزواج ضعفت قوته وتم حله سنة 1826م. للتفصيل ينظر، راسم رشدي: **طرابلس الغرب في الماضي والحاضر**، دار النيل للطباعة بالقاهرة، ط1، طرابلس، ليبيا، 1953م، ص93.ينظر أيضا، عبد الله الخباط: **العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وانجلترا 1795-1832م**، المنشاة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، طرابلس، ليبيا، 1985م، ص74.

(5)- **داي سليمان:** عرف باسم صفر داي وكان قد تولي أمر الخزافة والخراج وبعد تمكنه من الوصول إلى الحكم حسنت سيرته وقويت شوكته فقام بقتل مجموعة من قادة جند الانكشارية الذين يعارضونه. للتفصيل ينظر، الطاهر أحمد الزاوي: **ولاة طرابلس من الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي**، المرجع نفسه، ص170.

(6)- **أحمد بن محمد خان الأول(1603-1617م)**: هو السلطان الثالث وعشرون للدولة العثمانية وصل للحكم سنة 1603م وكان رجلا هادئا ومسالما ، أخذ بنصيحة مستشاريه فلم يقتل شقيقه الأصغر مصطفى الذي يعاني من قصور عقلي والذي أصبح هو السلطان بعد وفاة أخيه سنة 1617 م لصغر سن أبناء السلطان المتوفى. للتفصيل ينظر، خليل اينالجيك: **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**، تر: محمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2002 م، ص97.

(7)- محمد عمر مروان: **معالم الحضارة الإسلامية**، دار الكتاب الوطنية، ط1، القاهرة، 2008م، ص 102.

سنة 1614م من كسب ثقة الديوان وتولي زمام الأمور، فشجع الأعمال البحرية والصناعات، ولم يلبث أن ثار عليه الإنكشارية، ليزكوا حامد باشا واليا سنة 1615 م ، لكنه تعرض للعزل أيضا[1].

استمرت الاضطرابات[2] بطرابلس، مما استلزم تدخل السلطان العثماني لإعادة الأمن والاستقرار في الإيالة، بتعيين الداي مصطفى الشريف باشا[3] عام 1619م واليا عليها، وقضى فترة ولايته، في محاولات غير ناجحة للقضاء على الفوضى والاضطراب وخلفه الداي رمضان[4] سنة 1631م الذي لم يقدر على مجابهة الاضطرابات ليتم عزله في نفس السنة[5].

استمرت الفوضى والاضطرابات في عهد قاسم باشا فتدخل السلطان العثماني سنة 1633م وعين محمد باشا الساقزلي[6] واليا على طرابلس الذي تمكن من إنهاء الصراع بين الانكشارية، وعرفت البلاد هدوء وازدهارا اقتصاديا ونشاطا بحريا ،ليستمر الاستقرار والازدهار بالولاية في عهد خليفته عثمان الساقزلي[7] لكن بعد وفاته سنة 1672م عادت الاضطرابات مجددا إلى الإيالة، وشهدت الفترة الممتدة بين 1672م و1711م تولى العديد من الدايات ضعيفي الشخصية أمر طرابلس الغرب، وانتهت حياة غالبيتهم بالقتل أو العزل، ومنهم من لم تدم فترة ولايته اليوم الواحد، مما أثر في

---

(1)- محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص187.

(2)- نفسه، ص 187.

(3)- **مصطفى الشريف**: بعد إعدام سليمان باشا قام الوفد العثماني بتعين الشريف مصطفى واليا على طرابلس الغرب وكان قد عرف بأنه رجل شهم محب للرعية وتطبيق الشريعة الإسلامية إلا أن سخط الجند عليه جعله يتنازل عن الحكم بعد 16 سنة. للتفصيل ينظر : الطاهر الزاوي: **ولاة طرابلس من الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي**، المرجع السابق، ص 173.

(4)- **رمضان داي** :كان رجلا عاجزا عن السيطرة على الحكم وقد ولى امرأة من الأعراب تدعى مريم بن فواز الشبيلة من أجل استشارتها في الأمر الذي جعل الانكشاريون يغضبون منه ويقومون بعزله.للتفصيل ينظر، أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص232 .

(5)- نيكولاي إيليتش بروشين: **تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين**، تر: عماد حاتم، ط2، دار الكتب المتحدة، بيروت، لبنان، 2001م ص63 .

(6)- **محمد الساقزلي** : نصراني من جزيرة ساقس الايطالية قدم إلى طرابلس ثم انتقل إلى الجزائر حيث أسلم واشتغل في البحرية ضد السفن الأوربية، بعد عجز رمضان داي وقام بعزله ونصب نفسه مكانه واليا على طرابلس الغرب .ينظر، الطاهر الزاوي: **ولاة طرابلس من الفتح العربي الى نهاية العهد التركي**، المرجع السابق، ص 177.

(7)- **عثمان الساقزلي** :تولى طرابلس بعد وفاة محمد باشا الساقزلي سنة 1649 م ويعتبر من أقوى الولاة الذين عرفتهم طرابلس الغرب بعد كل من مراد أغا ودرغوث باشا ، استطاع فرض الأمن وتحقيق الاستقرار السياسي، وشجع النشاط الاقتصادي = =ونشاط القرصنة كما قام ببناء الفندق الكبير سنة1654 م. للتفصيل ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: **ولاة طرابلس منذ الفتح العربي حتى نهاية العهد التركي**، المرجع السابق، ص 183.

الوضع السياسي والاقتصادي للولاية، وانتشر الفقر، الأمراض والأوبئة، ومع بداية القرن 18م تولى أمين الخزينة محمد أبو أميس[1] منصب الداي، فعمل على إبعاد منافسيه، والقضاء عليهم، خاصة الضباط الأقوياء، فدبر مكيدة لقائد جيشه أحمد باشا القرمانلي[2] للقضاء عليه، من خلال تكليفه بمهمة تأديب أهل غريان، وحمّله رسالة إلى أهلها مضمونها القضاء عليه، وفي طريقه إلى غريان اطلع أحمد باشا على الرسالة، وأحبط المكيدة وأعلن ثورته على أبو ميس، وتمكن من عزله وتنصيب نفسه على طرابلس[3].

(1)– **محمد أبو أميس**: بويع بالخلافة بعد أن قتل الحاج رجب لأنهم كانوا غير راضين على فعلته، ولقد كان طائش الحكم وحسن الخلق، وكان يتميز بالجفاء والغلظة. التفصيل ينظر، الطاهر أحمد الزاوي: **ولاة طرابلس من الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي**، المرجع السابق، ص223.

(2)– **القرمانلي**: نسبة لأسرة تركية الأصل من مدينة قرمان الواقعة جنوب الأناضول في أسيا الصغرى، قدم الجد الأكبر مصطفى إلى طرابلس مع سنان باشا لتحرير المدينة من فرسان القديس يوحنا، ليستقر بالمنشية، مارس التجارة، تزوج من فتاة طرابلسية الأصل فاندمج مع الأهالي، ينظر: رود لفو ميكاكي: **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي**، تر: طه فوزي، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا،(د.ت.ن)، ص ص11–12. ينظر أيضا، الملحق رقم 04، ص127.

(3)– شريفة محمد أمين قاضي: **الاحتلال الايطالي والمقاومة الليبية 1911–1951م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، إشراف: محمد الطاهر بنادي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014/ 2015م، ص21.

ثالثا: طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرمانلية من1711م حتى 1793م

1- فترة حكم أحمد باشا 1711-1745م

إن الحيوية التي يتصف بها أحمد القرمانلي[1] أثارت قلق محمد أبو أميس فقرر التخلص منه، وبعد اكتشافه للمكيدة التي دبرها له، جعله يقرر التمرد عليه بمساعدة مناصرين من القولوغولية[2] وسكان المنشية والساحل، وقام بتطويق طرابلس، فاضطر أبو أميس لشنق نفسه، بعد عجزه في الدفاع عن المدينة، واكتفى أحمد القرمانلي بمنصب قائد الجيش، لكن رفض أعضاء الديوان للداي خليل باشا الذي عينه السلطان العثماني فتأزمت علاقته بالباب العالي بسبب مقاومته لخليل باشا وقتله في معركة صبراته، وإجماع أهالي طرابلس على توليته عليهم، وأرسلوا وفدا عنهم إلى الأستانة، مرفوقا بهدايا قيمة، للالتماس من السلطان العثماني توليته عليهم[3].

بعد إلحاح من أهالي طرابلس أصدر السلطان العثماني أحمد خان الثالث[4] فرمان تولية أحمد القرمانلي على طرابلس الغرب ومنحه لقب بايلرباي[5] وبعد أن استتب له أمر طرابلس سنة1711م، استقل بالحكم وجعله وراثيا في أسرته[6] استمر من سنة 1711إلى سنة 1835م[7].

---

(1)- **أحمد القرمانلي** :هو سليل أسرة تركية، جاء مؤسسها الأول كأحد جنود القائد التركي درغوث باشا، وقد كان طموحا واسع الحيلة، بويع بالخلافة سنة 1711 م، بعمر 25 سنة، أسس جمعية علمية لحسم التوازن والمحاكمات الشرعية، وكان لين العريكة يؤثر العدل والإنصاف، وقد عين من طرف السلطان أحمد الثالث. للتفصيل ينظر، الطاهر أحمد الزاوي: **ولاة طرابلس من الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي**، المرجع السابق، ص218 .

(2)- **القرغولية أو الكرغولية:** معناه ابن العبد، ظهر هذا الجيل من تزاوج الجنود الأتراك من النساء المحليات ، أسندت لهم مهام حراسة المدن، زاد نفوذ الطائفة، حتى تمكنوا من التحكم في زمام السلطة، وظلت ذات نفوذ واسع حتى استطاع الوالي حافظ باشا القضاء عليها في القرن 20م، بعد رفضهم دفع الضرائب، ينظر: محمد خير فارس ومحمد علي عامر، المرجع السابق، ص208.

(3)- نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص106.

(4)- **أحمد خان الثالث:** ابن السلطان محمد الرابع، وقد كان ملكا هماما وأسدا ضرغاما وللدهر جمالا وللإسلام ثمالا وللمستجير مجيبا وللمظلوم وليا ونصيرا.للتفصيل ينظر، أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص ص178-179.

(5)- أحمد إسماعيل راشد: **تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)**، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2004م، ص 24.

(6)- وليد خالد يوسف:* **حكم الأسرة القرمانلية في ولاية طرابلس الغرب 1711-1835م***، مجلة جامعة تكريت للعلوم، العدد 6، حزيران، 2012م، ص 284.

(7)- أمل عجيل وآخرون: **قصة وتاريخ الحضارات العربية (ليبيا، السودان، المغرب)**، Edito Creps,INT، (د.ط)، بيروت، لبنان، 1998-1999م، ص17.

وبدأ أحمد باشا عمله بقيادة الحملات التأديبية للقضاء على الثورات الداخلية مثل ثورة تاجوراء، ترهونة، ومسلاته[1] واستطاع إخمادها والقضاء عليها على غرار إخماده لثورة حسين الكرغلي المتحالف مع محمد بن منصور الترهوني سنة 1711م[2] وثورة علي عبد الله المكني[3].

ثم تخلص من تسلط الانكشارية بإعدام رؤسائها في وليمة دعاهم إليها[4] وانتقل بعدها إلى توسيع حدود إمارته وتعميق نفوذه، معينا أخاه الحاج شعبان بك على برقة بعد سيطرته عليها ثم سيطر على بنغازي وباقي أقاليم الولاية واستطاع توحيد الأقاليم الليبية الثلاثة فزان، طرابلس وبرقة واستطاع السيطرة على إقليم فزان الذي فتح الطريق أمام القوافل التجارية الصحراوية لبعث النشاط التجاري والاقتصادي بها، فشجع تجارة القوافل انطلاقا من فزان لتشمل مختلف الأقاليم الجنوبية ومناطق غرب إفريقيا ودول إفريقيا جنوب الصحراء[5]واهتم بتطوير الأسطول البحري، وتزويده بالعدة والعتاد، وشجع تجارة العبور مع أوروبا والدويلات الايطالية خاصة، وفرض عليها دفع إتاوة سنوية حتى يسمح لها بالملاحة بالبحر المتوسط وأصبح يعقد الاتفاقيات والمعاهدات مع الدول الأوربية دون الرجوع إلى الباب العالي، ففي سنة 1726م وقع معاهدة سلم مع النمسا والتي عينت قنصلا لها بطرابلس، بعد أن كانت توكل مهام قنصليتها بطرابلس لأحد قناصلة الدول الأوربية القوية على غرار فرنسا وانجلترا[6].

وقام بتعمير المدينة واهتم بتشييد الأبنية والقصور والقلاع والحصون، والمساجد منها تشييد مسجد يحمل اسمه على أنقاض المسجد الذي بني في عهد أسرة بني مطروح واهتم بالعلم والعلماء وأغدق على العلماء الأموال وقربهم منه على غرار الشيخ ابن غلبون المختص بالعلوم الدينية[7] واعتنى

---

(1)- رأفت الشيخ: **تاريخ العرب الحديث**، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د.ط)، الهرم، مصر، 1994م، ص 302.

(2)- شارل فيرو، المصدر السابق، ص ص 276-277.

(3)- **علي بن عبد الله المكني**: لقب بأبي قتيلة وأصله من صنهاجة (فاس) كان يعيش في طرابلس، ويعتبر شاهد عيان لجميع الثورات التي وقعت في مدينة طرابلس وقد ادعى أنه المهدي المنتظر. للتفصيل ينظر، شارل فيرو، المصدر نفسه، ص278 .

(4) - أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص289.

(5)- محمد مصطفى بازامة: **بنغازي عبر التاريخ**، دار ليبيا للنشر والتوزيع، (د.ط)، بنغازي، ليبيا، 1968م، ج1، ص113.

(6)- محمد إبراهيم لطفي المصري: **تاريخ حرب طرابلس**، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق، ط1، نبها، مصر، 1946م، ص15.

(7)- مفيد الزيدي: **موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني 1516-1916م**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009م، ص149.

بشؤون الدين، وحرص على أن تكون السلطة الإدارية والعسكرية والقضائية وفق الشريعة الإسلامية، وقسم الولاية إلى ثلاثة أقاليم، إقليم شرقي، إقليم غربي وإقليم جنوبي وطبق نظاما إداريا محكما لتسيير شؤون الإيالة، وخلق منصب مستشار ونائب الباشا[1].

قضى على الاضطرابات والقلائل والفتن وقطاع الطرق، واستطاع خلق ديناميكية اقتصادية وتجارية، بعد تحقيقه للاستقرار السياسي، فرض الضرائب على التجار غير المسلمين، منها ضريبة الرؤوس، وتعددت موارد الإيالة مما انعكس إيجابا على الحالة الاجتماعية والثقافية والصحية للولاية[2].

اتسمت سنوات حكمه الأولى بالعدل والرخاء الاقتصادي، والاستقرار السياسي والاجتماعي، وبإقراره إعفاء الأهالي من دفع الضرائب زاد التفاف الناس حوله، واعتماده على أسطوله البحري وتجارة القوافل في تمويل الخزينة، أما على المستوى الخارجي فقد ربط علاقات تجارية ودبلوماسية مع مختلف الدول والدويلات الأوربية[3].

أما السنوات الأخيرة فتميزت بالتشدد وفرض الضرائب فأصيب بالعمى وتنازل على الحكم لابنه محمد باشا سنة 1745م بعد أن بلغ من الكبر عتيا وهي نفس السنة التي توفي فيها منتحرا[4] بعد أن استمر حكمه بها من سنة 1711م إلى سنة 1745م، تمكن خلالها من إرساء وتثبيت دعائم حكم أسرته بطرابلس لمدة تزيد عن 124سنة [5].

2- فترة حكم محمد باشا 1745- 1766م

ورث محمد باشا[6] ولاية طرابلس عن أبيه المتوفي سنة 1745م، واتبع سياسة والده في إدارة شؤون الولاية وعرفت فترة حكمه الاستقرار والأمن لميله وجنوحه للسلم، مع اتسامه بقوة الشخصية

---

(1)- خالد يوسف وليد، المرجع السابق، ص285.

(2)- شوقي عطا الله الجمل:**المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب)**، مكتبة الانجلو المصرية، ط1، القاهرة، مصر، 1977م ، ص133.

(3)- محمود علي عامر و محمد خير فارس، المرجع السابق، ص ص 210-211.

(4)- إيتوري روسي، المرجع السابق، ص 285.

(5)- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص305.

(6)**- محمد القرمانلي**: ابن أحمد باشا القرمانلي، أمه عربية وهي أرملة خليل باشا الذي قتل سنة 1711م، لم تظهر في أيامه مناوشات داخلية، وفي آخر أيامه تدهورت صحته بسبب إدمانه على شرب الخمر، فاضطربت حياته، توفي في 24 جويلية م 1754م، وله من العمر 45 سنة، حيث دفن إلى جانب والده بمقبرة أحمد باشا. للتفصيل ينظر، الطاهر أحمد الزاوي: **ولاة طرابلس منذ الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي**، المرجع السابق، ص130.

والحزم في إدارة شؤون الولاية[1] واهتم بتحسين علاقة بلاده بالدول الأوروبية، فقام بتجديد الاتفاقيات التي أبرمت في عهد والده[2] والتي كانت تبرم دون موافقة السلطان العثماني عليها[3].

من إنجازاته أنه قام بتجديد أسطوله البحري وتقويته حتى أصبح من أقوى الأساطيل البحرية بالمتوسط، وجعله مهابا من القوى الأوربية، مساهما في مداخيل الولاية من الإتاوات وعوائد الجهاد البحري ضد القوى الأوروبية[4] واهتم بتأمين حدود ولايته وذلك لضمان سلامة قوتها البحرية، ولذا تمتعت ولايته في فترة حكمه بالهدوء الأمني والرخاء الاقتصادي والاستقرار الإداري[5].

تعرض محمد باشا سنة 1745م، لمؤامرة فاشلة من شقيقة محمود بك الذي حاول عزله وتنصيب نفسه على طرابلس، انتقاما على مقتل حسن كاهية وابنه أحمد بك[6] كما نجح الباشا في إخماد الثورات التي قامت ضده، فتمكن من إخماد ثورة درنة وغريان [7] بعد أن أضعفت تلك الثورات قوته وأفقدته خيرة ضباطه وجنوده المخلصين، فاضطر إلى الاستعانة بجنود الانكشارية[8].

أما على المستوى الخارجي فسمح لبحارته بمهاجمة السفن البحرية الأوروبية مما دفع بالدول الأوروبية إلى عقد معاهدات معه منها فرنسا التي أبرمت معه اتفاقية سنة 1752م، لوضع حد لسوء معاملة البحرية الطرابلسية للسفن التجارية الفرنسية أثناء تفتيشها[9] وانجلترا التي عقدت معاهدة تجارية مع طرابلس في 23 ديسمبر1751م ضمت ثمانية عشر بندا[10] والتي نصت على حرية التجارة والسفن والأشخاص[11] في جميع موانئ طرابلس، والتزام هذه الأخيرة بالحياد في حالة نشوب حرب بين انجلترا وتونس والجزائر، مقابل تزويدها بالمدافع والأسلحة النارية والذخائر[12] وفي أفريل سنة

---

(1)- شارل فيرو: المصدر السابق، ص 317.

(2)- خالد يوسف وليد، المرجع السابق، ص 287.

(3)- شارل فيرو، المصدر نفسه، ص317.

(4)- راسم رشدي ، المرجع السابق، ص ص93-94.

(5)- محمود على عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص212.

(6)- إيتوري روسي، المصدر السابق، ص 349.

(7)- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 308.

(8)- محمد المظفر الادهمي، المرجع السابق، ص130.

(9)- إيتوري روسي ، المصدر السابق، ص349.

(10)- نيكولاي إيليتش بروشين، المرجع السابق، ص122.

(11)- إيتوري روسي، المصدر نفسه، ص348.

(12)- نيكولاي إيليتش بروشين ، المرجع نفسه، ص 121.

1746م ساءت علاقة بلاده بنابولي بسبب اعتراض سفنه لسفن نابولي وتمزيق علمها لإجبارها على دفع إتاوة سنوية لطرابلس مقابل السماح لها بالملاحة بالبحر المتوسط، دون اعتراض سفنها[1] وحتى يضمن استمرار حالة السلم بين بلاده والدول الأوربية القوية، منع محمد باشا بحارته من الاعتداء على السفن التجارية التابعة للدول الأوربية التي تربطها معاهدات ومواثيق مع بلاده، فتدخل لمعاقبة قراصنته الذين اعترضوا سفن النمسا سنة 1748م، وتدخل مرة أخرى بعد مهاجمة بحارته لإحدى سفن البندقية التجارية المخصصة لنقل الزيت والصابون سنة 1749م[2].

وامتاز عهده بالأمن والاستقرار وازدهرت التجارة، ودفعه هذا الاستقرار إلى ترك إدارة الأمور إلى أقربائه، فساءت علاقته بالدولة العثمانية، وانغمس في حياة اللهو والمجون، إلى أن انتهى به الأمر مقتولا 24 جويلية 1754م، ودفن إلى جانب والده بمقبرة جامع أحمد باشا [3].

3- فترة حكم علي باشا 1766-1793م

وبعد وفاة محمد باشا تولى ابنه علي باشا[4] ولاية طرابلس في شوال 1167 هـ الموافق لـ جويلية سنة 1754م وهو مازال شابا، وقد بايعه كبار قادة الجيش والأسطول، كما أيده سكان طرابلس[5] وواجهته في بداية عهدته العديد من الانتفاضات والثورات والتمردات في مختلف أقاليم الولاية إلى جانب تواصل الضغوطات الأجنبية[6].

واجه في بداية حكمه عدة مؤامرات من طرف زعماء القبائل وبعض الضباط، في محاولة منهم لإلغاء حكم الأسرة القرمانلية بطرابلس مستغلين صغر سنه، فقد ثار على حكمه قريبه مصطفى أبو شاكر سنة 1758م،كما ثارت عليه عائلة المكنى بقيادة إبراهيم وحاول المتآمرون إثارة سكان المنشية

---

(1)- نيكولاي إيليتش بروشين، المرجع نفسه، ص 121.

(2)- إتوري روسي، المصدر نفسه، ص 346-347.

(3)- عمر علي بن إسماعيل: **انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا(1795-1835م)**، ط1، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، 1966م، ص43.

(4)**- علي القرمانلي**: خلف والده محمد باشا دون أية معارضة في 1754 م، بدعم من الانكشارية الذين ما لبثوا أن التفوا عليه بسبب ضعف إرادته، شهدت الولاية في عهده القحط الشديد وانتشار مرض الطاعون، فقد عرشه سنة 1793م لعلي الجزائري، توفي علي باشا في طرابلس في 23 جويلية 1796م. للتفصيل ينظر، إيتوري روسي، المصدر السابق، ص ص 369-370.

(5)- نيكولاي إيليتش بروشين، المرجع السابق، ص 126.

(6)- شارل فيرو: المصدر السابق، ص319.

والساحل لكنها فشلت، وقتل مصطفى أبو شاكر وأرسل رأسه إلى الباشا، كما تم القبض على إبراهيم رئيس عائلة المكني وتم سجنه في القلعة[1].

أما خارجيا فساءت علاقاته مع الدول الأوربية بسبب خرق بحارته للمعاهدات والمواثيق المبرمة معها، باعتراضهم للسفن التجارية الأوربية بالمتوسط، منها اعتراضهم للسفن الانجليزية، فقدم قنصلها شكوى للباشا حول تجاوزاتهم[2] وتأزمت علاقته بالبندقية سنة 1765م بعد اعتداء قراصنته على سفينتين بندقيتين رفضهم تحريرهما، وتطورت الأزمة بين البلدين إلى إعلان البندقية الحرب على طرابلس سنة 1766م، فاضطر علي باشا تحت التهديد إلى إطلاق سراح أسراها وتحرير سفنها المأسورة، وإبرام معاهدة جديدة أجبرته على فتح موانئه أمام قواتها للانطلاق منها في هجماتها على تونس، أما فرنسا فاستغلت اعتراض قراصنة طرابلس لإحدى سفنها لإعلان الحرب عليها، وبإرسال حملة بحرية متكونة من ثماني سفن حربية إلى سواحلها سنة 1766م، فاضطر علي باشا لقبول ضغوطات فرنسا لإجراء خمسة تعديلات على الاتفاقية المبرمة بين البلدين سنة 1728م[3] وتعهد في رسالة اعتذار وجهها للسلطات الفرنسية بالتزام المواثيق الجديدة، وعدم اعتراض سفنها وسفن حلفاءها بالمتوسط[4].

ونظرا لضعف شخصية علي باشا وعدم اهتمامه بتطوير أسطوله البحري، أدى إلى تراجع مداخيل الإيالة من عوائد الجهاد البحري، وهو ما أثر في وضعها الاقتصادي والتجاري، فاضطر الباشا إلى تقليص تعداد أسطوله وجيشه، لعدم قدرته على تسديد رواتبهم[5] لتشهد البلاد حالة من الفوضى والاضطرابات بفعل انحراف وجشع الموظفين والضباط، فتفشت المحسوبية وشراء المناصب والتي استغلها اليهود في تنفيذ مخططاتهم[6] مما أدى إلى إضعاف قدرتها الاقتصادية والعسكرية، وانتشار الأمراض والأوبئة منها قحط عام 1767م، الذي دفع بالأهالي إلى الهجرة إلى مصر

---

(1)- إيتوري روسي: المصدر السابق، ص352.

(2)- نفسه، ص 353.

(3)- نيكولاي إيليتش بروشين، المرجع نفسه، ص ص 127-128.

(4)- إيتوري روسي، المصدر السابق، ص 346.

(5)- نيكولاي إيليتش بروشين، المرجع السابق، ص ص129-130.

(6)- محمود على عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص 213.

وتونس[1] كما حلت بالولاية المجاعة سنة 1784م وفتك بها الطاعون في ربيع1785م[2] وقضى على ما يزيد عن سبعة وعشرين ألف شخص[3] فانهارت قوتها الاقتصادية والاجتماعية والتجارية[4].

في نهاية عهده اشتد صراع أبنائه على الحكم ووصل الأمر إلى مقتل ابنه البكر حسن بك على يد شقيقه الأصغر يوسف بك سنة 1790م، وقاد تمردا على حكم أبيه بعد تحالفه مع زعماء قبائل المحاميد، أولاد سليمان والنوائل وعرب ترهونة وغريان [5].

وبسبب حالة الضعف والفوضى والتي ميزت حكم علي باشا على طرابلس، تحكم ضباط الانكشارية في قرارات الباشا، فكثرت القلائل والمكائد، والثورات، مما جعلها عرضة للأطماع الخارجية[6].

---

[1]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص47، 49.

[2]- إيتوري روسي، المصدر السابق، ص362.

[3]- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص310.

[4]- إيتوري روسي، المصدر السابق، ص362.

[5]- محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، المرجع نفسه، ص ص 215-216.

[6]- إيتوري روسي، المصدر السابق، ص366.

✓ احتدم الصراع بين الإسلام والصليبية مع نهاية القرن 15 وبداية القرن 16م، فبعد الدولة فتح القسطنطينية سنة 1453م، واتخاذها عاصمة للخلافة العثمانية، ردت اسبانيا التي تزعمت أوروبا في تلك الفترة، بطرد المسلمين من آخر معاقلهم بالأندلس سنة 1492م، وواصلت مطاردتهم على الساحل الجنوبي للمتوسط.

✓ سعت اسبانيا إلى نقل صراعها مع العثمانيين من أوروبا إلى شمال إفريقيا، فشنت عدة حملات بحرية على سواحلها مع بداية القرن 16م، مستغلة انشغال حكام دويلاتها الثلاث المرينية، الزيانية والحفصية بصراعاتهم الداخلية.

✓ بعد احتلالها للمرسى الكبير، وهران، وبجاية سنوات 1505م، 1509م، 1510م، على التوالي وضعت اسبانيا صوب عينيها ضم طرابلس للتحكم في التجارة البحرية بالمتوسط، وحتى تقطع الطريق أمام الدولة العثمانية للتوسع بالمنطقة، وتلفتها عن توسعاتها بأوروبا.

✓ تمكن الاسبان من احتلال طرابلس الغرب في 25 جويلية 1510م، بعد استبسال من أهلها في الدفاع عنها، وما إن وطئت أقدامهم أرضها حتى عاثوا فيها فسادا، وأنزلوا على أهلها أشد أنواع الظلم والقهر والاستعباد، مستبيحين أموالهم وأعراضهم.

✓ تنازل الاسبان عن طرابلس لفرسان القديس يوحنا سنة 1530م، بسبب انشغالهم بحروبهم مع ملك فرنسا، فواصل الفرسان ما بدأه أسلافهم من تقتيل وتخريب للبنية التحتية، وقهر، وظلم واستعباد، وفرض مزيد من الضرائب على الأهالي.

✓ ادت سياسة الاسبان ومن بعدهم الفرسان التخريبية والتجويعية بطرابلس، إلى تردي الأوضاع السياسية، الاقتصادية والاجتماعية، وتفشى الفقر والأمراض، فاضطر السكان للاستنجاد بالسلطان العثماني لتخليصهم من بطش الصليبيين.

✓ بعد محاولة أولى فاشلة تمكن العثمانيون سنة 1551م من طرد الفرسان من طرابلس، وضمها إلى ممتلكاتهم.

✓ ساهم حكام طرابلس من رياس البحر(البايلربايات) في فرض الأمن بطرابلس وإعادة النظام، بالتفافهم حول الأهالي، ليساهموا في إعادة بناء ما خربه ودمره الاسبان والفرسان من قبل، ومشجعين السكان على ممارسة التجارة، ومختلف النشاطات الاقتصادية، وقاموا ببناء أسطول بحري قوي، ساهم بقسط كبيير في تنويع موارد خزينة الايالة، من اتاوات، هدايا، تجارة العبيد، وافتداء الاسرى.

✓ تغير نظام الحكم بطرابلس بداية من القرن17م، بعد سيطرة رجال الانكشارية على السلطة، وتنافسوا عليها، وانصرفوا إلى حياة اللهو والترف، وجمع المال، على حساب خدمة الرعية، فظهرت الفتن والثورات والتمردات.

✓ استغل أحمد القرامنلي الوضع واستقل بالولاية عن السلطة المركزية العثمانية، وجعل الحكم وراثيا في أسرته بداية من سنة 1711م، واستطاع نشر الأمن وإعادة الاستقرار والأمن للولاية، وبعث النشاط الاقتصادي والتجاري من جديد بالولاية، فانتقلت الولاية من ركود وتأخر إلى خلق حركية اقتصادية وتجارية، والتي ساهمت في تحسن الأوضاع الاجتماعية، واستمر الوضع في التحسن في عهد ابنه محمد باشا وحفيده علي باشا.

✓ لكن في نهاية عهد علي باشا مع بداية تسعينيات القرن 18م، اشتد صراع أبناءه على العرش، مما أدى إلى مقتل أحد أبناءه على يد أخيه، فدخلت البلاد في فوضى واضطرابات.

✓ استغل أحد المغامرين العثمانيين وهو علي برغل الوضع لصالحه، واغتصب الحكم من القرمانليين، مدعيا امتلاكه لفرمان سلطاني يقره واليا على طرابلس.

✓ غادر علي باشا القرمانلي رفقة أهله ومقربيه طرابلس، متجهين إلى تونس عند حاكمها حمودة باشا، وأعادوا تنظيم أنفسهم، ونظموا حملة على طرابلس بمساعدة حمودة باشا لاستعادة عرشهم.

✓ نتطرق في الفصل الموالي إلى أوضاع طرابلس في نهاية عهد علي باشا وبداية عهد يوسف باشا، معرجين على أهم الأحداث السياسية التي واكبت فقدانهم لعرشهم.

تمهيد:

شهدت ولاية طرابلس الغرب في نهاية فترة حكم علي باشا القرمانلي، اضطرابات سياسية أثرت على واقعها الاقتصادي والاجتماعي، بسبب سيطرة الانكشارية على قرارات الباشا من جهة، وصراع أبناءه الثلاثة حسن بك، أحمد ويوسف على العرش من جهة ثانية، ومقتل ابنه البكر وولي العهد حسن بك على يد أخيه يوسف، ومحاصرة هذا الأخير للمدينة، في محاولة منه لخلع الباشا وتنصيب نفسه عليها.

إن تردي الأوضاع السياسية والأمنية بالولاية مع نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن 18م، حملت السكان على رفع رسالة إلى الباب العالي يستنجدون فيها بالسلطان العثماني للتدخل لإعادة الأمن والنظام للولاية وتخليصهم من تجبر وبطش القرمانليين، وفي تلك الأثناء ظهر بسواحلها مغامر اسمه علي برغل، ادعى امتلاكه فرمانا سلطانيا ينصبه واليا على المدينة خلفا لعلي باشا القرمانلي، وبعد مقاومة فاشلة من القرمانليين لعلي برغل، غادروا فارين بأنفسهم إلى تونس للاحتماء والاستنجاد بحاكمها حمودة باشا الحسيني.

سوف نتطرق في هذا الفصل إلى الأوضاع السياسية للايالة خلال تلك الفترة، والتطرق لأهم الأحداث التي شهدتها المدينة من صراع أبناء علي باشا على الحكم، وفقدانهم لعرشهم لصالح علي برغل، ثم استعادته بمساعدة حمودة باشا، وظروف تولي يوسف باشا للحكم.

المبحث الأول: انهيار حكم الأسرة القرمانلية بطرابلس بين 1793-1795م.

أولا: صراع أبناء علي باشا القرمانلي على الحكم.

إن حسن معاملة حسن بك[1] ابن علي باشا للرعية، وشجاعته وبسالته في الذود عن بلاده، وبصيرته وحسن تدبيره لشؤون الناس، من جهة وباعتباره وليا للعهد ووريث العرش من جهة ثانية، جعله ينفرد باحترام وحب وود الرعية، مقارنة بأخويه أحمد ويوسف، مما جلب له كره، غل وحقد إخوته له، خاصة يوسف، وكانت القطرة التي أفاضت الكأس هي مرض علي باشا بمرض السل في ديسمبر 1787م، وتحدث الناس عن إمكانية تنازله عن العرش لصالح ابنه البكر حسن بك، ليلقى هذا المقترح معارضة شديدة من أخويه، وأشعل فتيل الحقد والغل في نفسيهما تجاه أخيهما الأكبر، ومن مظاهر ذلك الانشقاق نشوب عدة خلافات وخصومات بينهما[2] منها ما وقع بينهم في مراسيم تقديم الولاء للباشا بمناسبة الاحتفال بعيد الفطر لسنة 1789م، فقد قدم الثلاثة على انفراد إلى القصر ، وقد شكل كل منهم حامية وألف فرقة خاصة به، و دخلوا على الباشا مسلحين رفقة كبار ضباطهم وعبيدهم، في أسلوب غريب يلفت النظر، فصعدوا إلى الباشا منفردين بأسلحتهم وحرسهم الخاص لتقبيل يده، ولا أحد منهم كلم الآخر أو نظر إليه، وتحدث كل منهم مع قناصل الدول والحضور بحرية، حتى إن الباشا أوجس في نفسه خيفة منهم على حياته وملكه[3].

وقد حاولت والدتهم التوفيق بينهم في عدة مناسبات سابقة، واستغلت مناسبة قدوم البك إلى حجرتها لتقديم تهاني العيد لها،لتصر عليه قبول الصلح مع إخوته، ورفضت تقديم يدها للبك ليقبلها إن هو رفض طلبها، فلم يجد البك سبيلا للخلاص إلا الموافقة على طلب أمه، فأرسلت السيدة حلومة في طلب زوجة أحمد للحضور إلى حجرتها، لتقبل يد البك،والبدء في إجراءات الصلح، مع زوجها أحمد، ومن سوء الحظ أن الرسالة الموجهة لزوجة أحمد بك قرأت عليها على مسمع من زوجها، الذي شك في الأمر، وأمرها بالاعتذار من السيدة حلومة، وأنها ليست مستعدة للتوسط بين

---

[1]- **حسن القرمانلي**: ابن علي القرمانلي أكبر إخوة يوسف، ولاه أبوه على بنغازي، هادئ الطباع، كيس تميز حكمه بالعدل والسماحة وحسن الاستقبال فكسب حب وود الجميع، وهو ولي العهد ووريث الحكم، من صفاته أنه يجيد فنون القيادة،مقدام وشجاع حتى أن جل القبائل البدوية خضعت لطاعته، دافعة له الضرائب. للتفصيل ينظر، يان فنينا: **تكملة تاريخ إيالة طرابلس الغرب حكم علي القرمانلي باشا طرابلس الغرب 1793م**، تر: عبد الحليم الأربد، تعليق وتقديم: خالد الأمين المغربي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس الغرب، ليبيا، 1980م،ص 23.

[2]- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص ص 110-111.

[3]- الآنسة توليلي، المصدر السابق، ص ص237-238.

الأخوين، وما إن وصل الجواب إلى البك حتى غادر مجلس أمه غاضبا، قاصدا جناحه بالقصر، ليلاحظ فور قدومه، تعرض أحد خدمه للجلد المبرح من طرف أخيه الصغير يوسف[1].

وفي اليوم الموالي المصادف لليوم الثالث من أيام العيد قصد البك القصر في حضرة الباشا وبوجود أخويه أحمد ويوسف، أين حذرهما من التمادي في إحراجه فطنته، منبها إياهما أنه لا ينوي اتخاذ أي ممارسة جائرة وطائشة في حقهما، ليتقدم بعدها البك بإلقاء التحية على الباشا وهم منسحبا من المجلس[2].

ومنذ ذلك الحين بدا يوسف يتحين الفرصة للقضاء على أخيه الأكبر، والتخطيط لإزاحته من طريقه، بتدبير المكائد والدسائس وتحريض والده والرعية عليه، تمهيدا لاستيلائه على عرش الأسرة القرمانلية، فبدأ بتفكيك روابط الثقة التي كانت تربط الباشا بابنه حسن بك،من خلال ترويجه لإشاعات كاذبة مفادها محاولة أخيهما خلع والده وتنصيب نفسه حاكما لطرابلس، ولم يتوقف الأمر هنا بل تعداه إلى رفضهما المشاركة في حملة التأليب على بعض القبائل المتمردة تحت قيادته سنة 1789م، وقد أدى انتصار البك على القبائل الثائرة بإيعاز من سيف النصر، إلى زيادة حقد أخويه عليه، ولم يجد الباشا وسيلة للتوفيق بينهما سوى التفريق بينهما بإرسال يوسف إلى قصر المنشية، وهناك بدا في إعداد مخططاته للفتك بالبك والقضاء عليه، مستعينا في ذلك ببعض القبائل المتمردة وشيوخها، كخليل بن عون المحمودي رئيس منطقة يفرن، وبعد أن عقد يوسف العزم على قتل الحسن، توجه إلى المدينة في 20 جويلية 1790م على رأس حاشية من أتباعه، قاصدا القلعة لزيارة والديه[3].

وما إن التقى بأمه حتى أخبرها أنه يود تحقيق الصلح مع الحسن، راجيا إياها التوسط بينهما لتحقيق ذلك، استقبلت السيدة حلومة الخبر بغبطة وسرور، متحمسة لتحقيق ذلك على أمل التوفيق بين أبناءها، فأرسلت على الفور رسالة إلى الحسن تدعوه للقدوم إلى القصر، فهي في انتظاره رفقة ابنها يوسف المجرد من السلاح، مؤكدة له حسن نية أخيه، وأن الصلح يتم برعايتها وتحت تصرفها[4] مشترطة عليه القدوم إلى حجرتها مجردا من سلاحه، وبمجرد وصول الخبر إلى البك حتى أسرع مهرولا إلى جناح والدته مدججا بأسلحته، إلا أن زوجته عائشة أصرت على خروجه لملاقاة أمه مجردا من

---

(1)- الآنسة توليلي، المصدر السابق، ص ص 238-239.

(2)- نفسه، ص240.

(3)- رودولفو ميكاكي، مرجع سابق، ص ص112-113.

(4)- نفسه، ص 113.

أسلحته، لأنها كانت واثقة كل الثقة في عدم وجود أي خطر واضح يهدد حياة زوجها، بما أنه في جناب السيدة الأولى بالقصر، وبالرغم من ذلك ترددت الزوجة في قرارها، وألحت عليه ألا يدخل حجرة السيدة وهو مجردا من جميع أسلحته[1].

وعندما وصل حسن بك إلى الجناح توسلت منه أمه أن يترك السلاح جانبا، وقد تبادل الأخوين أطراف الحديث بحضور أمهما، وقد أعرب يوسف عن حسن نيته، والتي قابلها البك بالحب والعطف على أخيه الصغير، وللتعبير عن حسن نيته طلب يوسف القسم على المصحف لتكتمل فرحة وسعادة أمهما، فرد البك أنه على استعداد لذلك،لينهض يوسف من مكانه ونادى خدمه لإحضار المصحف، فقدم له الخدم مسدسين عوض المصحف لأنها كانت كلمة السر بينهم، أطلق منهما النار فجأة على البك الذي كان يجلس بجوار والدته، وقد رفعت يدها لحمايته ولكنها أصيبت بجروح وحاول البك أن ينهض ويحمل سيفه ليوجه به ضربة إلى يوسف لكن هذا الأخير أفرغ فيه مسدسه الثاني وأصابه في قلبه [2].وقبل أن يلفظ أنفاسه هتف وهو يهوي « آه ، يا سيدتي، هل هذه هي آخر هدية قد احتفظت بها لابنك الأكبر !؟ » وقد صاح يوسف بك بعبيده السود قائلا:« هذا هو البك مطروحا على الأرض- أقضوا عليه واخمدوا أنفاسه الأخيرة، وافرغوا في جسمه مسدساتكم » [3] وقام الخدم بجر وسحب البك وهو لا يزال في سكرات الموت، ثم أطلق كل منهم عليه طلقة نارية من سلاحه، ليغادر يوسف القصر هاربا، وفي طريقه التقى بعبد الله بك الكخيا الكبير، الموظف المحترم والموقر، المحبوب من طرف الجميع[4] الذي سأله عن سبب الاضطراب الذي يكتنفه، فما كان من يوسف إلا أمر خدمه بالإجهاز عليه فأرداه قتيلا[5].

خلفت تلك الجريمة سخطا وغضبا داخل القصر وخارجه، وسببت ألما شديدا لوالدة البك وزوجته، إلا أن الباشا لم يقدم على أي إجراء عقابي في حق يوسف، بل بالعكس دعاه للقدوم إلى القصر، لحضور مراسيم تعيين البك الجديد، بعد أن خرج منه فارا من العقوبة التي قد تطاله[6].

---

[1]- الأنسة توللي، المصدر السابق، ص ص370-371.

[2]- ايتوري روسي، المرجع السابق، ص 367.

[3]- الآنسة توللي، المصدر السابق، ص ص 371-372.

[4]- نفسه، ص 373.

[5]- شارل فيرو: المصدر السابق، ص347، هنا نجد أن شارل فيرو يختلف عن الآنسة توللي في وصف الحادثة حيث ذكرت هاته الأخيرة أن يوسف هو من طعن الكخيا الكبير بخنجر في قلبه، فأرداه قتيلا. ينظر: الآنسة توللي، المصدر السابق، ص 373

[6]- نفسه، ص ص 374-375.

بعد تلك الحادثة واصل يوسف طرقه الملتوية للوصول إلى الحكم، فبالرغم من إقرار الباشا، بتعيين أحمد سيف النصر في منصب البك، إلا أن حب يوسف للسلطة والزعامة، جعله يتبع أساليب الخداع، لتحقيق مبتغاه، ففي سنة 1790م انطلق الأخوان إلي مصراته على رأس حامية بالرغم من رفض البك الذهاب، غير أن الباشا قرر خروج الحامية تحت قيادتهما معا، وكان سيف النصر شيخ منطقة سرت، قد هدد بالوقوف إلى جانب المصراتيين إذا قدم يوسف إلى المنطقة وأنه سوف يقف إلى جانب مصطفى أحد باشوات مصر، لتحقيق مطالبه[1].

فخرج الاثنان على رأس الحامية العسكرية إلى مصراتة لتأديب بعض القبائل العربية المتمردة بها، بالرغم من رفض سكانها قدوم يوسف، مصرين على أن قدوم البك لوحده يجعلهم يخضعون لسلطته بمحض إرادتهم، إلا أنه في حالة قدوم يوسف فإنهم مستعدون لتدبر أمورهم لوحدهم، إلا أن يوسف أصر أن يقود الحملة بنفسه[2].

وبعد تعيينه على مصراتة وسعيا منه للاستئثار بالحكم لنفسه، بعد فشل خطته الرامية للقضاء على البك، عمل يوسف على تأليب البك على الباشا، وإقناعه بعزله، وتولي العرش مكانه، إلا أن رفض البك لمقترحه جعله يخاصمه ويغادر إلى أحد قصوره بالمنشية، وهناك شرع يطوف على شيوخ البدو طلبا منهم مساعدته في اغتصاب العرش مقابل منحهم أموال ومزايا كثيرة، وبدأ في جمع الرجال والأسلحة لتحقيق ذلك[3] وقام بتحريض القبائل العربية للخروج عن طاعة والده والتمرد عليه، كما قام سنة 1791م بمحاصرة طرابلس محاولا الاستعلاء عليها بالقوة[4] بشنه لعدة غارات على أسوارها، بعد اتحاده مع الشيخ الفطيسي، وبعض القبائل العربية على غرار عرب ترهونة وغريان وظل كذلك حتى النصف الأول من سنة 1793م، في مواجهة الباشا والبك، ومن معهما من عرب المحاميد، وأولاد سليمان والنوائل [5].

إن طول مدة حصار مدينة طرابلس من قبل يوسف القرمانلي لما يزيد عن 50 يوم، حتى طلب الباشا النجدة من باي تونس، وأعلن عن مكافئة لمن يأتيه برأس ابنه يوسف، باعتباره ثائرا ومتمردا

---

[1]- شارل فيرو، المصدر السابق، ص349.

[2]- الآنسة توللي، المصدر السابق، ص337.

[3]- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص118.

[4]- نفسه، ص 118.

[5]- إيتوري روسي، المرجع السابق، ص367.

على سلطته[1] ومع طول مدة الحصار جعل السكان يعيشون في ضيق وخوف شديدين، خاصة بعد أن انضم أهل مسلاته إلى جانب يوسف، وأخذوا في تقوية جيوشه[2].

وعلى الرغم من وصول صهر الباشا محمد[3] من بنغازي، ومعه الإمدادات والمؤن، إلا أن ذلك لم يمنع أهالي المدينة من إرسال عريضة إلى السلطان العثماني يطلبون منه التدخل العاجل لإقرار النظام، وإعادة الأمن والأمان للبلاد[4].

ثانيا: استيلاء علي برغل[5] على طرابلس الغرب.

بينما كانت الأسرة القرمانلية تنهار وتتفكك بفعل خلافاتها الداخلية،كان علي برغل وكيلا للخرج بالجزائر المختص بالشؤون البحرية قد طرد منها في فيفري 1743م بسبب ميله إلى حياة الترف وجمع الأموال على حساب مصالح الرعية، لينتقل إلى الأستانة [6] والمكوث عند أخيه نائب أميرال البحرية العثمانية، في زمن السلطان سليم الثالث[7] الذي ومنذ اعتلاءه عرش الإمبراطورية العثمانية وهو يعمل على النهوض بها من كبوتها، واسترجاع وصايته الفعلية والمباشرة على الولايات

---

[1]-إيتوري روسي، المرجع السابق، ص117.

[2]- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 119.

[3]**– سيدي محمد:** هو صهر الباشا بمعنى زوج ابنته، وكان في خلاف مع سليمان البوني. للتفصيل ينظر، يان فنينا، المرجع السابق، ص30.

[4]- عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص 154.

[5]**–علي أفندي:** وهو انكشاري من بلاد جورجيا، أقام في الجزائر، حيث عمل بحارا مغامر، وتدرج في الرتب حتى وصل إلى منصب رئيس البحرية، وبعد أن فقد منصبه لجأ إلى القسطنطينية، أين أقام عند أخيه نائب أميرال الأسطول العثماني، والذي شجعه على تنظيم حملة على طرابلس الغرب، وإعادة إقرار النظام بها، ليتعهد بتنظيم الحملة على نفقته الخاصة، كما وعد بدفع الجزية السنوية بانتظام، فور استلامه مقاليد الحكم. للتفصيل ينظر، رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص120، وينظر أيضا محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص219، أما البرغل فهي كلمة تركية تعني القمح المسلوق، وأطلق عليه هذا اللقب لأنه كان يطعم جنوده البرغل عوض القمح. ينظر، رودولفو ميكاكي، المرجع نفسه، ص122. وقد اختلف المؤرخون في كنيته فالآنسة توللي تسميه علي بن زوول. ينظر الآنسة توللي، المصدر السابق، ص 510. في حين أن أحمد النائب يسميه علي باشا برغل الجزيري. ينظر، أحمد بك الأنصاري، المصدر السابق، ص300.

[6]- إيتوري روسي، المرجع السابق، ص ص367-368.

[7]**– سليم الثالث:** ابن السلطان مصطفى الثالث المولود سنة 1762م، عمل منذ توليه السلطة على تقوية الجيوش وارسال المؤن والذخائر، في عهده استولى الروس بمساعدة القوات النمساوية، على مدينة بندر، واحتلوا معظم بلاد الفلاخ والبغدان وبسارابيا، كما دخل النمساويون مدينة بلغراد. للتفصيل ينظر، محمد فريد بك المحامي: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، دار النفائس، ط1، بيروت، لبنان، 1981م، ص363.

التابعة للباب العالي[1] فجاءته الفرصة مواتية بوصول رسالة من أعيان طرابلس تطالبه التدخل العاجل في الولاية لإعادة النظام والأمن ورفع التظلم الذي يتعرضون له من قبل الحكام القرمانليين[2].

وبمجرد وصول هذا الخبر إلى مسامع علي برغل حتى تحمس لتنظيم حملة على طرابلس الغرب، بتشجيع من أخيه نائب أميرال البحرية العثمانية، وتعهد بإعداد الحملة من ماله الخاص، وأنه يتعهد كذلك بدفع الجزية السنوية للباب العالي فور استلامه للحكم بالولاية [3] فقام أخوه بشرح الأوضاع المضطربة والمتدهورة التي تعيشها طرابلس للسلطان، وأن الحملة لن تكلف الباب العالي لا مالا ولا جندا [4] نظرا لاطلاعه على أوضاع البلاط القرمانلي، وحالة الفوضى وعدم الاستقرار التي تعيشها طرابلس، من خلال شخصه المدعو كمارتي، الذي كان يسرب له المعلومات اللازمة [5] ليتمكن علي برغل من الحصول على فرمان توليته على طرابلس[6] وبدأ بالتجهيز للحملة بجمعه للمغامرين والمرتزقة، وسار بأسطوله المقدر بـ تسعة 09 سفن[7] باتجاه سواحل طرابلس الغرب، وظهر قبالتها أمسية 29 جويلية 1792م، على حين غفلة من أهلها، المنهمكين في إيجاد الحلول للخروج من حالة الحصار المفروضة عليهم من يوسف القرمانلي، مخبرا أهلها بأن بيده فرمانا سلطانيا يقر بولايته عليها، وأن المدد العثماني في طريقه إليه[8].

ليتملك الخوف والقلق جميع سكان المدينة، وتضطرب أحوال الناس[9] ووجه علي برغل خطابا إلى علي باشا القرمانلي يلزمه فيه بتنفيذ محتوى فرمان السلطان العثماني، الذي يلزمه ترك منصبه له، وبالرغم من كبر سن علي باشا ومرضه، إلا أنه أبدى نوعا من المقاومة وأمر قواته بإطلاق النار على المرتزقة [10] إلا أنذلك لم يجدي نظرا لتطويق جنود علي برغل للمدينة وتحكمهم في أبواب الميناء،

---

[1]- نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص ص 140-141.

[2]- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 120.

[3]- نفسه، ص 120.

[4]- رشدي راسم، المرجع السابق، ص97.

[5]- نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع نفسه، ص ص 140-141.

[6]- إيتوري روسي، المرجع السابق، ص368.

[7]- عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 154. في حين يذكر يان فنينا أن على برغل كان على رأس سبعة 07 سفن منها خمسة 05 تحمل العلم التركي، ينظر يان فنينا، المرجع السابق، ص 34. أما شارل فيرو فيذكر أن عددها كانت ستة سفن06 في البداية ثم أصبحت ثمانية 08 سفن بعد استيلائه على سفينتين بالقرب من صقلية، ينظر شارل فيرو، المصدر السابق، ص354.

[8]- أحمد النائب الأنصاري، المصدر سابق، ص301.

[9]- الآنسة توللي، المصدر السابق، ص510.

[10]- إيتوري روسي، المرجع نفسه، ص359.

ليعجل الباشا برسالة إلى ابنه يوسف يطلب منه اصطحاب قواته إلى داخل المدينة ليشكلوا قوة تستطيع مجابهة الغزاة وطردهم[1] وفتحت الأبواب ليوسف وجيشه، وعقد مجلس للمفاوضة، الذي أقر بضرورة تمكين البلاد لعلي برغل، وتطبيق محتوى الفرمان السلطاني،وعدم الخروج عن طاعته[2].

قرر الباشا تسليم المدينة لعلي برغل، والفرار للنجاة بنفسه وبأهله، فخرج منها قاصدا باي تونس حمودة باشا[3] لعله يساعده في استعادة ملكه، باعتباره على خلاف مع شقيق برغل داي الجزائر، وكان مرفوقا بابنه البك أحمد وبأهله وكبار معاونيه، باستثناء زوجته حلومة، التي تعذر عليها الخروج لمرضها، وبقيت بأحد المنازل بطرابلس، وقلبها يقطر ألما وهي ترى أسرتها مشتتة وممزقة[4]، إلى أن وافتها المنية سنة 1993م[5] وقبل مغادرته لطرابلس اجتمع البك مع أخيه المتمرد، وأجمعا على ترك خلافاتهما جانبا، والسعي للعمل المشترك لاستعادة مجد الأسرة والقضاء على مغتصب العرش[6].

لم يجد علي بن زوول-برغل- وجنوده البالغ عددهم أربع مائة 400 جندي أي صعوبة في الاستيلاء على طرابلس، بعد فرار علي الباشا ومن معه إلى تونس، واضطر بعد ذلك أهل طرابلس إلى قبول علي برغل واليا لأنهم لا يريدون الخروج عن طاعة السلطان[7].

ابتهج الناس بقدومه بعد أن التمسوا فيه مخلصهم من الفوضى والاضطرابات التي خلفها تنافس أبناء على باشا على الحكم[8] وبمجرد دخوله القلعة حتى صرح للمجتمعين أنه سوف يعمل على الرقي بدولته لتضاهي دولة الجزائر من حيث الأهمية، وشرع في إصلاح الحصون، والقلاع، وتعهد بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الدول الأوربية الضعيفة حتى يجبرها على دفع الجزية كما تفعل مع الجزائر[9] ليتملك الخوف والفزع، الأجانب المقيمين بالبلد، وتخوفهم من تعرضهم للتعنيف والتقتيل

---

(1)- الآنسة توللي، المصدر السابق، ص 512.

(2)- أحمد بك الأنصاري، المصدر السابق، ص 301.

(3)- حمودة باشا ذكره ميكاكي باسم محمود باشا. للتفصيل ينظر، رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 127.

(4)- الآنسة توللي، المصدر نفسه، ص 514. هنا نجد اختلاف في الروايات، فأبي الضياف، أورد أن علي باشا القرمانلي خرج من طرابلس فارا بنفسه، وأنا ابنيه أحمد بك ويوسف بقيا بالمنشية يحاربان علي برغل، ولم يلتحقا بأبيهما إلا بعد أن ضعفت شوكتهما وإدراكهما استحالة الوقوف في وجه علي برغل.للتفصيل ينظر، أحمد بن أبي الضياف: **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، تح: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، الدار العربي للكتاب، تونس، 1999م، المجلد 2، ج3، ص 22.

(5)- إيتوري روسي، المرجع السابق، ص ص 368-369.

(6)- يان فنينا، المرجع السابق، ص36.

(7)- إيتوري روسي، المصدر نفسه، ص369.

(8)- النائب الأنصاري، المصدر نفسه، ص302.

(9)- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 122.

والطرد من البلاد مع مصادرة أملاكهم، خاصة اليهود منهم نظرا للعداء والكره الشديد الذي يكنه لهم الأتراك، أما بالمنشية فإن كل شيء بها هادئ، ولا يرى بها بعض الأعداد من جنود يوسف القرمانلي، الذي تضاربت الآراء بين ذهابه مع والده إلى تونس وبين بقاءه يجمع الأعراب من المناطق المجاورة لشن هجوم على علي برغل لاسترجاع عرش الأسرة القرمانلية ليغادر بعدها إلى تونس ملتحقا بأبيه وأخيه بعد تأكده من استحالة استرجاع عرش طرابلس[1].

وبمجرد أن استتب الحكم لعلي برغل بطرابلس حتى أباح المدينة لعساكره فنهبوا أموال وأعراض الناس، وأرهقوهم بضرائب إضافية، وعرفت البلاد ركودا اقتصاديا وعجزا تجاريا، أدى إلى ضعف المستوى المعيشي، وظهرت الأمراض والأوبئة، وقد انجر عن هذا اضطرابات عدة بعد أن عجز عن دفع مرتبات جنوده المرتزقة[2] ولم يكتفي بذلك فجشعه أعمى بصيرته، وجعله يدخل في حرب مع باي تونس حمودة باشا، بعدما قام بالاستيلاء على سفن تونسية كانت تحمل الذخيرة، بعد أن منعها عنه باي تونس، وقام بضم جزيرة جربة التونسية، فاستغل القرمانليون ذلك، وأقنعوا حمودة باشا بضرورة استرجاعها باعتبارها امتدادا للأراضي التونسية، وهكذا أوقعوا بين علي برغل وحمودة باشا بحرب، استغلها القرمانليون في استعادة حكمهم على طرابلس الغرب بعد أن حكمها علي برغل لمدة سنة وخمسة أشهر وتم تعيين أحمد بك واليا عليها[3].

المبحث الثاني: الشخصية القيادية ليوسف باشا القرمانلي.

[1]- الآنسة توللي، المصدر السابق، ص ص515-516.

[2]- أحمد الطاهر الزاوي: **ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي**، المرجع السابق، ص227.

[3]- نيكولاي ايليتش بروشين ، المرجع السابق، ص146.

أولا: المولد والنشأة

هو يوسف بن علي بن محمد بن أحمد القرمانلي[1]أصغر أولاد علي باشا[2] وأمه تسمى حلومة،من مواليد الخامس عشر من أوت 1766م بمدينة طرابلس[3] تولى أمر طرابلس الغرب سنة 1211هـ الموافق لـ 1796م[4] لديه ثلاث أخوات وأخوان أكبر منه، وهما حسن بك الشاب القوي الشخصية المحترم والموقر من عامة الناس أكثر من والده، وهو بك بنغازي ووريث العرش، أما الأخ الثاني فهو أحمد الذي عينه والده حاكما بمنطقة زوارة وهو شخص هادئ رزين الطباع مسالم، أمضى طفولته في القصر مع عائلته وإخوته، كان كثير الدلال والحظوة من قبل والديه باعتباره أصغر إخوته، تتلمذ ودرس العلوم العربية والدينية بالقصر على يد الكخيا[5] الكبير،وتعلم اللغة الايطالية من خلال احتكاكه بالأجانب، ورغم صغر سنه إلا أنه كان مهووسا بالسلطة والحكم، لذلك كان يكن الكره لأخيه الأكبر حسن بك، ويتحين الفرص لينال منه، فحاول والدهما التوفيق بينهما في العديد من المرات بدون جدوى، ومع احتدام الصراع بينهما، اضطر علي باشا لتفريقهما فأرسل يوسف إلى قصر المنشية[6] ليكون بعيدا عن أخيه[7].

إلا أن ذلك لم يمنعه من الفتك بأخيه سنة 1790م وقتله بعد أن دبر له مكيدة، ليزيح بذلك أول عقبة تحول بينه وبين الوصول إلى العرش، ولما بلغ أشده عينه أبوه على منطقة جنزور[8].

---

[1]- ابن غلبون، المصدر السابق، ص 316.

[2]- نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص 133. وينظر كذلك عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص50.

[3]- إيمان محمد عبد علوان: **دور يوسف باشا القرمانلي السياسي في طرابلس الغرب 1795-1832م**، ماجيستير في التاريخ الحديث، إشراف: كفاح أحمد محمد النجار، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق ، 2017م ،ص 35.

[4]- ابن غلبون، المصدر نفسه، ص 316.

[5]**- الكيخيا أو الكاهية**: مصطلح إداري تركي مشتق من الفارسية، وتعني الصاحب أو رب، والقائم على المزرعة أو القرية أو القصر، أما خلال الفترة العثمانية فغالبا يعني نائب الباشا، للتفصيل ينظر الآنسة توللي: **عشرة أعوام في طرابلس 1783-1793م**، تر: عبد الجليل الطاهر، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، ليبيا، 1967م، ص 115. وينظر أيضا محمد أحمد دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سوريا، ، 1990م، ص 129.

[6]**- المنشية**: منطقة ساحلية تقع شرق مدينة طرابلس، ينظر أحمد سعيد الطويل: **البحرية الليبية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي1795-1832م**، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، ط2، طرابلس، ليبيا، 2012م، ص130.

[7]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص46-47.

[8]- شارل فيرو، المرجع السابق، ص ص342-344.

كانت ليوسف القرمانلي ثلاث زوجات، الأولى بيضاء البشرة وتعرف بالسيدة الكبيرة، أنجب منها خمسة أولاد، ثلاثة ذكورهم محمد بك ،أحمد بك وعلي بك، وبنتان هن خدوجة وهي زوجة سليم الخزندار، وفاطمة زوجة مصطفى قورجي أمير البحرية الطرابلسية، في عهد يوسف باشا، واثنتان سوداوتان رزق منهما بثلاث ذكور وبنات[1].

تولى أمر طرابلس بأساليبه المعتادة من مكر وخداع، فبعد تخلصه من عقبة أخيه البكر حسن بك، بقتله سنة 1790م، حاول التمرد والانقلاب على والده علي باشا، فقام بمحاصرة المدينة ولولا تدخل السلطان العثماني بتعيين والي جديد على طرابلس وعزل علي باشا لتمكن من الاستئثار بالحكم لنفسه، وبعد استعادة عرش القرمانليين بطرابلس، واصل سعيه للوصول إلى الحكم، حتى تمكن من عزل أخيه أحمد باشا الثاني بعد تأليب الأهالي عليه، ونصب نفسه واليا علي طرابلس سنة 1796م[2] وما لبث أن جاءه التقليد من السلطان العثماني سليم الثالث بفرمان رسمي في نفس السنة لتبدأ فصول جديدة من تاريخ طرابلس الغرب في ظل حكم يوسف باشا، اهتم منذ توليه عرش طرابلس بإعادة فرض النظام في ربوع الولاية، وعمل على إصلاح وتقوية الأسطول البحري، حتى أصبحت البحرية الطرابلسية في عهده مهابة بين الأساطيل الأوربية، ولها كلمتها بالبحر المتوسط[3].

وعندما تقدم به العمر في نهاية عهده، انصرف عن أمور الرعية واتبع الشهوات، ومال إلى السكر والمجون، حتى أنه أقدم على بيع قطع من الأسطول البحري، وحول بعض مدافعه النحاسية إلى فلوس[4] تاركا أبناءه وأصهاره يتصرفون في أمور الإيالة، حتى أنه أقدم على تقسيم أقاليم البلاد على أبناءه، فعهد غريان لعلي بك، ومصراتة لمصطفى بك، والخمس لعثمان بك، ومنح أورفلة لعمر بك، و يزلتين لإبراهيم بك، كما أسند درنة لمملوكه مصطفى[5].

ثانيا: شخصيته

ذهب معظم المؤرخين إلى القول أن شخصية يوسف باشا مميزة، فهو شخص متسلط، محب للثروة، وأنه خليط بين الوحشية والكرم، ومزيج بين الفضائل والرذائل، اجتماعي وذكي، وأب عطوف

---

(1)- إيتوري روسي، المرجع السابق، ص ص 385-386.

(2)- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 311. وينظر كذلك أحمد الطاهر الزاوي: **ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي**، المرجع السابق، ص 231.

(3)- نفسه، ص 231.

(4)- أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص 332، وينظر كذلك أحمد الطاهر الزاوي، **ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي**، المرجع نفسه، ص 232.

(5)- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 404. وينظر كذلك أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص 332.

وحنون، وصديق مخلص[1] مقدام، لا يعتريه الندم أبدا فيما يقدم عليه، قراراته سريعة لا رحمة فيها، وسيم، جميل، متهور، يجيد فن التظاهر، ويميل إلى استعمال الخديعة والحيلة للوصول إلى أهدافه وغاياته، حتى أنه كان يتنكر في زي امرأة داخل القصر للوقوف على ما يجري وراء به[2].

عرف عليه حسن التخطيط والتدبير لمستقبله، عرف عليه في بداية حياته بأنه لا يشرب الخمر ولا يدخن، تمرس وتعلم من مدرسة الحياة وصعوباتها، وتخرج منها مجيدا لفن القيادة والحكم، اللذين وظفهما في استعطاف الرعية، والولوج إلى قلوبهم[3].

اختفت الصفات القبيحة التي طغت على شخصية يوسف القرمانلي في شبابه، نهائيا فور اعتلاءه عرش الأسرة القرمانلية، فغابت عنه القسوة والتسرع، حتى أن حكمه امتاز بصرامة عادلة وكياسة لم يعهد بها من قبل،حكم البلاد بعدل، متحررا ومسالما، حتى غدت طرابلس في عهده متميزة ومنفردة بأعمال التمدن والأفكار التحررية[4].

وقد وصفه بعض المؤرخين الأجانب بأنه ليس بالرجل القاسي، لكنه شخص عنيد ومترفع ومتكبر، لا يحترم القناصل ولا الدول الإيطالية والأوروبية، وأن التجارب والمحن التي مر بها في حياته، أدت إلى طغيانه الجامح وخلو فكره من الثقافة[5]. وقد وظف يوسف باشا شخصيته وصفاته في المحافظة على ولاء الرعية ورضاهم عنه. حافظ يوسف باشا في سن الأربعين على حسن المظهر، وكان لا يخلو من الذكاء وحضور البديهة يتحدث الإيطالية ببراعة، يحتفظ بالوقار والحشمة دون أن يهمل المجاملة والكياسة، ولقد انقضت عشر سنوات ونصف وكل الرعية راضية عنه[6].

ثالثا: انجازاته وإصلاحاته

1- على المستوى الإداري:

---

[1]- رأفت الشيخ، المرجع نفسه، ص 373.

[2]-الآنسة توللي: المصدر السابق، ص267.

[3]- إيتوري روسي، المرجع السابق، ص 372.

[4]- رودولفو ميكاكي، المصدر السابق، ص 131.

[5]- إيتوري روسي، المرجع نفسه، ص 373.

[6]- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 132.

تمكن يوسف باشا من فرض إرادته على بلاده، من خلال تنظيم الأمور الإدارية بها، بما يضمن السير الحسن لمؤسسات دولته.

تعد وظيفة الحاكم أو الوالي أو الباشا أهم الوظائف الإدارية بالإيالة وأعلاها رتبة، وقراراته غير قابلة للمناقشة أو الاعتراض، يليه في الأهمية البك[1] الذي عادة ما يكون من نصيب الابن الأكبر للحاكم، ومهمته هي رئاسة القوات العسكرية، ومسؤولية الأمن والاستقرار في ربوع الإيالة، كما يترأس الديوان في حالة غياب الباشا، أو مرضه، بالإضافة إلى مهمة جمع الضرائب، غير أن البك في عهد يوسف باشا قد نزعت عنه المهمة الأخيرة، وأسندت إلى رؤساء الجند، خوفا على حياة أبناءه، نظرا لخطورة قيادة المحلة[2] لجمع الضرائب لرفض الأهالي دفعها، وبالتالي تنتهي في أغلب الأحيان بوقوع مواجهات ومعارك بين جيش المحلة والأهالي[3].

يلي البك في الأهمية قائد الأسطول أو رئيس البحرية، ومهامه تتمثل في الإشراف على الأسطول وتوفير كل احتياجاته ولوازمه، تجهيز السفن، وضع الترتيبات والنظم الكفيلة بإبحار السفن وتحصيل الضرائب الجمركية، يشغل هذا المنصب في غالب الأحيان الأعلاج[4] ولرئيس البحرية مكانة مميزة لدى الباشا، نظرا لتأثير المنصب وخطورته، لذا غالبا ما يرتبط الباشا مع قائد الجيش بعلاقة قرابة أو علاقة مصاهرة، فمصطفى قوجي قائد الأسطول الطرابلسي كان زوج ابنة الباشا فاطمة[5].

---

[1]– **البك:** من ألقاب التشريفات عند الأتراك العثمانيين، وغالبا ما كان يطلق على الابن البكر للباشا أو الحاكم. للتفصيل ينظر، رينهارت دوزي: **تكملة المعاجم العربية**، تر: محمد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1980م، ج1، ص 506، وينظر أيضا أحمد سعيد الطويل، **البحرية الليبية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي**، المرجع السابق، ص 103.

[2]– **المحلة:** لفظ يطلق على الجند المتنقل في الأرياف مقابل النوبة التي تعني الجند المقيم بالأبراج أو الثكنات، وتخرج هاته الفرق مرتين في السنة مرة في الربيع وأخرى في الخريف، بقيادة أغا، لجمع واستخلاص الضرائب وإقرار الأمن للتفصيل ينظر: ج.او.هابنسترايت، المصدر السابق، ص29. ينظر كذلك عبد الجليل التميمي: * **الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني القسم العربي***، بحوث المؤتمر الخامس للجنة العالمية للدراسات ما قبل العهد العثماني والفترة العثمانية، مركز البحوث والدراسات عن الولايات العربية في العهد العثماني، ط1، تونس، 13-18 سبتمبر1982م، ص134.

[3]– نيكولاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص 156.

[4]– **الأعلاج: جمع علج:** أطلقت على الأوربيين المسيحيين، الذين اعتنقوا الإسلام للدلالة على أصلهم المسيحي، أما الأوربيون فيطلقون عليهم اسم المرتدين. للتفصيل ينظر جميلة ثابت: **دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوربا خلال القرنيين 10–11هـ/16–17م**، رسالة ماجيستير تاريخ حديث، إشراف: عمار بن خروف بمساعدة صالح بوسليم، قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2010-2011م، ص ص40-41.

[5]– عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 164.

يأتي بعده الخزندار[1] أو مسؤول المالية، الذي اهتم به يوسف باشا اهتماما كبيرا، أما مهمته فهي الإشراف على الشؤون المالية، وإرسال الرسائل الرسمية، ولأهمية المنصب فإن الذي يسند له يجب أن تتوفر لديه الخبرة اللازمة في إدارة شؤون الخزينة، والإشراف على جميع الأمور المالية للإيالة من مصروفات الجند ورواتب الموظفين الإداريين[2] .

كما استحدث يوسف باشا وظيفة جديدة أضيفت للجهاز الإداري أطلق على صاحبها اسم كبير الوزراء، والذي عمله يشبه عمل الصدر الأعظم[3] في الدولة العثمانية، وكذلك وظيفة يسمى شاغلها بوزير الشؤون الخارجية، وقد وضع يوسف باشا ثقله على تلك الوزارة نتيجة اتساع علاقات طرابلس الغرب الخارجية، ومنحه صلاحيات كبيرة فكان لا يقدم على أي عمل إلا بعد الرجوع إليه واستشارته، كما كان يتفاوض مع الدول الأجنبية في حالة حدوث أزمات دبلوماسية بينها وبين طرابلس الغرب، ونظرا لعلو مكانة هذا الوزير فإن قناصل الدول الأجنبية تتنافس للتقرب منه للفوز بصداقته، ليستخدم كوسيط بينهم وبين الباشا إذا اضطرهم الأمر لذلك[4].

أما الكخيا الكبير أو الكاهية، وهي من المصطلحات الإدارية العثمانية التي تعني نائب الوالي، ومهمته تقديم المشورة للباشا، إذا ما طلب ذلك، والفصل في الخصومات التي تقع بين القبائل المختلفة، وتطبيق أوامر الباشا، بمعاقبة المخالفين لها، وعلى الرغم من اعتماد يوسف باشا على مستشاره إلا أنه لم يمنعه ذلك من استشارة من يراه مناسبا وأهلا للاستشارة، ومن مهامه الإشراف على التشريفات بالقصر، وتعليم وتربية أبناء الباشا، والذي يساعده في ذلك الكيخيا الصغير، الذي يتولى مهام الكيخيا الكبير في حالة غيابه أو مرضه، أما مهامه الثابتة والأصيلة فهي الاهتمام بشؤون القلعة ورئاسة الحرس الخاص للباشا، ونظرا لحساسية المنصب فإنه كان يمنح فقط لأفراد الأسرة الحاكمة[5].

---

[1]– **الخزندار**: كلمة تركية الأصل تعني صاحب خزانة المال. للتفصيل ينظر، محمد أحمد دهمان، المرجع السابق، ص 68.

[2]– نيكولاي ايليتش بروشين: مصدر سابق، ص 156.

[3]– **الصدر الأعظم**: هو رئيس الوزراء بالدولة العثمانية، ووكيل مطلق للسلطان، لقب بالوزير الأعظم، وبالصدر العالي، وصاحب الدولة، لديه صلاحيات كثيرة، يترك بحوزته ختم السلطان، وهو رئيس الديوان الهمايوني، هو الذي يصدر كافة القرارات المهمة للدولة، منها التنصيب والعزل، وغيرها. للتفصيل ينظر، سهيل صابان، المرجع السابق، ص ص143-144.

[4]– رودولفو ميكاكي، المصدر السابق، ص 210.

[5]– كامل علي مسعود الوية: **الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب(1842–1911م)**، تح: طاهر خلف البكاء، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، بنغازي، ليبيا، 2005م، ص 22.

أولى يوسف باشا اهتماما كبيرا بأعضاء الديوان، وهو أشبه بمجلس الوزراء، ويتألف عادة من كبار موظفي الدولة الذين يعتمد عليهم مثل رئيس البحرية والخازندار وشيخ البلد والقاضي الشرعي وقائد الانكشارية، وأربعة من الموظفين للقيام بالأعمال الكتابية، واثنين من المترجمين أحدهما يتولى مهمة الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة التركية والآخر من التركية إلى العربية، كون المحاضر كانت ترفع إلى الباب العالي، وكان الباشا في الحالات الطارئة التي تمر بها البلاد، يُلحق بعض الوجهاء والأعيان البارزين بأعضاء الديوان[1] .

أما طبيعة اجتماعات الديوان فكانت تتم بناء على دعوة من الباشا، ويعقد الديوان جلساته الاعتيادية كل يوم باستثناء يوم الجمعة باعتباره يوم عطلة ، ويستقبل الديوان شكاوي المواطنين في الفترة الصباحية لليوم ويناقشها بحضورهم، ويخصص الفترة المسائية لمناقشة قضايا وأمور الإيالة في جلسة مغلقة ومناقشة مقترحات الباشا، وكانت جلسة يوم الثلاثاء استثنائية لأنها تعقد بحضور الباشا، وكبير الوزراء ووزير الخارجية، يتم فيها تقديم تقارير الديوان للباشا، الذي يطرحها بدوره للمناقشة، ويعطي رأيه فيها بعد التوصل إلى حل للقضية قيد المعالجة[2].

2- على المستوى الاقتصادي:

استطاع يوسف باشا بناء اقتصاد قوي يضمن موارد جيدة للدولة واهتم بالتجارة التي عرفت رواجا منقطع النظير خاصة تجارة العبور مع الدويلات الايطالية[3]بفضل حنكة يوسف ومقدرته الهائلة على الإقناع فقد استطاع نقل البلاد في مدة وجيزة من حالة الاضطراب والفوضى إلى الاستقرار والطمأنينة، حيث غدا أهالي المنطقة يمارسون حياتهم وكأن الأمور عادية ومستقرة منذ مدة، وبذلك عرفت الحياة الاقتصادية بكل قطاعاتها نشاطا وازدهارا كبيرين لم تعهده طرابلس من قبل، وفي مقدمة هذه القطاعات نجد الصناعة ، وكانت هذه الأخيرة طيلة العهد القرمانلي صناعة يدوية، غير أن هذا القطاع عرف ازدهارا وصبغة جديدة في عهد يوسف باشا، وفي مقدمة هذه الصناعات نجد صناعة السفن التي حظيت بمهندسين متخصصين في بناء السفن وبعض العمال خاصة من إسبانيا التي رغبت في تقوية علاقتها مع يوسف باشا، فأرسلت مهندسين إلى طرابلس لبناء وصناعة

---

[1]- نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص 158.

[2]- فرانشيسكو كورو: **ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني**، تع: خليفة محمد التليسي، المنشاة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، ط2، طرابلس، ليبيا، 1971م، 1984م، ص29.

[3]-أحمد إسماعيل راشد، المرجع السابق، ص 25.

السفن[1].كما عرفت صناعة الخمر والصابون رواجا كبيرا هي الأخرى،و كانت تدر أموالا كبيرة على الخزينة نتيجة الضرائب المفروضة على المصانع والحوانيت.أما الزراعة فكانت أثناء العهد القرمانلي تنقسم إلى نوعين زراعة الحبوب وزراعة الخضر والفواكه، وكانت الأولى تعتمد على مياه الأمطار، وكلما كان العام ممطرا كان الإنتاج أوفر والعكس. وخلال العام الممطر تقوم السلطة بتصدير الجزء الفائض عن الاستهلاك، وأما زراعة الخضر والفواكه كانت تعتمد على مياه الأمطار ومياه الآبار، وما يمكن قوله عن هذه الزراعة أننا نجدها أكثر تقدما وإنتاجا في مدينة طرابلس عنها في بنغازي، وذلك في عهد يوسف باشا أين تم توفير المياه واليد العاملة المؤهلة بفضل الاستقرار السياسي والأمني،كما أن حكومة يوسف باشا لم تزاحم الفلاحين في الإنتاج والبيع وتركت لهم الحرية في ذلك، نظرا للرخاء الاقتصادي في ذلك الوقت الناجم عن قوة ونشاط البحرية[2].

وفيما يتعلق بالتجارة فكان هذا القطاع الأكثر تقدما ورواجا بفضل الأمن الذي وفره يوسف باشا، فغدت طرابلس حينها حلقة وصل بين مدن إفريقيا الوسطى والمدن الأوروبية عن طريق واد بورنو وبقية مدن السودان عبر فزان وغدامس،كما زادت الصلات التجارية بين مصر وبنغازي ولعل أهم المنتجات التي كانوا ينقلونها من فزان إلى السودان هي المرجان والإبر والحرير والأقمشة، الزجاج الأسود والأزرق، ويحضروا من السودان العبيد ومختلف العطور، وتعتبر تجارة العبيد بالذات الممول الرئيسي لخزينة الدولة، وبفضل سن يوسف باشا لقانون تشديد العقوبات على اللصوص وقطاع الطرق، فقد ترك هذا طمأنينة لدى التجار الذين أقبلوا على طرابلس من كل مكان،كما وفر الباشا فنادق لإقامة هؤلاء والعديد من الأسواق لتبادل تجارتهم[3].

3- على المستوى الأمني والعمراني:

غاب الأمن والاستقرار عن طرابلس الغرب في الفترة الممتدة من 1791 -1795م بعد أن انتشر فيها النهب والسلب والتعدي على الممتلكات العامة والخاصة، ولما تولى يوسف باشا الحكم تعهد للرعية بالعدل وتوفير الأمن والاستقرار.

استطاع يوسف باشا توطيد الأمن والنظام في ربوع البلاد، وأمر بتعزيز التحصينات، وقام بتنظيم وتحسين الأسطول البحري، وزاد اهتمامه بصناعة السفن، كما تمكن من تحويل الأسطول البحري إلى

---

[1]- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 137.

[2]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 181.

[3]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 182، 186.

قوة إقليمية لها مكانتها بين الأمم بالمتوسط، وفرض الضرائب والإتاوات على الدول الأوربية [1] كما قام بتحسين الأوضاع الدفاعية للمدينة، التي ضعفت نتيجة الإهمال الطويل للحكام السابقين وحصار سنوات1793- 1795م فشرع في ديسمبر 1795م بإعادة رسم أسوار المدينة، وبدأ بباب الفلول الواقع عند المقبرة المسيحية قرب الحصن الإسباني، ونظم الجيش وزوده بأحدث الأسلحة وبالمدفعية المقدر عددها بحوالي سبعين 70مدفعا موزعا على النقاط الدفاعية، وبلغ تعداد أسطوله البحري ثمانية سفن أكبرها مزودة بأربعة عشر مدفعا[2].

شجع الجهاد البحري وحببه في نفوس الشباب، لتشجيعهم على ممارسة الأعمال البحرية، قام بتحصين الميناء وتوسيعه، وأقام به ورشات لصناعة السفن والأسلحة تمهيدا لإنشاء أسطول بحري يضاهي أساطيل الدول الكبرى بالمتوسط ويرهبها، ضمانا لأمن البلاد ومساهمة في اقتصادها باعتباره موردا أساسيا لتطوير الاقتصاد الطرابلسي والدرع الحامي للمدينة من أي اعتداء[3]وبذلك أصبحت طرابلس في وقت قصير لا تقل أهمية عن مدينة تونس والجزائر كما نشطت الحياة الدبلوماسية وتتابع وصول الوفود السياسية والممثلين والمندوبين للتفاوض مع الباشا[4].

بنى' يوسف باشا العديد من الأبراج وفي مواقع متباعدة من سور الميناء مثل البرج الجديد عام1817م، فضلا عن تجديده للأبراج القديمة منها البرج المواجه للبحر الذي يعرف ببرج المجزرة 1800-1801م كما بث عيونه في كل مكان لملاحقة اللصوص وقطاع الطرق وطلب العون والمساعدة من الرعية في ذلك[5] كما أمر يوسف باشا ببناء العديد من الفنادق حرصا على راحة التجار والتجارة[6].

4- على المستوى الفكري:

---

[1]-أحمد إسماعيل راشد، المرجع السابق، ص 25.

[2]- إيتوري روسي، المرجع السابق، ص 374.

[3]- شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص137. ومحمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص 224.

[4]- خليفة التليسي، مرجع سابق، ص 146.

[5]- محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص 221.

[6]- مفيدة محمد جبران: **فنادق مدينة طرابلس القديمة**، منشورات مكتب إدارة المدن التاريخية، ط2 ، بنغازي، ليبيا، 2010، ص ص22، 27.

عرف عن حكام الأسرة القرمانلية بحبهم للعلم والعلماء أين كان لهم مكانة ومنزلة رفيعة لديهم، ويوسف باشا كغيره من حكام الأسرة فقد شجع العلماء، وقربهم منه وخصص لهم بديوانه مكانا لاستشارتهم والأخذ بنصائحهم، ونظرا للأمن الذي وفره يوسف باشا فقد زاد الإقبال على التعليم وكثرت جلسات العلم والذكر والمناظرة فضلا عن إحيائه اللغة العربية لاعتماده عليها وإقرارها في معاملات الوثائق الرسمية للإيالة[1]

نظرا للمكانة العالية التي يحتلها مشايخ الصوفية والمرابطين بين أوساط الرعية، وحتى يتمكن يوسف باشا من المحافظة على مكانته ووقاره عند عامة الشعب تقرب من شيوخهم وقربهم منه، فنجده تقرب من محمد ظافر المدني شيخ الصوفية أين أقام له استقبالا كبيرا في قصره[2]كما استعان بمشايخ المرابطين في تهدئة الناس وحل النزاعات في صفوف الرعية، على غرار استعانته بهم لحل النزاع الذي نشب بالجبل الغربي سنة 1828 م، رغبة منه في حقن دماء العباد وإنقاذ البلاد من الدمار والخراب[3] كما أسقط دفع الضرائب عن أهل المنشية في بداية حكمه تكريما للمرابط سيدي الصيد ولم يفرض عليهم دفعها إلا في نهاية عهده بعد الأزمة المالية التي كانت تتخبط فيها بلاده، وعجزه عن دفع ما عليه من ديون تجاه الدول الأوربية[4].

وأصبحت طرابلس قبلة للعديد من العلماء والأئمة ومنار التبادل العلم والمناظرات الأدبية، وأيضا حل المسائل الفقهية في عهد يوسف باشا لما وفره لهم من احترام وتبجيل وتعظيم، ولعل أشهر العلماء الذين كان لهم اتصال وثيق بعلماء طرابلس الشيخ علي بن محمد الميلي المصري الجزائري والذي أجاب في مؤلفه عن أسئلة الشيخ إبراهيم التاجوري والذي كان بعنوان "من محبوب محب من طرابلس الغرب "وأيضا الرحالة الشنقيطي أحمد مصطفى بن طوير والذي مر ببنغازي وكتب لهم رسالة سماها" فيض المنان في الرد على مبتدعة الزمان "ويقصد بالمبتدعة المعتزلة، كما أن الموقع الجغرافي المتميز لطرابلس الغرب، جعلها محطة من محطات الرحلات الحجية القادمة من بلدان المغرب العربي وبلاد السودان الغربي، وقد مر بها العديد من الرحالة منهم الناصري1796-1797م، الورتلاني، العياشي خلال القرن 17م، ابن طوير، والفاسي، وغيرهم، ولعل ما يميز الرحلات الحجازية كونها تعد من أهم مصادر الحياة الفكرية في العهد القرمانلي نظرا لمكانة مؤلفيها في النشاط الثقافي،كما أنها

---

[1]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص165،183.

[2]- أحمد بك النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص ص 370- 371.

[3]- إيتوري روسي، المرجع السابق، ص 399.

[4]- شارل فيرو، المصدر السابق، ص 423، وينظر أيضا أحمد بك النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص 311.

تكاد تغطي العهد تغطية جيدة فضلا عن تباينها النوعي إذ دونها علماء وفقهاء ومفكرون، أما علماء المنطقة ومؤرخوها فقد اشتهر منهم الكثير، فإذا كان ابن غلبون أشهر علماء فترة أحمد باشا، فإن ابن غلبون الحفيد كان أهم علماء فترة يوسف باشا، حيث كان لهذا الأخير العديد من المؤلفات منها، "تحفة الإخوان البهية على المقدمة الرحبية" في علم الميراث[1].

كما اشتهر خلال هذه الفترة ما يطلق عليهم بالمجموعة الخاصةو التي كانت تضم تجارا وسياسيين اهتموا بالتأليف والكتابة نذكر منهم حسن الفقيه حسن الذي كان تاجرا مشهورا وله علاقات تجارية و ودية مع يوسف باشا وعائلته، والذي أفاد طرابلس بمجموعة تاريخية لأهم أحداث طرابلس خلال عهد يوسف باشا وما بعده تعرف باليوميات[2] فضلا عن حسونة الدغيس هذا المثقف المشهور الذي كان يملك نسخة كاملة من كتاب العبر في أربع مجلدات ولعل أهم أعماله ترجمته لكتاب المرآة لحمدان خوجة إلى الفرنسية[3].

المبحث الثالث: جهود حمودة باشا[4] في طرابلس.

[1]- عمار جحيدر: **آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث**، الدار العربية للكتاب، (د.ط)، ليبيا، 1991م، ص 132.

[2]- حسن الفقيه حسن، **اليوميات الليبية (1551-1832م)**، تح: محمد الاسطي وعمار جحيدر، دار الكتب الليبية، ط1، ط2، بنغازي، ليبيا، 1984م، 2001م، ج1، ص279.

[3]- عمار جحيدر:**آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث**، المرجع نفسه، ص279.

[4]- **حمودة باشا:** من مواليد يوم السبت 18 ربيع الثاني 1173هـ الموافق لـ 08 ديسمبر 1759م، أمه جارية من أعلاج القرج اسمها محبوبة، اعتنى أبوه بتربيته، قرأ ما تيسر من القران، تعلم الفقه الحنفي وعلم الكلام، على يد أبي محمد حمودة باكير،

أولا: حملة جربة واستردادها.

بعد التحاق يوسف بأبيه وأخيه في تونس، اللذان كانا في ضيافة حاكمها حمودة باشا، الذي أكرم وفادتهم وأحسن استقبالهم، إلا أن ذلك لم يثن أفراد الأسرة القرمانلية على السعي لاسترجاع عرشهم المغتصب بطرابلس،فبدا يوسف القرمانلي عن طريق معاونيه يلح على باشا تونس بتنظيم حملة ضد علي برغل الذي ضم جزيرة جربة لممتلكاته، بعد أن كانت من ممتلكات تونس[1] وأعطى أوامره لقواته بتتبع السفن التونسية وأسرها، ردا على رفض باي تونس تزويده بالذخيرة [2] وبالفعل بمجرد دخول جيش برغل بقيادة نائبه قارة محمد[3] إلى جزيرة جربة في 24 سبتمبر 1794م، فما كان من حمودة باشا سوى رفع رسالة تظلم إلى الباب العالي حول تصرفات حاكم طرابلس الجديد، متحاشيا بذلك الدخول في حرب ومواجهة مباشرة مع علي برغل خشية إغضاب السلطان العثماني[4] فكان رد السلطان العثماني بأنه لم يصدر أي فرمان لتعيين علي برغل على طرابلس[5].

أعلن حمودة باشا الحرب على برغل وجيشه، وأعد له حملة قوامها عشرون ألف جندي[6] ووجهها إلى جزيرة جربة التي احتلها برغل لطرده منها ولاستعادة عرش القرمانليين على طرابلس، واسند قيادة الجيش لمصطفى خوجة[7] الذي قسم جيشه الى فوجين الأول وضعه تحت قيادة علي

وأخذ النحو والحساب والتاريخ على يد أبي محمد حمودة بن عبد العزيز، وتعلم اللغة التركية من خلال مخالطته للأتراك، بويع في حياة والده في فيفري 1777م، ولما توفى هذا الأخير تجددت له البيعة في 31 ماي 1782م إلى وفاته 1814م ينظر: أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، المجلد 2، ج3، ص11. وينظر أيضا، وشوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص112.

[1]- يان فنينا، المرجع السابق، ص ص154، 165.

[2]- نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص 146.

[3]**– قاره محمد التركي:** من أصول تركية، أرسله علي برغل، على رأس أسطول يضم سبع 07 سفن للسيطرة على جزيرة جربة، دون علم السلطان العثماني، فطرد حاكمها حميدة بن قاسم بن عياد، إلى صفاقس، وادعى قاره محمد إنما أرسل من قبل السلطان العثماني، وأنه دخل جربة لمنح الأمن والأمان للسكان، ينظر أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص ص302-303. اختلف النائب الأنصاري في تسميته مع شارل فيرو الذي ذكره تحت اسم قاره مصطفى وأنه أبحر بأسطول يضم ست 06 سفن، ينظر شارل فيرو، المصدر سابق، ص 360. في حين اتفق أحمد بن أبي الضياف مع الأنصاري في تسميته بقاره محمد، ينظر أحمد بن أبي الضياف، المصدر نفسه، مجلد2، ج3، ص 23.

[4]- نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع نفسه، ص 146-147.

[5]- نفسه، ص 147.

[6]- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 128.

[7]**– مصطفى خوجة:** مملوك من أصل جورجي، من وزراء علي باي ثم وزير ابنه حمودة باشا، انصب اهتمامه على فرنسا، وساهم في الحفاظ على مصالحها في تونس، ارتبط بعلاقات قوية مع قنصلها بتونس، توفي سنة 1800م. للتفصيل ينظر، شافعي درويش:

باشا القرمانلي، اتخذ طريق البحر، أما الثاني فوضعه تحت قيادة أحمد القرمانلي وأخيه يوسف أما القيادة العامة للجيش فكانت تحت قيادته[1].

ظهر جيش مصطفى خوجة الجرار قبالة سواحل جزيرة جربة في24 نوفمبر 1794م[2]ووجه نداء لمحمد قاره للاستسلام أو مغادرة الجزيرة مانحا إياه مدة 24 ساعة لتنفيذ الأمر، ليغادر محمد قاره وجنوده فارين من الجزيرة بعد أن عاثوا فيها فسادا، لمدة ثمانية وخمسين يوما وبذلك عادت جربة لممتلكات باي تونس[3].

بعد استرجاع جربة واصل الجيش التونسي طريقه نحو طرابلس، مرفوقا ببك طرابلس السابق أحمد وأخيه يوسف، بعد أن تعاظم عدده ليناهز ثلاثين ألف جندي[4] بعد انضمام معظم القبائل العربية القاطنة بين طرابلس وصفاقس[5] وصل الجيش التونسي في يوم الجمعة 25 جمادى الثاني 1209هـ الموافق لـ 16 جانفي 1795م إلى طرابلس، وفي اليوم الموالي تم تنظيمه، وتقسيمه إلى فوجين الأول وجه إلى المنشية وتاجوراء، وما هي إلا أيام حتى تمكن من استرجاع مدن المنشية، والساحل وتاجوراء دون مقاومة تذكر[6] حتى أن أعيان تلك المناطق أغدقت على أبناء القرمانلي بالهدايا، باستثناء قبيلة الجراجرة التي امتنعت عن تقديم الولاء لهم، فتمت الإغارة عليهم بطلب من يوسف القرمانلي[7] أما الفوج الثاني فتوجه إلى مدينة طرابلس، وما إن اقتربوا حتى لاحظوا أن أبوابها مغلقة وأهلها على الأسوار، فعلموا بفرار علي برغل، بعد أنتقل أمواله وأمتعته على ثلاث سفن، أبحرت قبل وصول جيش مصطفى خوجة، ونقل جميع ما اغتصبه على سفينتين أخريتين، ونزع المدافع

العلاقات السياسية والتجارية بين تونس ودول غرب أوربا المتوسطية خلال القرن 18م مقاربة من خلال الوثائق الأرشيفية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، إشراف: عمار بن خروف، قسم التاريخ، جامعة غرداية، الجزائر، 2015-2016م، ص 52.

[1]- نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص 148.

[2]-نفسه، ص 148.

[3]- نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع نفسه، ص 148.

[4]- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 128.

[5]- أحمد بك الأنصاري، المصدر السابق، ص 305.

[6]- شارل فيرو، المصدر السابق، ص361. وقد خالفه أحمد بك الأنصاري الرأي والذي أورد أن الجيش التونسي لم يدخل المنشية دون قتال بل وقعت معركة طاحنة بينه وبين أهالي المنشية، حتى تمكن منها التونسيون يوم27 جمادى الثانية 1209هـ ، ينظر، أحمد بك الأنصاري، المصدر نفسه، ص 306.

[7]- نفسه، ص ص 305-306.

المصوبة للبحر، حتى لا يتمكنوا من تصويبها عليه[1] وبعد أن ارتكب آخر أعماله الوحشية بطرابلس بذبحه لعدد من الرهائن والأسرى غادر مبحرا باتجاه مصر[2].

وبالرغم من فرار على برغل إلا أن أهالي طرابلس رفضوا فتح أبواب المدينة للجيش التونسي، خوفا من تعرض الأهالي لأعمال السلب والنهب، مفضلين الدفاع عنها بالرغم من تيقنهم باستحالة ذلك واشترطوا قبل فتح الأبواب قدوم الوزير التونسي بنفسه، فأجابهم بذلك وطلبوا منه الأمان، ومنحهم إياه مقابل ضريبة يدفعونها لتعويض مجهودات جنوده في تخليصهم من بطش المغتصب علي برغل[3] ودخل المدينة مرفوقا بالأخوين أحمد ويوسف القرمانلي، اللذين استقبلهما الأهالي بمظاهر الفرح والسرور بقصر الإمارة أين رحب بهم الأهالي أشد ترحيب[4] وبذلك تم استعادة ملك القرمانليين بطرابلس وتم تعيين أحمد بك القرمانلي واليا عليها باسم أحمد باشا الثاني، بعد أن تنازل له والده عن العرش[5].

بعد أن استتب الحكم لأحمد باشا الثاني، عادت حملة مصطفى خوجة إلى تونس في 26 جانفي سنة 1795م، وعاد علي باشا إلى طرابلس بعد حوالي شهر من ذلك، وكان حمودة باشا قد بعث برسالة إلى السلطان العثماني يطلعه على أسباب تنظيمه لحملة على طرابلس[6].

أما علي برغل فقد خرج فارا منها على ظهر طراد[7] ملك للقبطان الفرنسي لوتييه،كان قد استولى عليه سابقا، متجها إلى درنة ومنها إلى مصر[8] التي مكث بها عند مراد بك[1] الذي أسكنه

---

[1]– شارل فيرو، المصدر السابق، ص 362.

[2]– رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 128. ينظر كذلك، نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص ص148–149. ينظر أيضا، الآنسة توللي، المصدر السابق، ص 551.

[3]– رودولفو ميكاكي، المرجع نفسه، ص 129. ينظر كذلك، كولافو لايان: **ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي**، تر: عبد القادر مصطفى المحيش، مراجعة: صلاح الدين السوري، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، ط1، دار الكتب، طرابلس، ليبيا، 1988م، ، ص38.

[4]– أحمد بك الأنصاري، المصدر السابق، ص 306.

[5]– رودولفو ميكاكي، المرجع نفسه، ص 129.

[6]–نفسه، ص 129

[7]– **طراد**: وهي سفينة صغيرة سريعة، تعد من المراكب الحربية الأكثر شبها بالبرميل الهائل من السفينة، وكانت تستعمل في حمل الخيول والفرسان، يصل عدد ما يحمل عليها أربعون فارسا، اطلق عليها الفرنسيين اسم TARTAN. للتفصيل ينظر، نبيل عبد الحي رضوان:* تطور الأسطول العثماني في ظل ابرز الحضارات البحرية للبحر المتوسط*، في مجلة المؤرخ المصري دراسات وبحوث في التاريخ والحضارة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، ع20، جويلية 1998م، ص 230.

[8]– شارل فيرو، المصدر السابق، ص363.

بقصر في الجيزة [2] ومكث بمصر مدة ست سنوات، ثم غادرها إلى الشام، ومنها إلى الباب العالي، ليحصل سنة 1803م على فرمان توليته على مصر، ثم ما لبث أن قتل بها بعد أن طعن بخنجر[3].

ثانيا: حملة طرابلس الغرب واسترجاع عرش القرمانليين بها.

تمكن أبناء علي باشا القرمانلي من استعادة عرش طرابلس، بعد طردهم للمغتصب علي برغل الجزائري، فاجتمع العلماء والأعيان في 19جانفي 1795م وأعلنوا أحمد بك واليا على طرابلس[4] وأخاه يوسف وليا للعهد وقائدا للجيش[5] وبعد إن استتب الأمن بطرابلس وخضعت لأبناء علي باشا القرمانلي، غادر مصطفى خوجة وجيشه عائدين إلى تونس، وبمجرد وصوله إلى هاته الأخيرة، حتى بعث حاكمها حمودة باشا وزيرا إلى الباب العالي محملا بالهدايا، وبرسالة [6] اعتذار للسلطان العثماني عن محاربته لعلي برغل، شارحا فيها الأسباب التي جعلته يقدم على فعلته، مبينا ولاءه للباب العالي، وملتمسا منه تولية أحمد القرمانلي على طرابلس، فأرسل السلطان العثماني فرمان تولية أحمد بك على طرابلس[7].

وفور توليه أمر طرابلس وجه أحمد باشا خطابا إلى الباب العالي حرره الأهالي بإيعاز منه في 10رجب 1209هـ/31 جانفي 1795م، أطلعه فيه على الأوضاع المزرية التي خلفها علي برغل

---

[1]- **مراد بك**: زعيم المماليك في مصر اشتبك مع نابليون بونابرت في معركة الأهرام 1798م، للتفصيل ينظر، نفسه ص363.

[2]- أحمد الطاهر الزاوي، **ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي الى نهاية العهد التركي**، المرجع السابق، ص228.

[3]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص74-75.

[4]- راسم رشدي، المرجع السابق، ص97. الملاحظ هنا وجود بعض الاختلافات بين المؤرخين في ذكر كيفية تولي أبناء علي باشا الحكم، فرودولفو ميكاكي أورد أن علي باشا القرمانلي هو الذي تنازل عن العرش لابنه أحمد، ينظر، رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 129. يوافقه في ذلك محمود ناجي الذي يضيف أن علي باشا أقر ابنه يوسف بك، ينظر: محمود ناجي، المرجع السابق، ص164. في حين ذهبت الآنسة توللي للقول أن الحكم في طرابلس بعد طرد برغل كان مشترك بين بك تونس، وعلي باشا، وبك طرابلس، وسيدي يوسف، بموجب الفرمان السلطاني الذي أقر ذلك، قبل أن ينقلب يوسف على أخيه فيما بعد، ينظر: الآنسة توللي، المصدر السابق، ص551. أما كولافو لاين فذكر أنه تم تعيين أحمد بك واليا لمرض علي باشا وتواجده بتونس، ينظر، كولافو لاين، المرجع السابق، ص 39.

[5]- محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص 220.

[6]- الملحق رقم05، ص 128.

[7]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع نفسه، ص77. نفس الطرح أورده أحمد النائب الأنصاري، الذي أضاف أن السلطان العثماني، امتعض من منح طرابلس لأبناء علي القرمانلي مرة أخرى بعد طرد علي برغل الجزائري، فرأى بذلك أن باي تونس إنما أصلح الفساد بالفساد، بقوله لمبعوث حمودة باشا انه الأجدر كان تولية قائد جيشكم عليها، وبعد استماعه لتبريرات وزير حمودة باش اقتنع بالأمر، وأرسل فرمان تولية أحمد القرمانلي الثاني على طرابلس، ينظر أحمد بك النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص ص 310-311.

بطرابلس، وكانت أولى إجراءات الأخوين، هي فرض ضرائب باهظة على السكان لتغطية تكلفة إعداد الحملة المقدرة بحوالي سبع مائة ألف قرش والتي أنفقت بتونس. وسعيا منه لتنفيذ مخططاته للوصول إلى الحكم، استغل يوسف بك الوضع لكسب قلوب الناس حوله، وتنفيرهم من أخيه، وصرح أمام العامة،بأن المبلغ الذي يود الباشا جمعه كبير ولا طاقة للأهالي بتحمله[1] وواصل يوسف بك مناوراته وحيله لعزل أخيه عن العرش، فتقرب بالأهالي واحتك بهم مساهما في مساعدتهم على قضاء حوائجهم، حتى يضمن ولاءهم له[2] ثم ما لبث أن أظهر لأعيان البلاد وعلماءها الموثقين لديه، معارضته لسياسة أخيه الاستبدادية، وعزمه على عزله من الحكم، وبالرغم من بلوغ الخبر إلى والده إلا أنه التزم الصمت، ولعل ما ساعد يوسف بك على تنفيذ مخططاته، هو عدم تمكن أحمد باشا من صياغة سياسة تخرج البلد من المشاكل والصعوبات الاقتصادية التي تعيشها البلاد لعدم كفاءته[3] وانصرافه إلى حياة اللهو والمجون، وانغماسه في الملذات والمحرمات، وإهماله لشؤون الرعية[4]. وبالرغم من ذلك فإن أحمد باشا كان محتاطا لنفسه من أخيه، فلم يكن يترك يوسف وراءه في المدينة، أثناء خروجه خارج أسوارها، خوفا من انقلابه عليه[5].

اعتاد القرمانليون الخروج إلى تاجوراء في منتصف شهر شعبان من كل عام، لزيارة الأولياء فيها على الرسم المعتاد، فاستغل يوسف بك الفرصة لعزل أخيه، بأساليبه القديمة من مكر وخداع، ليحث الأهالي على الانتفاضة والثورة على أخيه[6].

استغل خروج الباشا وحاشيته من المدينة قبله، وأمر رجاله بإغلاق أبواب القلعة وبوابات المدينة، وإطلاق النار على أحمد باشا وجنوده، مع إطلاق طلقتين بالمدفعية، فخشي الباشا أن يلقى مصير أخيه حسن من قبل، ففضل الفرار إلى مصراتة ومنها إلى مالطا، بعد أن قضى مدة سنة وشهرين من

---

[1]- محمود ناجي، المرجع السابق، ص164.

[2]-رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 130.

[3]- كولافو لاين، المرجع السابق، ص 39.

[4]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص77-78.

[5]- رودولفو ميكاكي، المرجع نفسه، ص130.

[6]- أحمد بك الأنصاري، المصدر السابق، ص311. في حين إن شارل فيرو أورد أن يوسف بك هو من اقترح على الباشا خروجهما لصيد الغزلان بالكثبان الرملية المجاورة للمدينة، واستغل خروج الباشا وحاشيته قبله، ليأمر رجاله، بغلق الأبواب، ينظر شارل فيرو، المصدر السابق، ص369.

ولايته على طرابلس[1] مفضلا تجنب إراقة الدماء، وعدم الدخول في صدام مع يوسف بك، بالرغم من عرض الأهالي بمساندته ضد أخيه[2].

وعاد يوسف بك مسرعا إلى أبيه يخبره بفرار أخيه، ملحا عليه تولي العرش، إلا أن كبر سن علي القرمانلي، وخوفه على حياته، جعله يولي يوسف بك على طرابلس، لتتم له البيعة في 11جويلية 1795م[3] ولتكون له الشرعية لدى عامة الشعب، الذين ينظرون إلى السلطان العثماني على أنه خليفة المسلمين، ولا سلطان عليهم من الولاة إلا بفرمان رسمي من الباب العالي[4].

قام بطرقه الملتوية وكلامه المعسول كعادته، بجمع وجهاء وأعيان البلاد، وحثهم على كتابة عريضة إلى السلطان العثماني، يعبرون فيها عن رغبتهم ورضاهم على توليته عليهم، ولما حصل على مراده، بعث بالعريضة والعديد من الهدايا الثمينة، مع رئيس البحرية حسين باشا إلى الباب العالي، وأرفقه برسالة إلى السلطان العثماني شرح فيها أوضاع طرابلس، وظروف توليه الحكم، ومعربا في نفس الوقت عن ولائه وإخلاصه للسلطان العثماني، ومتعهدا بضمان الأمن والعدل والاستقرار للولاية[5] كما طلب من ثقاته التقرب من باي تونس حمودة باشا والالتماس منه، التوسط له لدى السلطان العثماني لتحقيق مراده، واتصل بالقنصل الفرنسي بطرابلس، وطلب منه حث سفير بلاده بالباب العالي لبذل مساعيه عند السلطان العثماني، لتوليته على طرابلس، وعلى ضوء تلك المعطيات أصدر السلطان العثماني فرمان تولية يوسف بك على طرابلس الغرب في أواسط شعبان 1211 هـ الموافق لـ 1796م، مزودا إياه بسفينة تضم ثمانية وعشرين مدفعا، وأمره بإصلاح الحصون والوقوف على أحوال الرعية وتقوية الأسطول، واحترام معاهدات ومواثيق الدولة العثمانية مع الدول الأوربية[6].

---

[1]– أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص 311. اختلف مع شارل فيرو في مدة حكم أحمد باشا الثاني، حيث أورد فيرو، أن تولية يوسف باشا كانت يوم 11 جويلية 1795م، وحسابيا نجد أن مدة تولي أحمد باشا لم تتجاوز ستة أشهر، ينظر، شارل فيرو، المصدر السابق، ص369. أما ميكاكي فقد أورد أن يوسف بك استغل تواجده مع الباشا بالمنشية من الفاتح إلى الحادي عشر جويلية من سنة 1795م، وحدث شجار بينهما فأسرع يوسف إلى المدينة، وطلب من أتباعه غلق الأبواب في وجه أخيه، وأنه فور توليه أمر طرابلس، عين أخاه المعزول بك على بنغاري ودرنة، ووافق هذا الأخير على ذلك، إلا أن العاصفة التي واجهته أثناء إبحاره لتسلم منصبه الجديد، جعلته يغير مساره إلى جزيرة مالطا ومنها إلى تونس، رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص130.

[2]– محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، 220.

[3]– شارل فيرو، المصدر نفسه، ص369.

[4]– عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 83.

[5]– محمود على عامر ومحمد خير فارس، المرجع نفسه، ص 222،

[6]– عمر علي ابن إسماعيل، المرجع نفسه، ص 84.

✓ بعد وفاة محمد باشا القرمانلي سنة 1754م عن عمر ناهز خمسة وأربعين عاما[1] انتقلت السلطة تلقائيا إلى ابنه محمد الذي لم يتجاوز عمره آنذاك العشرون سنة [2] فتمكن الانكشارية من الاستئثار بالحكم باسمه والسيطرة على قراراته، وتركزت أعلى المناصب في أيديهم، مما أدى إلى تدهور الأوضاع السياسية للبلاد، بسبب انصرافهم إلى خدمة مصالحهم الشخصية، على حساب إرادة الباشا الضعيفة، وعلى حساب أمور وشؤون الرعية كما ساءت العلاقات الدبلوماسية مع الدول الأوربية، بفعل تزايد أعمال القرصنة، التي أقرها الباشا الجديد[3].

✓ أما على المستوى الداخلي فقد عمل الانكشارية على تأجيج الوضع من خلال خلق الاضطرابات والقلاقل، بين الباشا والرعية من جهة، وبين الباشا وأقاربه من جهة ثانية، فكثرت الاغتيالات والتمردات[4]. وبالرغم من الإصلاحات التي أقرها الباشا، إلا أن الأوضاع العامة بطرابلس ازدادت سوءا مع نهاية فترة حكمه، بسبب صراع أبناءه الثلاثة حسن بك، أحمد ويوسف على العرش، مما أثر سلبا على الحياة السياسية، الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، فانتشرت الأوبئة والأمراض، وحل القحط، والفقر، وعم الخراب، والدمار بالمدينة.

✓ الوضع المتعفن الذي أصبحت تعيشه طرابلس الغرب مع بداية تسعينيات القرن 18م، والأزمات الداخلية التي حدثت بها، وتفاقم صراع أبناء علي باشا على السلطة، وتطوره إلى مقتل حسن بك على يد أخوه يوسف، وخروج هذا الأخير عن إرادة أبيه من خلال حصاره للمدينة بغية عزله، وتنصيب نفسه واليا على طرابلس، ورفع أهالي طرابلس لعريضة تظلم إلى السلطان العثماني، يشتكون فيها من ظلم وتسلط القرامانليين عليهم، ملتمسين منه التدخل لإحلال الأمن والنظام، وتخليصهم من بطش وظلم القرمانليين، كل ذلك جعل السلطان العثماني يفكر في استرجاع الولاية وضمها إلى ممتلكاته بحكم مباشر.

✓ بصراعهم على الحكم فقد القرمانليون عرشهم على طرابلس من سنة 1793-1795م لصالح علي برغل الجزائري، الذي استباح سكانها وعاث فيها فسادا.

---

[1]- رودولفو ميكاكي: **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي**، المرجع السابق، ص89.

[2]- نيكولاي إيليتش بروشين، المرجع السابق، ص126. أما ميكاكي فانه أورد أن علي باشا استلم عرش طرابلس وهو صاحب ثلاثة وعشرون سنة، ينظر، رودولفو ميكاكي، المرجع نفسه، ص 90.

[3]- نفسه، ص 90.

[4]- نفسه، ص 91.

✓ أصدر السلطان فرمان تعيين علي برغل الجزائري واليا على طرابلس، وعزل علي باشا القرمانلي، فما كان من هذا الأخير سوى تنفيذ أوامره، بتنازله عن طرابلس لعلي برغل، وغادر المدينة رفقة أهله والمقربين منه باتجاه تونس.

✓ وبالرغم من التغيير الذي أقره السلطان العثماني بطرابلس، إلا أن أحوال طرابلس لم تتغير، بل ازدادت سوءا بفعل سياسة الوالي الجديد، الذي أثقل كاهل الأهالي بالضرائب، ممارسا عليهم أشد أنواع القهر الظلم، والتقتيل، مما جعل الأهالي ينقمون عليه، ويعملون ما بوسعهم للتخلص منه.

✓ إن جشع علي برغل وحبه للمال، استولى على فكره وعقله، وجعله يفقد بصيرته بإعلانه الحرب على تونس، وتنظيم حملة على جزيرة جربه التونسية وضمها إلى ممتلكاته،فرد حمودة باشا بتنظيم حملة لاسترجاع الجزيرة وطرده منها، بعد أن رفع عريضة تظلم إلى الباب العالي، يشكو فيها من ممارسات واعتداءات برغل على أراضيه.

✓ بعد استعادته لجزيرة جربه وطرد جيش برغل منها، واصل الجيش التونسي حملته على طرابلس، وتمكن من استعادة عرش القرمانليين بها، وتعيين أحمد بك واليا جديدا عليها خلفا لأبيه علي باشا الطاعن في السن، الذي تنازل له عن العرش، وأرسل برسالة إلى الباب العالي يشرح فيها أسباب تنظيمه لحملة على طرابلس.

✓ لم يستمر أحمد باشا الثاني طويلا بالحكم قبل أن يعزله يوسف بك، وينصب نفسه واليا على طرابلس مع نهاية سنة 1795م. مكن حمودة باشا باي تونس القرمانليين من استرجاع عرشهم على طرابلس سنة 1795م، بعد اغتصابه من طرف علي برغل سنة 1793م، فالقرمانليون يدينون له لتمكينهم من الاستمرار في حكم طرابلس لفترة إضافية تزيد عن 40 أربعين سنة، امتدت إلى سنة 1835م.

✓ وقد عمل يوسف باشا منذ توليه أمر طرابلس على ربط علاقات خارجية مع مختلف الدول الخارجية، بما يخدم مصالح بلاده السياسية والاقتصادية، وهذا ما سنحاول التطرق اليه في الفصل الموالي.

تمهيد:

عمل يوسف باشا منذ جلوسه على عرش الأسرة القرمانلية بطرابلس بداية من سنة 1795م، على ربط علاقات خارجية مع مختلف الدول الإسلامية وغير الإسلامية، حتى يتسنى له تثبيت حكمه وتمتينه، والرقي ببلاده لمنافسة الدول العظمى بالمتوسط، وسوف نتطرق في هذا الفصل إلى مجمل العلاقات الخارجية السياسية والدبلوماسية لطرابلس في عهد يوسف باشا.

المبحث الأول: علاقتها مع الدولة العثمانية ودول شمال إفريقيا في عهد يوسف باشا

أولا: مع الدولة العثمانية

أصبحت طرابلس الغرب في عهد الأسرة القرمانلية مملكة شبه مستقلة لا ترتبط بالدولة العثمانية إلا بالرابط الديني، فانفرد حكامها بتنفيذ تعاملاتهم مع الدول الأوربية، دون الرجوع إلى الباب العالي، حتى أصبح ممثلو تلك الدول يتجاهلون السيادة العثمانية في تعاملهم مع طرابلس[1]. فيوسف باشا اعتبر نفسه مستقلا عن الدولة العثمانية، وأن ارتباطه بها اسمي لا يخرج عن التبعية الدينية، وتنفيذ بعض الأوامر السلطانية خدمة لمصالح بلاده السياسية[2].

عمل يوسف باشا ما بوسعه للحصول على فرمان توليته على طرابلس، فطلب من أعيان ووجهاء البلد تحرير عريضة إلى السلطان العثماني، يلتمسون فيها توليته عليهم، ترفق مع رسالته التي يشرح فيها الأحداث والاضطرابات التي عرفتها بلاده، وسبب عزله للوالي السابق أحمد باشا، وأرفقهما بالعديد من الهدايا للسلطان[3] واتصل بباي تونس حمودة باشا للتوسط له لنفس الغرض، وكما اتصل بالقنصل الفرنسي بطرابلس لحث سفير بلاده بإسطنبول للتوسط له عند السلطان[4].

أصدر السلطان العثماني سليم الثالث[5] فرمان تولية يوسف باشا على طرابلس سنة 1796م وزوده بسفينة ذات 28 مدفعا، وبعض العتاد الحربي، وأمره بالحفاظ على الأمن والاهتمام بأحوال

---

(1)- إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، ص 59.

(2)- نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص 155.

(3)- فاضل بيات: **الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا (مطلع العهد العثماني– أواسط القرن التاسع عشر)**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2007، ص 568.

(4)- أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص 311.

(5)-**السلطان سليم الثالث**(1789-1808م):من مواليد سنة 1175هـ، اعتلى عرش الدولة العثمانية سنة 1203هـ، قام بتنظيم الجيش، وتعزيز الموارد المالية، دخل في حرب مع روسيا والنمسا، طلب من انجلترا وبروسيا التوسط بينه وبين روسا لعقد

الناس، وإصلاح الحصون وتقوية القلاع وتطوير الأسطول، واحترام معاهدة ياسي[1] الموقعة بين الدولة العثمانية وروسيا، وعدم تعرضه لسفنها بالبحر[2].

وعد يوسف باشا بتنفيذ جميع أوامر السلطان، لكنه تجاهلها بمجرد تحكمه في زمام الأمور، وبدا يتصرف بمفرده وعلى حسب مصالح بلاده[3] فحذره السلطان سنة 1797م من تصرفاته الانفرادية مع الدول الأوربية، بإعلان الحرب وعقد المعاهدات دون الرجوع إلى الباب العالي[4]،وأمره بتجديد معاهدة الصلح مع الدانمارك، لكن يوسف باشا اشترط رفع قيمة الإتاوات لتجديدها، مما أغضب ممثل الدانمارك، الذي أمر بقطع العلاقات الثنائية بين البلدين[5].

أقام يوسف باشا علاقات مع فرنسا، رغم أنها نظمت حملة عسكرية على مصر سنة 1798م، فتأزمت علاقته بالسلطان العثماني الذي أمره سنة 1799م بتجهيز جيشه، استعدادا للحرب على فرنسا[6] لكن يوسف باشا اكتفى ببعض الإجراءات الشكلية دون التزامه بتنفيذ أوامر السلطان العثماني[7] ووصل به الأمر إلى الاستهزاء بفرماناته، ففي سنة 1799م، قدم له قنصل الدانمارك فرمانا سلطانيا يأمره بإرجاع السفن الدانماركية الثلاث التي أسرها بحارته، فرد عليه قائلا:" إنكم تعتقدون أن الفرمان شيء كبير، ولكن يجب أن تعرفوا أنه من الممكن الحصول على فرمانات مقابل أربعين قرشا

معاهدة سلم، والتي أقرت تنازله عن القرم وجزيرة كمان ومقاطعة بسرابيا والأراضي التي بين نهر البوغ ودنيستر، وفي عهده احتلت= =فرنسا مصر، ثار عليه الانكشارية وعزلوه ، وسجن وبه مات سنة 1222هـ ، للتفصيل ينظر، عزتلو يوسف بك أصاف، المرجع السابق، ص ص 121-122.

(1)– **معاهدة ياسي**: أبرمت بين الدولة العثمانية وروسيا في التاسع من جانفي 1792م، برعاية بريطانيا وهولندا، وبروسيا، والتي أقرت توقيف الحرب بين البلدين، واعترفت الدولة العثمانية بسيطرة روسيا على كل المناطق التي غنمتها أثناء الحرب، والتي أقرت كذلك بخضوع موانئ البحر الأسود (أزوف، أدويسا، سيفاستيون) لروسيا، وتصرفها في مصبات أنهار الدانوب والدتسيتر. للتفصيل ينظر، إسماعيل أحمد ياغي: **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1996م، ص125.

(2)– محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص 223.

(3)– رودولفو ميكاكي، المصدر السابق، ص 136.

(4)- Ali Abdellatif Ahmida ; Forgotten Voices ; Power and Agency in Colonial and Postcolonial Libya ; New York ; U.S.A ; 2005 ;P5

(5)– عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 85.

(6)– ايتوري روسي، المصدر السابق، ص ص 375-376.

(7)– نبيل عكيد محمود المظفري: **العلاقات الليبية التركية 1969–1989م دراسة سياسية اقتصادية**، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1،عمان، الأردن، 2010، ص 30.

شرقيا، وأن هذه الفرمانات ليست هنا سوى قصاصات من الورق"[1] وتجرأ يوسف باشا على عدم اعترافه بفرمانات السلطان العثماني، لبعد بلاده عن مركز الخلافة الإسلامية باسطنبول، وضعفها، مما أدى إلى خلق أزمة في علاقتها مع الدول الأوربية [2].

ثانيا: مع الايالات العثمانية بشمال إفريقيا

1- مصر:

أدى استقبال الحكام المصريين لعلي برغل، ثم استقبالهم لأحمد باشا الثاني المعزول عن طرابلس، وعثمان بك ابن يوسف باشا المتمرد على سلطة أبيه، إلى توتر وتأزم علاقتها بطرابلس الغرب[3]. وزاد من تأزم علاقتها نزوح بعض القبائل العربية من طرابلس إلى صحراء مصر الغربية، على غرار قبائل الجوزي، أولاد علي والفوائد[4] ثم انتقالهم إلى درنة والتفافهم حول أحمد باشا المعزول، المتحالف مع الأمريكيين، فشكلوا بذلك تهديدا صريحا لسلطة الباشا[5].

وفي سنة 1821م عرفت العلاقات الثنائية نوعا من الوفاق بعد ثورة المورة[6]جنوب اليونان على السلطة العثمانية، فأصدر السلطان العثماني محمود الثاني[7] أوامره إلى جميع ولاته بضم أساطيلهم إلى

---

[1]- رودولفو ميكاكي، المرجع نفسه ، ص147.

[2]- Christopher M Blanchard, Libya Back Ground and U.S. Relation, the Library of Congrss, N.D , Paris , France, P26.

[3]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص152.

[4]- **قبيلة الفوائد:** ينحدر أفرادها من جدهم الأكبر فايد بن برغوث بن ذباب ومسعد، ينقسمون إلى عشيرتين، هاجر أفرادها إلى مصر واستقروا بها على إثر النزاع الذي حصل مع قبيلة الجوازي في برقة. للتفصيل ينظر، محمد عبد الرزاق مناع: **الأنساب العربية في ليبيا** ، مؤسسة ناصر للثقافة، (د.ط)، دار الوحدة، بنغازي، ليبيا، 1975م، ص11.

[5]- إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، ص68.

[6]- **ثورة المورة:** حدثت جنوب اليونان ضد السلطان العثماني محمود الثاني، الذي استنجد بمحمد علي باشا والي مصر، الذي أرسل أساطيله إلى شبه جزيرة اليونان سنة 1824م، وأحرز عدة انتصارات عليهم، مما أدى إلى إثارة غضب الدول الأوربية على محمد علي فأرسلت كل من فرنسا، بريطانيا وروسيا أساطيلها لنجدة الثوار اليونانيين. للتفصيل ينظر، مصطفى كامل: **المسألة الشرقية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،(د.ط)، القاهرة، مصر 2012م، ص ص 51-53.

[7]-**محمود الثاني:** من مواليد 1199هـ، أصبح سلطانا سنة 1223هـ، قام بتنظيم الجيش، قضى على الفتن، قتل أخوه مصطفى، بعد ثورة الانكشارية عليه، قاد ولاة الأقاليم عدة ثورات ضده، منها ثورة والي العراق سليمان باشا، فنظم عليه حملة وقتله، قام بتحديث الجيش الانكشاري وتدريبه على أساليب القتال الحديثة، فقدت الدولة العثمانية معظم أقاليمها بأوربا الوسطى لصالح روسيا، توفي سنة 1255هـ. للتفصيل ينظر: عزتلو يوسف بك أصاف، المرجع السابق، ص ص 125، 128.

أسطول محمد علي[1] والتوجه إلى خليج اليونان لإخماد ثورتها المدعومة من روسيا، فرنسا وانجلترا[2] فأرسل يوسف باشا حملتين بحريتين، الأولى بقيادة محمد أبو شيبه[3] انطلقت يوم 08 أكتوبر1821م، الثانية بقيادة عمر الشلي انطلقت يوم 10جويلية 1824م[4] وفي سنة 1827م دعم يوسف باشا الأسطول العثماني والجزائري والمصري في معركة نافارين[5] ضد أساطيل التحالف الأوربي المكون من فرنسا بريطانيا وروسيا واليونان[6].

عاد التوتر من جديد بين البلدين سنة 1828م، بعد ظهور المشروع المصري- الفرنسي التوسعي على حساب الدول المغاربية[7] واستغلال فرنسا لعلاقتها الودية مع محمد علي لتنفيذه[8] ووصول معلومات تفيد بوجود تعزيزات مصرية على حدود برقة، وشنها لغارات على إقليم درنة،

---

[1]-**محمد علي باشا:** أحد جنود القوات العثمانية المحاربة ضد القوات الفرنسية في معركة أبي قير، تولى على مصر سنة 1805م واستمر بها حتى وفاته في سبتمبر 1848م ، توفى والده وتركه صغير فتكفل خاله بتربيته، من أصول ألبانية، يتكلم الألبانية والتركية، استغلت فرنسا علاقتها القوية معه لتنفيذ مشروعها التوسعي بشمال إفريقيا، للتفصيل ينظر عصام عبد الفتاح: **حكاية= =مؤسس مصر الحديثة الحلم والتجربة ورجل سبق عصره أيام محمد علي عبقرية الإدارة وصناعة التاريخ** ، الشريف ماس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2012م، ص175. ينظر أيضا، عبد الله الخباط، مرجع سابق، ص 164.

[2]- إبراهيم حليم بك: **تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية**، مؤسسة الكتاب الثقافية، ط1، بيروت، لبنان، 1988م، ص 210، وينظر أيضا، الميرالاي إسماعيل بك سرهنك: **حقائق الأخبار عن دول البحار**، المطبعة الأميرية، ط1، مصر، 1312م، ج1، ص 681.

[3]- **محمد أبو شيبة:** احد القادة البحريين الطرابلسيين الذين شاركوا في الحرب اليونانية العثمانية، ترك طرابلس منذ انطلاق حملته إلى اليونان، حيث لم تسمح قيادة الأسطول العثماني له بالعودة لحاجتهم له، ولكن عندما وصل خبر حملة سردينيا على طرابلس، سمح له بالعودة إلى طرابلس، وكان له الفضل في التصدي لهجوم نابولي. للتفصيل ينظر، أمحمد سعيد الطويل، **البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا 1795-1832م**، المرجع السابق، ص 175.

[4]- أمحمد سعيد الطويل: ***مشاركة البحرية الليبية في حرب المورة 1821-1827م***، مقال في كتاب البحرية والطرق التجارية العثمانية، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي، كلية الآداب، زوارة، تونس، 2000م، ص117.

[5]- **معركة نفارين** : حدثت بعد التمرد الذي قام به اليونانيون على الإمبراطورية العثمانية، وتمكنهم من الاستقلال عنها بعد حل الجيش الانكشاري وتكوين جيش نظامي في عهد محمود خان الثاني 1818-1839م، ووقعت المعركة بين أساطيل تلك الدول والأسطول العثماني المدعم بأساطيل الايالات الإفريقية مصر، طرابلس الغرب، تونس والجزائر، والتي انتهت بهزيمة الأسطول العثماني في 20 أكتوبر 1827م، وأدت إلى استقلال اليونان، للتفصيل ينظر، عبد الله الخباط، المرجع السابق، ص162.

[6]- الميرالاي إسماعيل بك سرهنك، المرجع نفسه، ص 681.

[7]- أرجمنت كوران: **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر**، تر: عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1970م، ص ص 50-51.

[8]- أوغور أونال: **طرابلس الغرب في الوثائق العثمانية**، إعداد: كمال غورولقان ويوسف إحسان كنج وآخرون، تر: صالح سعداوي، سجيل اوفست للطباعة، استانبول، تركيا، 2013م، ص 123.

اضطر يوسف الباشا للاستعانة بالقنصل الانجليزي لمساعدته على رد أي هجوم على بلاده[1] وبدا استعداداته لصد ورد الحملة،بتوزيع الأسلحة على سكان الساحل والمنشية،وتكليف الحاج محمد شلبي بالسفر إلى برقة استعدادا للحرب، وسارع إلى تحذير باي تونس، وداي الجزائر بما نوى عليه محمد علي، وأبدى التنسيق معهم لصد ورد أي هجوم مصري- فرنسي على بلدانهم[2].

2- بتونس:

لجأ أفراد الأسرة القرمانلية إلى تونس عند حمودة باشا، وأقاموا عنده خلال مكوثهم بتونس[3] بعد استيلاء علي برغل على بلادهم[4] وساعدهم في استعادة عرشهم على طرابلس، فارتبط يوسف باشا بعلاقات ودية وحسن الجوار معه، منذ اعتلائه عرش طرابلس، وتبادل مع التمثيل الدبلوماسي بين سنتي 1796م، و1797م، وتوسط له عند السلطان العثماني للحصول على فرمان توليته على طرابلس بالرغم من اتهام يوسف بك لحمودة باشا بتسيير أخيه أحمد باشا الثاني[5] فرد يوسف باشا بنكران الجميل برفضه تسديد ديون تونس على بلاده،نظير مشاركتها في تجهيز حملة استرجاع عرشهم على طرابلس[6] وقام بضم غدامس التي كانت تدفع الضرائب لتونس مدة خمس سنوات[7].

ظهر تباين في موقف باي تونس من الحرب الطرابلسية الأمريكية 1801-1805م، بين دعمه السري للأمريكيين خوفا من ثورة الأهالي ضده، ولإبعاد خطرهم عن بلاده، وبين مطالب الشعب المساندة لطرابلس والوقوف إلى جانب يوسف باشا[8]. واتفق باي تونس مع يوسف باشا سنة 1806م على ترسيم الحدود بينهما، كما شارك رعايا البلدين في حروب بلدانهم ضد الأساطيل

---

(1)-Fawzia Matrud, Les Relations Franco-Tripolitaines À L'Époque De Youssef Pacha, Entre 1795 Et 1832, Thèse de doctorat, Université D'Orléans, paris, France, 2013, P495.

(2)- عمر بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 159.

(3)- رزيقة محمدي:* **العلاقات التونسية المغاربية في عهد حمودة باشا (1782-1814م)***، جامعة الجزائر2، (د ت.ن)، ص08.

(4)- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص ص123، 125.

(5)- عمار جحيدر:* **العلاقات الليبية التونسية في القرن التاسع عشر (ملاحظات اولية على نشاط الوكلاء)***، في كتاب الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني، مركز البحوث والدراسات عن الولايات العربية في العهد العثماني، ط1، تونس، 1984م، ص ص 126،128.

(6) – إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، ص 63.

(7)- عمر علي بن اسماعيل، المرجع نفسه، ص ص 150-151.

(8)- عمار جحيدر: **آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث**، المرجع السابق، ص 211.

الأوربية، ففي سنة 1826م شارك رعايا تونس بطرابلس في رد حملة سردينيا على المدينة[1] واستمرت العلاقات الودية والتعاون بين الطرفين بعد معركة نافارين، لصد المشروع الفرنسي- المصري التوسعي على حساب بلدانهم، واستمر الود بينهم إلى نهاية حكم الأسرة القرمانلية بطرابلس، بالرغم من رفض تونس التدخل بطرابلس لإخماد ثورة غومة المحمودي[2].

3- بالجزائر:

ظهر انسجام وترابط في العلاقات الثنائية بين طرابلس الغرب والجزائر، ساهم فيه ترابط العلاقات الأسرية بين أهالي البلدين لوجود حدود مشتركة بينهم، مما سهل تنقلهم بين الحدود بحثا عن الكلأ وهروبا من الاضطرابات السياسية التي تحدث هنا وهناك. سارع يوسف باشا لتعيين ممثل له بالجزائر منذ توليه أمر طرابلس سنة 1795م، وكلفه بمتابعة المهام التجارية والسياسية والدبلوماسية بين البلدين[3] كما ساند الطرفان حملة نابليون على مصر سنة 1798م، مقدمين له ما يحتاجه من مؤن، وفاتحين له موانئهم لإصلاح سفنه، بالرغم من المعارضة الشديدة لشعوبهم، وأوامر السلطان العثماني إليهما لتجهيز أسطولهما لمواجهة الحملة الفرنسية[4].

توسطت الجزائر بين طرابلس الغرب والولايات المتحدة الأمريكية، لتوقيع معاهدة الصداقة بين الطرفين بتاريخ 04 نوفمبر1796م ثم توسطت لعقد معاهدة جديدة بين الطرفين سنة1797م[5] وتمكن يوسف باشا من استرجاع سفينة جزائرية أسرتها البحرية البرتغالية سنة 1800م، فردت الجزائر بوقوفها إلى جانبه في حربه على أمريكا منذ 1801م، وفتحت له موانئها للتزود بالمؤن والأسلحة وتكفلت بتدريب بحارته[6] في حين أن الأمريكيين استغلوا علاقتهم الودية مع داي الجزائر مصطفى

---

(1)- عمار جحيدر:* **العلاقات الليبية التونسية في القرن التاسع عشر***، المرجع السابق، ص127.

(2)- إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، ص 64.

(3)- مفتاح بلعيد غويطة: **العلاقات الطرابلسية الجزائرية 1711-1830م حسب وصف بعض معاصريها**، دراسة مقدمة لمجلة كلية الآداب لجامعة بنغازي، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الخمس، جامعة المرقب، ليبيا، (د.ت.ن)، ص07.

(4)- عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 606-607.

(5)- عديدة الشارف:***دور الدبلوماسية الجزائرية في الصراع الطرابلسي الأمريكي 1795-1801م***، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، وكلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، العدد 33، كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، جوان، 2017م، ص ص103، 105.

(6)- مفتاح بلعيد غويطة، المرجع نفسه، ص 260.

باشا[1] لترجيح موقفه لصالحهم في حربهم على طرابلس، وطلبوا منه التوسط بينهم وبين يوسف باشا، لإنهاء الحرب بينهما وإطلاق سراح البحارة الأمريكيين الذين أسروا على ظهر سفينة فيلادلفيا[2].

تمكنت الجزائر من صد حملة اللورد اكسمونث Exmouth[3] الانجليزية عليها سنة 1816م، فأرسل يوسف باشا مساعدات وهدايا لداي الجزائر سنة 1817م تعبيرا عن الأخوة والصداقة، وكان قد ساعده من قبل بمجموعة من السفن والمعدات الحربية[4].

بعد محاصرة القوات الفرنسية لمدينة الجزائر سنة 1827م، سارع يوسف باشا إلى إرسال محمد الزريق[5] إلى الجزائر حاملا رسالة [6] إلى الداي حسين يحثه فيها على الثبات في الدفاع عن بلاده، معتذرا له لعدم قدرته على مساعدته للأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تمر بها بلاده[7] وتعرضه للضغوطات لتوقيف نشاط القرصنة[8] واستشعر قلقا وخوفا من أن تكون بلاده الهدف القادم للفرنسيين، بعد سقوط مدينة الجزائر، فعمل على تحسين علاقته مع فرنسا لإبعاد شرها عن بلاده[9].

---

[1]– **مصطفى باشا:** تولى الحكم بعد وفاة جده حسن باشا، وكان يعمل أيام جده أمينا للمالية (خزناجي)، اتسم بصفات الحلم والكرم وتقربه من العلماء، استمر حكمه للجزائر، من عام 1798الى 1805م. للتفصيل ينظر، أحمد الشريف الزهار: = =**مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1168–1246هـ/1754–1830م)**، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م،ص 71.

[2]– مفتاح بلعيد غويطة، مرجع سابق، ص 260

[3]**– اكسماوث:** هو أميرال البحرية البريطانية، نظم حملة على الجزائر سنة 1816م، للتفصيل ينظر، أميرة قنيفي: **العلاقات الجزائرية الانجليزية خلال العهد العثماني (1519–1830م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، إشراف: سيد علي احمد مسعود، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، ص 42.

[4]– عبد الجليل التميمي: **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي تونس–الجزائر– ليبيا من 1816الى1871م**، تقديم: روبار منتران، الدار التونسية للنشر، ط1، تونس، 1972م، ص 241.

[5]**– الريس محمد الزريق:**أحد البحارة الطرابلسيين، الذين لمع نجمهم منذ بداية القرن 19م، لاسيما خلال الحرب الطرابلسية الأمريكية (1801–1805م)،إذ تمكن من استدراج قائد السفينة فيلادلفيا إلى منطقة صخرية وأسره مع طاقم سفينته، وتزايد نشاطه البحري مابين 1805–1830م، ضد كل من نابولي والدولة البابوية وهامبورغ، وروسيا وسردينيا. للتفصيل ينظر، أمحمد سعيد الطويل: **البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي 1795–1832م**، ص ص 169–170.

[6]– الملحق رقم 06، ص ص 127–131.

[7]– أرزقي شويتيام، المرجع السابق، ص ص161–162.

[8]– ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)**، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط2، باب الزوار ، الجزائر، 2014، ص114.

[9]–Robert Greenhow, The History And Present Condition Of Tripoli With Some Accont Of The Other Barbary State, Richmond: Published By T. W. Whkti Proprietor Of the Southern Literary Measenger, New York,U.S.A, 1985,P.50.

ثالثا: مع مراكش(المغرب الأقصى)

تعود العلاقات المغربية الطرابلسية إلى عهد أحمد باشا القرمانلي، أين فتحت مراكش بلادها لكل الطرابلسيين سواء كانوا لاجئين أو تجارا،كما قدمت دعما ماديا ومعنويا لطرابلس الغرب بعد تعرضها للمجاعة والطاعون، وسار يوسف باشا على نهج أسلافه بحفاظه على علاقاته الطيبة مع ملوك وسلاطين مراكش، وبالمقابل استمرت مراكش في تصدير القمح والأرز إلى طرابلس الغرب[1] وعمل يوسف باشا على تبادل السفراء بداية من 1797م مع ملك المغرب المولى سليمان[2].

حاول الأسطول الروسي فرض سيطرته بالمتوسط سنوات 1807-1808م، فطلب السلطان العثماني من المغرب التدخل لإبعاد خطره عن طرابلس[3].

سعى السلطان المغربي سليمان سنة 1802م للحصول على إذن تصدير الحبوب إلى طرابلس، من قائد الأسطول الأمريكي دون جدوى، فهددهم بالحرب إن هم أقدموا على محاصرة طرابلس[4] وبالفعل أعلنت المغرب الحرب على أمريكيا بالرغم من معاهدة الصلح بين الطرفين منذ 1786م[5] فاضطرت أمريكا لإبرام صلح جديد مع المغرب والسماح لها بتصدير الحبوب إلى طرابلس[6].

---

[1]- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 31.

[2]- **المولى سليمان:** تربى تقيا، انهال من العلوم الدينية والفقهية، منذ الصغر، تميز بالحكمة والرشد والعدل، شديد الكره للظلم، مدافعا عن الحق، محبا للعلم وللعلماء، متصفا بالحياء ، الصدق، حسن الخلق، كان شجاعا، تولى أمر المغرب الأقصى، بعد أبيه محمد بن عبد الله، سنة 1206هـ، توفى في الثالث عشر من ربيع الأول سنة 1238هـ ودفن بضريح جده المولى علي الشريف، للتفصيل ينظر: محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي: **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية**، تح: إدريس بوهليلة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، المملكة المغربية، 2005م، ج2،ص ص47-61.

[3]- عبد الهادي التازي: **أمير مغربي بطرابلس 1731م أو رحلة ليبيا من خلال رحلة الوزير الاسحاقي**، مكتبة الإسكندرية، مصر، (د.س.ن)، ص ص30-31.

[4]- إسماعيل العربي: **العلاقات الديبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة 1776-1816م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 1984م، ص ص 164-165.

[5]- رودولفو ميكاكي، المرجع نفسه، ص 158.

[6]- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 166.

وتتويجا للعلاقات القوية بين البلدين، حدثت مصاهرة بين السلطان سيلمان ملك المغرب وابنة الزعيم أحمد سيف النصر، بتزويج ابنته للسلطان المغربي، فأرسل يوسف باشا بعض الأعيان لمرافقة موكبها،فرد السلطان المغربي بهدية إلى يوسف باشا تمثلت في قطعة بحرية من الأسطول المغربي[1].

المبحث الثاني: مع الولايات المتحدة الأمريكية

أولا: نشأتها.

تسترت الولايات المتحدة الأمريكية خلف العلم الانجليزي في علاقاتها الخارجية، وبعد استقلالها سنة 1776م احتمت بسفن البرتغال، صقلية ونابولي، ومع تنامي تجارتها بالمتوسط، ورفض فرنسا حماية سفنها من غارات الأساطيل المغاربية، قررت الاعتماد على نفسها بإرسال قناصل للتفاوض مع حكام الدول المغاربية[2] ووقعت مع الجزائر معاهدة سلم وصداقة سنة 1796م لحماية سفنها التجارية بالمتوسط من أساطيل بقية الدول المغاربية، ثم طلبت منها التوسط لها لإبرام معاهدة سلم مع طرابلس، وتمكن الطرفان يوم04 أكتوبر سنة 1796م من توقيع معاهدة ضمت اثني عشر بندا واتفق الطرفان على تبادل القناصل،وتعهدت أمريكا بمنح طرابلس سفينة إضافية ومنحها أموالا وهدايا قنصلية بقيمة 12ألف دولار[3] صادق الكونجرس على المعاهدة في جوان 1797م، فأخذت الطابع الرسمي وبذلك تخلصت أمريكا من دفع الجزية السنوية ليوسف باشا، لكنها لم تسلم من غارات سفنها بسبب تأخرها في دفع وتقديم الهدايا بمناسبة توقيع المعاهدة[4]وفي سنة 1799م عينت جيمس لندر كاثكارت[5] قنصلا لها بطرابلس،ولم يلبث طويلا بطرابلس حتى أبلغه يوسف باشا،بضرورة عقد

---

[1]- عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص ص 30-31.

[2]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 101.

[3]- محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص 231.

[4]- محمد حواش:***باشوية طرابلس من خلال المراسلات القنصلية الأمريكية (1796-1799م)***، في كتاب العثمانيون في المغارب من خلال الأرشيفات المحلية والمتوسطية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، الرباط، المملكة المغربية، 2005م، ص 200.

[5]- **جيمس لاندر كاثكارت 1767-1843م**: من مواليد جوان 1767م بايرلندا رحل إلى الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1779م، أسره الانجليز، فر منهم سنة1782م، عمل بحارا بسفينة تجارية أمريكية، أسره مرة ثانية البحارة الجزائريين سنة 1785م، وأطلق سراحه بعد الصلح بين البلدين، عين قنصلا بطرابلس بين 1799و1801م، أصبح وكيلا تجاريا للدويلات الايطالية من1807-1810م. للتفصيل ينظر، إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، ص 125.

معاهدة جديدة مع بلاده تكون في مستوى معاهدتها مع الجزائر، لتحقيق السلم التام بين البلدين[1] وبسبب تماطل الولايات المتحدة الأمريكية في تنفيذ بنود اتفاقيتها مع طرابلس، ساءت علاقتها بيوسف باشا، ووصل الأمر إلى القطيعة والحرب بين البلدين بداية من سنة 1801م[2].

ثانيا: الحرب بين 1801 – 1805م

تطورت الأزمة بين الولايات المتحدة الأمريكية وطرابلس وبلغت ذروتها، مع إصرار يوسف باشا على عقد معاهدة جديدة معها بمستوى معاهدتها مع الجزائر، ليدخل الطرفان في حالة من القطيعة والحرب بداية من سنة 1801م، بعد فشلهما في الوصول إلى حل يرضيهما[3].

وخلال حربها ضد يوسف باشا من 1801إلى1805م، شنت الولايات المتحدة الأمريكية عدة حملات عسكرية بحرية وبرية على طرابلس نذكر مها:

1- حملة ريتشارد دال 1801-1802م:

ظهرت بوادر الحرب بين الولايات المتحدة الأمريكية وطرابلس الغرب تلوح في الأفق، نظرا للاستعدادات التي باشرها كل طرف،ففي 15 جويلية 1801م أمر الرئيس الأمريكي توماس جيفرسون[4] قائد أسطوله البحري ريتشارد دال بالإبحار إلى المتوسط، لحماية تجارة بلاده هناك، واستعراض قوته أمام أساطيل الدول المغاربية وإجبارها على احترام بلاده وقبول شروطها[5] وتلقى دال أوامر لاستعمال القوة ضد يوسف باشا قبل انطلاقه من بلاده، وقبل وصول خبر إعلان طرابلس الحرب على بلاده، التي أعلنت الحرب على أمريكا بتاريخ 04 جوان 1801م، وأمر يوسف باشا قنصلها بإنزال علم بلاده ومغادرة طرابلس[6].

---

(1)- نفسه، ص 125.

(2)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع نفسه، ص 103.

(3)- نجم الدين غالب الكيب، المرجع السابق، ص 105.

(4)- **توماس جيفرسون(1743-1826م)**: ولد بفرجينيا من عائلة إقطاعية، من قادة حرب الاستقلال، أصبح رئيسا للولايات المتحدة سنة 1801م، اتخذ واشنطن عاصمة لبلاده، اشترى مقاطعة لويزيانا سنة 1803م، منح الجنسية الأمريكية للأوربيين، أصدر قانون إلغاء تجارة الرقيق في ولايته الثانية. للتفصيل ينظر، عبد الفتاح حسن أبو عيلة: **تاريخ الأمريكيتين (التكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية)**، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2009، ص ص 74-75.

(5)- أمحمد سعيد الطويل:**البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي(1795-1835م)**، المرجع السابق، ص 230.

(6)-Robert .J. Allisonm:the Legacy of the Barbary Wars, the Crescent Obscured, the united States and the Muslim World 1776-1815, University of Chicago Presschicago and london, 2002, P.118

تحرك دال بأسطوله يوم 02 جويلية 1801م، باتجاه جبل طارق، أين صادف سفينتين تابعتين للأسطول الطرابلسي، فأمر إحدى سفنه بمراقبتهما وتتبعهما، وواصل مساره نحو طرابلس، وسعيا منه لتحييد باي تونس حمودة باشا في صراعه مع طرابلس، تقرب منه وتودد إليه بالعطايا والهدايا[1] وكان القنصل الأمريكي كاثكارت غادر طرابلس وترك شؤون تسيير قنصلية بلاده للقنصل الدانمركي، قبل وصول دال إلى طرابلس يوم 24 جويلية 1801م، بدا رفقة ايتون[2] قنصل بلاده بتونس، ودال في تنفيذ خطتهم لبث القلاقل بطرابلس، وضرب حصار بحري عليها[3]. اتصل دال بالباشا عن طريق القنصل الدانماركي، وتساءل الباشا عن سبب قدوم الأسطول الأمريكي، فرد أن نيته كانت السلم، لكن إعلانه الحرب على بلاده، جعله على استعداد لاعتراض سفنه وأسر رعاياه[4] وأمر بحارته بتتبع السفن الطرابلسية وإغراقها، فرد الأسطول الطرابلسي بالمثل[5].

وحدث أول تصادم بين الأسطولين في الفاتح من أوت سنة 1801م[6] في معركة استمرت مدة ثلاث ساعات، نتج عنها أسر سفينة طرابلسية وطاقمها المكون من خمسين بحارا، مما أدخل البهجة والسرور في نفوس السلطات الأمريكية بهذا الانتصار،واستغل قناصلها لدى باقي الدول المغاربية ذلك للحصول على التأييد الشعبي لمواصلة ضغطهم على حكام الدول المغاربية، وبما أن حملة ريتشارد دال على طرابلس لم تحقق أهدافها، فقد قررت سلطات بلاده استدعائه سنة 1802م، بعد أن ترك سفينتي فيلادالفيا واسكس بالمتوسط لمحاصرة طرابلس[7].

2- حملة ريتشارد فلانتين موريس[8]:

---

[1]- منصور عمر الشتيوي: **حرب القرصنة بين دول المغرب والولايات المتحدة الأمريكية**، مكتبة الفرجاني، ط1، طرابلس، ليبيا، 1970م، ص 147.

[2]-**إيتون:**من مواليد ودستوك بولاية كونكيوت سنة 1764م، انضم إلى جيش الثورة بعمر 16 سنة، التحق بكلية دارتموث وتخرج منها سنة 1790م، عين قنصلا لبلاده بتونس سنة 1798م، غادر شمال إفريقيا سنة 1805م، توفي سنة 1811م، ينظر، إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، ص 126.

[3]- أمحمد سعيد الطويل: **البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي(1795-1832م)**، المرجع السابق، ص 233.

[4]- إيمان محمد عبد علوان، مرجع نفسه، ص 134.

[5]- سلوى سعد الغالبي: **العلاقات العثمانية الأمريكية 1830-1918م**، عربية للطباعة والنشر، ط1، مكتبة مدبولي القاهرة، مصر، 2002، ص 36.

[6]- أمحمد سعيد الطويل: **البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي(1795-1832م)**، المرجع السابق، ص233.

[7]-كفاح أحمد محمد، المرجع السابق، ص ص 70-71.

[8]- **ريتشارد فالانتين موريس:** من أسرة عسكرية عريقة، فوالده لويس أحد الموقعين على إعلان الاستقلال سنة 1776م، وأخوه روبرت عضو الكنجرس عن مدينة فيرمونت. للتفصيل ينظر، إيمان محمد عبد علوان، مرجع نفسه، ص 135.

فشلت حملة ريتشارد دال على طرابلس، فأصيب قناصل بلاده بدول شمال إفريقيا بخيبة أمل، وبناء على تقرير قنصله بتونس أعلن جيفرسون الحرب على طرابلس، وعرضه على الكونجرس للمصادقة عليه، فوافق الكونجرس على قراره وأصدر قانون حماية التجارة الأمريكية سنة 1803م، ليعطى له الضوء الأخضر، لزيادة عدد سفن أسطوله بالمتوسط.

عين جيفرسون السيد فالانتين ريتشارد موريس قائدا جديدا للأسطول الأمريكي، وأمره بالتوجه إلى البحر المتوسط، وفور وصوله إلى جبل طارق توجه إلى ملك المغرب سليمان بن محمد[1] لتسوية خلافه مع بلاده،بسبب محاصرة بعض السفن الأمريكية لسفينة مشهودة تابعة للأسطول المغربي، ومنعه من تصدير القمح والحبوب إلى طرابلس، ثم عرج على باي تونس حمودة باشا لحل الأزمة التي حدثت بينه وبين سلطات بلاده، بسبب أسر الأسطول الأمريكي لسفينة طرابلسية في 22 فيفري 1803م، والتي تعتبر ملكا لأحد البحارة التونسيين بهدف تحييدهما في حربه على طرابلس[2].

وصل موريس إلى طرابلس في أفريل 1803م، ليطبق عليها حصار بحريا بداية من27 ماي 1803م، ودخل في كر وفر مع أسطولها البحري، دون أن يتمكن أي منهما من ترجيح كفة النصر لصالحه فاضطر للاستعانة بالقنصل الدانماركي لعقد صلح مع يوسف باشا، الذي كلف وزيره محمد الدغيس للدخول في مفاوضات مع موريس الذي اقترح صلحا مدته عشرة أشهر، مقابل دفعه مبلغ أربعين ألف دولار، وضريبة سنوية بنفس المبلغ، في حين طالب الدغيس بمبلغ مائتي ألف دولار، وتعويضات عن الحرب فاضطر موريس إلى إضافة مبلغ خمسة ألاف دولار كهدية قنصلية وعشرة ألاف دولار تدفع بعد مرور خمس سنوات في حالة لم يتم خرق المعاهدة، إلا أن الباشا رفض مقترحاته فتعثرت المفاوضات[3] وواصل موريس حصاره للمدينة[4].

---

[1]– **سليمان بن محمد(1760–1822م)**: من مواليد مراكش، درس العلوم الدينية بفاس، تولى أمر المغرب سنة 1790م، بعد وفاة أبيه، دخل في صلح مع الولايات المتحدة الأمريكية، وتعهد بالحفاظ على بنود معاهدة الصلح التي وقعها والده مع الأمريكيين، توفي سنة 1822م، دفن في ضريح جده المولى علي الشريف بمراكش، للتفصيل ينظر، محمد الضعيف الرباطي: **تاريخ الضعيف**، تح: أحمد العماري، ط1، دار المأثورات، الرباط، المغرب، 1986م، ص 244. ينظر أيضا، محمد منصور: **المغرب قبل الاستعمار 1822–**1792، تر: محمد حبيدة، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2006، ص 52.

[2]– إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص ص177، 179.

[3]– نفسه، ص ص 180-181.

[4]– نيكولاي ايلتش بروشين، المرجع نفسه، ص 182.

لاحظ موريس تعاظم خطر أساطيل الجزائر، تونس والمغرب على أسطوله، فاضطر لرفع حصاره على طرابلس في 26 جويلية 1803م[1] كما كتب إيتون في رسالة إلى وزير خارجية بلاده أن عمليات أسطول بلاده بالمتوسط لم تكسبه سوى أعداء إضافيين، وأدت ببلاده إلى احترامها وأضحت محل سخرية من حكام تلك الدول[2].

3- حملة إدوارد بربيل[3] 1803-1805م:

بفشل حملة موريس على طرابلس، اجتمع الكونجرس الأمريكي في بداية عام 1803م، ليقرر زيادة ميزانية الجيش، بإضافة مبلغ سبعة وتسعين ألف دولار لبناء مراكب جديدة. وأسندت قيادة الأسطول لبربيل في 14 ماي 1803م، وتم تعيين توبياس لير قنصلا عاما لها بالجزائر، وأسندت له مهمة الإشراف على النشاط القنصلي في جميع الدول المغاربية، وكلفته بمهام التفاوض مع باشا طرابلس[4] والمحافظة على العلاقات الودية بين بلاده والدويلات المغاربية[5] وصل الأسطول الأمريكي إلى جبل طارق في سبتمبر 1803م[6] وظهرت طلائعه قبالة سواحل طرابلس في أكتوبر 1803م، وباشر قصفه للمدينة، دون تحقيقه لأهدافه، فأمر سفينتي فيلادلفيا وفيكس بحصار المدينة، وغادر إلى جبل طارق، وفي غضون أيام تمكن البحارة الطرابلسيون من أسر سفينة فيلادلفيا وطاقمها المتكون من 307 بحار، بعد ارتطامها بالأرض أثناء مطاردتها لسفينة طرابلسية بعمق قليل[7] أدخل هذا العمل الفرحة والسرور على ملامح الباشا وجعله فخورا برجال بحريته[8]،وما إن وصل الأسرى إلى القلعة حتى

---

(1)- إسماعيل العربي، المرجع نفسه، ص 182.

(2)- إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، ص 141.

(3)- **ادوارد بربيل**: ولد في مدينة فالماوت(بورتلاندمين) في عام 1761، وفي 1779 تم تعيينه ضابطا في بحرية ماسا تشوستس، عمل في التجارة لفترة قصيرة، تم تعيينه في سنة 1789 في البحرية برتبة ملازم أول ليتم ترقيته إلى رتبة نقيب للتفصيل ينظر: إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، ص 141.

(4)- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص ص 185-186.

(5)- لويس رايت وجوليا ماكليود: **الحملات الأمريكية على شمال إفريقيا في القرن الثامن عشر**، تع: محمد روحي البعلبكي، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، (د. ت.ن)، ص ص 225-226.

(6)-George B. Clark, Battle History of the United States Marine Corps 1775-1945, N.C: Mc Falarnd, 2010, P.27.

(7)- حسين مسعود أبو مدينة: **جغرافية ميناء طرابلس الغرب**، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع، ط1، مصراتة، ليبيا، 2005م، ص 75.

(8)- رضوان أبو شويشة: **عند باب البحر هوامش مجهولة من تاريخ طرابلس**، المؤسسة العامة للثقافة، ط2، بنغازي، ليبيا، 2009، ص 25.

أطلقت المدافع عدة طلقات ابتهاجا بهذا النصر[1] وفي تلك الأثناء كان بربيل بالسواحل الاسبانية، وما إن وصله الخبر حتى راسل سلطات بلاده لتدعيمه بقطع جديدة، وقام باستئجار بعض السفن من حكومة نابولي وأبدى استعداداته للقيام بعملية ضد طرابلس[2] وأصدر أوامره إلى ستيفن ديكاتور[3] أحد قادة سفنه للعمل على حرق سفينة فيلادلفيا المأسورة، وتمكن ديكاتور من تدمير السفينة في 31 جانفي 1804م[4].

دخل الطرفان في حرب ضروس امتدت من أوت 1804 إلى جانفي 1805م، واستمر القصف الأمريكي على المدينة دون تحقيق الأهداف المرجوة، ومع فشله في تفجير السفن الطرابلسية الراسية بالميناء[5] اضطر للدخول في مفاوضات مع يوسف باشا، لكن الباشا رفض التفاوض مع بربيل، فاستعان بالقنصل الفرنسي بوسييه لإقناع الباشا للدخول في مفاوضات مع الطرف الأمريكي، إلا أن الباشا رفض الدخول في أي مفاوضات مع الأمريكيين إلا بعد دفعها لمبلغ أربع مائة ألف قرش وهدايا أخرى، وهو الشرط الذي لم يقبله بربيل[6].

4- الحملة البرية لأمريكا على درنة بمساعدة أحمد القرمانلي 1805م:

عينت السلطات الأمريكية السيد بارون[7] قائدا لأسطولها البحري، بدلا عن بربيل المريض، وبالرغم من تركيزه لعملياته البحرية على طرابلس، إلا أنه لم يحقق ما كانت تصبو إليه سلطات بلاده، فاضطرت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تغيير سياستها مع طرابلس، بخلقها للفوضى والثورات

---

[1]- جوناثان كودري: **يوميات الطبيب جوناثان كودري في قلعة طرابلس الغرب 1803-1805م**، تر: عبد الكريم أبو شويرب، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طرابلس، ليبيا، 1982م، ص ص 14-15.

[2]- لويس رايت وجوليا ماكليود، المرجع نفسه، ص 232.

[3]- **ستيفن ديكاتور(1779-1820م)**: ولد في قرية على الشاطئ الشرقي لميريلاند، عمل أبوه قائدا بحريا، التحق بجامعة بنسلفانيا، تولى سنة 1798 قيادة سفينة حربية للولايات المتحدة الأمريكية، اشتهر بقدراته العسكرية خلال الحرب الأمريكية الطرابلسية، والحرب الأمريكية الانجليزية 1812-1815م، وحرب الجزائر 1815م. للتفصيل ينظر، إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، ص 145.

[4]- مابل لومس تود: **أسرار طرابلس**، دارف المحدودة، ط2، لندن، انجلترا، 1985م، ص 59.

[5]- مايكل بي. أورين: **القوة والإيمان والخيال(أمريكا في الشرق الأوسط منذ 1776 حتى اليوم)**، تر: أسر حطيبة، كلمات عربية للترجمة والنشر، ط2، القاهرة ، مصر، 2013م، ص78.

[6]- نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص 188.

[7]-**صامويل بارون (1765- 1810م)**: من مواليد مدينة هامبتون بولاية فيرجينيا سنة 1765م، شارك أبوه في حرب الاستقلال كقائد بحري، ثم التحق بالبحرية الأمريكية، عين قائدا لسفينة أكوستا سنة 1798م، ثم قائد الأسطول الأمريكي بالبحر المتوسط منذ 1804- 1805م، توفي سنة 1810م، للتفصيل ينظر، إيمان محمد عبد علوان، المرجع نفسه، ص 148.

الداخلية على حكم الباشا، وتقرب قنصلها بتونس المدعو ايتون من شقيقه أحمد القرمانلي سنة 1805م، وعرض عليه مساعدته في استرجاع عرشه على طرابلس، واقترح على بارون توجيه حملة برية على طرابلس انطلاقا من درنة بمساعدة أحمد القرمانلي ومنح جيفرسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ايتون الضوء الأخضر للبدء في العملية، وطلب من قنصله بالجزائر التفاوض مع يوسف باشا، لإطلاق سراح أسر بسفينة فيلادلفيا مقابل 500دولار عن كل أسير، وصرف مبلغ 20 ألف دولار لمساعدة أحمد القرمانلي لاستعادة عرشه على طرابلس[1].

واتفق الطرفان على توجيه حملة برية على طرابلس انطلاقا من درنة، ورسما الخطوط العريضة للعلاقات الثنائية بين البلدين بعد استعادة أحمد القرمانلي لعرشه على طرابلس، ثم وقعا على اتفاق في 23 فيفري 1805م من أربعة عشر بندا، تعهد خلاله أحمد القرمانلي بالمحافظة على العلاقات الودية بينه وبين أمريكا، وتسليم يوسف باشا وأفراد عائلته للأمريكيين، غير أن الاتفاق الذي وقعه الطرفان فقد الصيغة الرسمية برفض الكونجرس المصادقة عليه، فاكتفى جيفرسون بالمصادقة عليه دون تنفيذه، مستعملا إياه كورقة ضغط على يوسف باشا للتفاوض بينهما لإنهاء الحرب بين البلدين[2].

وقد جمع للحملة المرتزقة وبعض القبائل العربية الناقمة على يوسف باشا، الذين وصل عددهم إلى أربع مائة شخص، واتجهوا من برج العرب إلى درنة برا، وفي 27 أفريل 1805م، وصل الأسطول الأمريكي إلى سواحل درنة، وشن هجوما بحريا على المدينة لتسقط في اليوم الموالي في يد أحمد القرمانلي وايتون بعد معارك طاحنة ضد مصطفى بك حاكم المدينةفقام يوسف باشا بتجهيز حملة عسكرية كبيرة بقيادة حسان بيك، وحاكم درنة مصطفى بيك، ليتمكن الباشا من استعادتها بعد عمليات متكررة، أما شقيقه أحمد القرمانلي وايتون فقد تراجعا إلى اليونان، في حين انسحب الأسطول الأمريكي بعد توقيعه لمعاهدة صلح مع يوسف باشا[3].

ثالثا: السلم بين 1805-1832م

تحسنت العلاقات الثنائية خلال الفترة المتبقية من حكم يوسف باشا من 1805 إلى 1832م، وقد اتسمت بالود والتعاون وتم فيها إبرام المعاهدات والمواثيق بينهما.

1- معاهدة الصلح سنة 1805م:

---

[1]- منصور عمر الشتيوي: المرجع السابق، ص 203.

[2]- كفاح محمد، المرجع السابق، ص78.

[3]- نيكولاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص 193.

شن الأسطول الأمريكي عدة هجمات بحرية وبرية على طرابلس الغرب، جعلت يوسف باشا يراجع قراراته تجاهها، مبديا نوعا من الليونة، واستعداده للدخول في مفاوضات معها لإنهاء الحرب بين البلدين، خاصة مع تفاقم الأزمة الاقتصادية للإيالة وتراجع مداخليها المالية فكلف وزيره محمد الدغيس بإجراء اتصالات مع قائد الأسطول الأمريكي صامويل بارون، للدخول معه في مفاوضات لتوقيف الحرب[1] واتصل بالقنصل الاسباني للتوسط له مع السلطات الأمريكية في هذا الشأن، وتمكن الطرفان من إبرام معاهدة للصلح بتاريخ 04 جوان 1805م[2] ضمت عشرون بندا وتعهدت الولايات المتحدة الأمريكية بدفع مبلغ 200 ألف دولار كفدية لتحرير أسرى سفينة فيلادلفيا، وإطلاق سراح جميع أسرى طرابلس عندها، مع إخلاء مدينة درنة، وإرجاع السفينتين الطرابلسيتين المأسورتين من طرف الجيش الأمريكي، وعدم تقديم أي مساعدة حربية لشقيقه أحمد القرمانلي وأمضي الاتفاقية عن الطرف الأمريكي قنصلها توبياس لير، ويوسف باشا من الطرف الطرابلسي [3] لتترسم عودة العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين بعد مصادقة الكونجرس على الاتفاقية و دخولها حيز التنفيذ بداية من أفريل 1806م[4].

2- العلاقات الثنائية بين البلدين بين 1806-1832م:

شهدت العلاقات الثنائية هدوء نسبيا خلال هاته الفترة، باستثناء حدوث بعض المناوشات والأزمات من جراء مباشرة يوسف باشا لنشاط القرصنة ضد التجارة الأمريكية بالمتوسط، وأسره لسفينتين أمريكيتين سنة 1815م، فأرسلت الولايات المتحدة الأمريكية على إرسال أسطولها إلى سواحل طرابلس في شهر أوت من سنة 1815م، وأمام التهديد اضطر يوسف باشا لتحرير السفينتين وطاقمهما، وتقديم تعويض للأمريكيين بقيمة ثلاثين ألف قرش. ومع بداية سنة 1820م، عرفت العلاقات الثنائية نوعا من الجمود والفتور، لانشغال الولايات المتحدة الأمريكية بشؤونها الداخلية، وإتباعها لسياسة العزلة عن العالم الخارجي، وبعد خروجها من العزلة باشرت أمريكا علاقتها بطرابلس، التي عرفت في نهاية عهد يوسف باشا تدخلا واضحا لقناصل الدول الكبرى في الشؤون الداخلية للإيالة، فوقوف القنصل الأمريكي إلى جانب المتمردين على حكم الباشا سنة 1832م،

---

[1]- نجم الدين غالب الكيب، المرجع السابق، ص 129.

[2]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 320.

[3]- أمحمد سعيد الطويل: **البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي 1795-1832م**، المرجع السابق، ص 252.

[4]- إيمان محمد عبد علوان: المرجع السابق، ص 159.

بعد إنزال علم بلاده ومغادرته إلى المنشية لمناصرة المتمردين[1]، جعل سلطات بلاده تقوم بعزله وتكليف قنصل سردينيا برعاية شؤون بلادها بطرابلس[2].

المبحث الثالث: علاقتها بأوروبا والدويلات الايطالية.

أولا: مع أوروبا الغربية.

1- إنجلترا:

تعود العلاقات الإنجليزية الطرابلسية إلى منتصف القرن 15م، وبالتحديد سنة 1658م تاريخ فتح أول قنصلية انجليزية بطرابلس، ورث يوسف باشا الخراب والدمار عن علي برغل، وكانت انجلترا تمتلك أسطولا بحريا قويا يجوب سواحل البحر المتوسط[3] فاستدان منها أموالا وأثاثا لترميم المدينة، مقابل تجديده لمعاهدة 1751م الموقعة بين بلاده وانجلترا في عهد جده محمد باشا[4].

ارتبطت انجلترا بعلاقات ودية مع طرابلس حتى سنة 1798م، ثم عرفت نوعا من التوتر بسبب دعم يوسف باشا لفرنسا بجزيرة مالطا، وفي حملتها على مصر، فطلب منه الانجليز قطع علاقاته معها، وبدءوا يتحينون الفرصة لتأديبه، مستغلين التظلم المرفوع إليهم من قنصلهم بطرابلس، المشتكي من عدم وفاء الباشا بالتزاماته أمامه، وامتناعه عن استقباله. فأرسلت انجلترا أسطولها إلى سواحل طرابلس للضغط عليه، وإرغامه على تنفيذ أوامر السلطان العثماني، بقطع علاقاته مع فرنسا وتوقيف دعمه لها، فتعهد لممثلها بتنفيذ الأمر[5] إلا أن عدم وفائه بالتزاماته جعله يتعرض للقصف، فاضطر إلى تغيير سياسته تجاه فرنسا، معلنا الحرب عليها بعد طرد سفيرها ورعاياها من بلاده[6].

تدخلت انجلترا لإنهاء حرب طرابلس وأمريكا عن طريق قنصلها بطرابلس، فقربه الباشا منه،حتى أصبح يتدخل في الشؤون الداخلية للإيالة، ويتوسط لحل مشاكل الدول الأوربية مع طرابلس[7].

---

[1]- شارل فيرو، المصدر السابق، ص 427.

[2]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 285.

[3]-هنري و. بيتشي وفريدرك و.بيتشي: **الأخوان بيتشي والساحل الليبي 1821-1822**، تر: الهادي مصطفى أبو لقمة، ط1، قسم الجغرافيا، جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، 1996م، ص 13.

[4]- عبد الله خليفة الخباط، المرجع السابق، ص ص 46-47.

[5]- عبد المنعم إبراهيم الجميعي، المرجع السابق، ص ص 35-36.

[6]- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 57.

[7]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 122-123.

تمكن وليام لانجفورد بدهائه منذ تعيينه قنصلا لإنجلترا بطرابلس سنة 1805م، من ضمان مصالح بلاده[1] وقدم عند قدومه ثلاث ساعات فضية للباشا، فرد الأخير بإرسال 350بقرة، 1000 رأس من الغنم، 53 بغلا، و35 حصانا إلى مالطا [2].

قرر يوسف باشا طرد القنصل الانجليزي لانجفورد بعد تماديه في التدخل في شؤون بلاده الداخلية، وطلب من سلطات بلاده استبداله،فتم تعيين ويليكي بداية من جانفي 1812م، ومنذ وصوله إلى طرابلس عمل على إعادةبعث علاقتها ببلاده[3] غادر ويليكي طرابلس في نهاية سنة 1812م، تاركا سكرتيره سومر فيل وراءه للتكفل بأعمال قنصلية بلاده بطرابلس[4].

تمكن هانمر وارنجتون[5] بعد تعيينه قنصلا بطرابلس في جويلية 1814م من الحفاظ على مصالح بلاده بها، ولعب دورا مهما في ترجيح كفة بلاده في صراعها مع فرنسا على طرابلس، وتدخل لمنع الفرنسيين من رفع علم بلادهم بسماء طرابلس[6] واستقرت العلاقات الثنائية بين البلدين منذ وصوله إلى طرابلس، باستثناء بعض التوترات التي صاحبت اعتراض البحارة الطرابلسيين لسفن الدول الحليفة لانجلترا، منها أسر سفينة مالطية سنة 1815م، فتدخل رانجتون عند الباشا لتحريرها ومعاقبة الفاعلين[7] كما توسط لنابولي وصقلية لإبرام معاهدة صلح مع طرابلس، فكلفه ملك نابولي بتولي مهام قنصلية بلاده بطرابلس[8].

اتهم يوسف باشا القنصل الانجليزي بالوقوف وراء محاولة اغتياله سنة 1815م والتي نفذها مسيحي مقيم بطرابلس[9] وردا على ذلك قرر استئناف نشاط القرصنة ضد السفن الانجليزية، وتمكن

---

[1]- هينري وفريديريك بيتشي، المصدر نفسه، ص 14.

[2]- عبد الله خليفة الخباط، المرجع نفسه، ص 75.

[3]- عبد الله خليفة الخباط ، المرجع السابق، ص ص 75-76.

[4]- نفسه، ص ص 85-87.

[5]- **وارنجتون (1778-1843م)**: ابن موظف بكنيسة شمال ويلز، ولد سنة 1778من التحق بالجيش بسلاح الفرسان في سن السادسة عشر برتبة ملازم أول، تدرج في الرتب إلى نقيب فرائد، حتى أصبح قائد لقوات الفرسان بعد ترقيته إلى رتبة مقدم أرسل إلى اسبانيا، وخاض عدة معارك ضد فرنسا، عين سنة 1814م، قنصلا لإنجلترا بطرابلس، واستمر في مهامه إلى غاية وفاته في 17 اوت، 1848م، و دفن بمقبرة الشط بطرابلس. للتفصيل ينظر، عبد الله خليفة الخباط، المرجع السابق، ص 92.

[6]- شارل فيرو، المصدر السابق، ص ص396-397.

[7]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 138-139.

[8]- عبد الله خليفة الخباط، المرجع نفسه، ص102..

[9]- نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص 216.

بحارته في نوفمبر1816م من أسر سفينة انجليزية، فتدخل وارنجتون لتحريرها وإطلاق سراح أسراها[1] ولم يكتف وارنجتون بالاعتذار الذي قدمه الباشا لسلطات بلاده، وطلب منه إعدام الفاعلين وقائدهم على يد الأسرى وفوق سارية السفينة المأسورة وبحضور الأهالي، فكان له ما أراد[2].

تمكن رانجتون بعد تلك الواقعة من بسط نفوذه على قناصل الدول الأوربية بطرابلس، وأصبح يتدخل ويتوسط في حل مشاكلهم مع طرابلس، ففي أفريل 1816م أبرم نيابة على ملك سردينيا ونابولي معاهدة سلام مع طرابلس،وفي ديسمبر 1818متوسط لهانوفر وفاتيكان لنفس الغرض،ووصل الأمر إلى تمثيله للبرتغال، مملكة الصقليتين، هولندا، النمسا، روسيا، وتوسكانيا بطرابلس[3].

وبعودة العلاقات الطرابلسية الفرنسية إلى طبيعتها تراجع نفوذ رانجتون، مما أغضب بلاده التي أرسلت أسطولها سنة 1816م إلى سواحل طرابلس، لإجبار الباشا على قطع علاقته مع فرنسا، والتقيد بقرارات مؤتمر فيينا 1815[4]موفرضت عليه إلغاء نشاط القرصنة [5] وتوقيع معاهدة جديدة معها بما يخدم مصالحها بالمنطقة[6]، وإجراء صلح مع سردينيا والصقليتين[7] ودعت الدول الأوربية إلى تشكيل حلف عسكري قصد معاقبته، لعدم توقيفه نشاط القرصنة بالمتوسط،واعتراضه سفن البابا بالقرب من توسكانيا، إلا أن مشروعها لقي معارضة من الدول الأوربية التي اجتمعت في مؤتمر اكس لاشابيل[8] سنة 1818م، وقررت إلزام الدول المغاربية على إلغاء نشاط القرصنة على تجارتها

---

[1]- عبد الله خليفة الخباط، المرجع نفسه، ص 109.

[2]- نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع نفسه، ص 216.

[3]- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 182.

[4]- **مؤتمر فيينا:** عقد سنة 1815م، لتنظيم شؤون أوروبا ووضع حد للحروب الطاحنة فيما بينها، وتوزيع البلاد التي لم يبث فيها بعد، أراضي الراين الألمانية وبعض الأراضي الايطالية، وإعادة تنظيم الولايات التي أنشاها نابليون (اتحاد الراين، دوقية وفرسوفيا). للتفصيل ينظر، محمد قاسم و حسني حسين: **تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبا منذ عهد الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العظمى**، مطبعة دار الكتب المصرية، ط6، القاهرة، مصر، 1929م، ص ص 73-75.

[5]- **القرصنة:** مصطلح غربي يقابله عند المسلمين مصطلح الجهاد البحري، وهو أسلوب فرضته طبيعة العلاقات الدولية التي كانت سائدة في تلك الحقبة الزمنية للتفصيل ينظر، عبد الله الخباط، المرجع السابق، ص 101.

[6]- خليفة محمد التليسي: **حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب**، الدار العربية للكتاب، ط3، ليبيا، 1997م، ص147.

[7]-Joseph Chitty, A Tratise On The Laws Of Commerce And Manufactares And The, First And Second Volumes, A. Strahan, Law Printer To His Majesty, London, England , P.255.

[8]- **مؤتمر اكس لاشابيل:** عقد بمدينة اكس لاشابيل الألمانية سنة 1818م، بمشاركة الدول الكبرى آنذاك، فرنسا، بريطانيا، لروسيا، النمسا وبروسيا، وجدول أعمالهم هو حفظ السلام المنبثق عن مؤتمر فيينا 1815م، وإلغاء القرصنة والرق بالمتوسط، وإعلان الحرب على الإيالات المغاربية، للضغط عليها لإلغاء نشاط القرصنة. للتفصيل ينظر، ممدوح نصار وأحمد وهبان: **التاريخ**

بالمتوسط، فتعهد يوسف باشا تقيده بتنفيذ قرارات المؤتمر، وسعى لتحسين علاقته مع الدول الأوربية شريطة التزامها بما عليها من إتاوات وضرائب تجاه بلاده[1] ولبعث علاقته مع انجلترا عين صهره حسونة الدغيس[2] سفيرا له بانجلترا سنة 1826م مستغلا اعتلاء ملك جديد عرش المملكة[3] وسمح لهم اتخاذ بلاده منطلقا لرحلاتهم الكشفية إلى أواسط إفريقيا[4] متعهدا بضمان أمنهم وسلامتهم خلال رحلاتهم،وتسهيل عبور السلع والتجار الانجليز إليها باستغلال علاقته الحسنة بشيوخها[5].

حملت انجلترا يوسف باشا سبب مقتل الماجور لاين[6] أحد مستكشفيها بفزان، بتقصيره في حمايتهم، فساءت العلاقة بين البلدين، فاضطر الباشا لتوجيه أصابع اللوم لوزيره حسونة الدغيس. تعقدت علاقة يوسف باشا بإنجلترا بعودة علاقته بفرنسا سنة 1830م إلى سابق عهدها،حتى وصل الأمر إلى القطيعة بين البلدين، بعد عجز يوسف باشا عن تسديد ديونه تجاه انجلترا[7] ولم تنجح مساعيه في الحفاظ على علاقته بإنجلترا، ليستمر العداء والقطيعة بين البلدين حتى بعد تنازل يوسف باشا عن الحكم لابنه علي باشا الثاني سنة 1832م[8].

الديبلوماسي للعلاقات السياسية القوى الكبرى(1815–1991م)، كلية التجارة، جامعة الاسكندرية، مصر، (د .ت.ن)، ص 20.

[1]– نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص 218.

[2]– **حسونة الدغيس 1787– 1836م**: من مواليد مدينة طرابلس، وبها تعلم، غادر إلى أوربا لمواصلة الدراسة، أشهر سياسيي طرابلس ومثقفيها خلال القرن 19م، قربه يوسف باشا منه وعهد له وزارة الخارجية، يتكلم عدة لغات منها العربية الفرنسية والتركية، ترك منصبه بطرابلس بسبب الضغوطات وهاجر إلى الباب العالي وعمل صحفيا بالصحيفة الرسمية للدولة العثمانية التقويم، قام بترجمة كتاب حمدان خوجة "المرأة" للفرنسية. للتفاصيل ينظر: على مصطفى المصراتي، **مؤرخون من ليبيا ومؤلفاتهم ومناهجهم عرض ودراسة**، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط2، مصراتة، ليبيا، 2002، ص ص 154-155.

[3]– عبد الله خليفة الخباط، المرجع السابق، ص ص133-134.

[4]– ميلاد أمحمد الزليني: ميلاد أمحمد الزليني:* **الصعوبات البشرية التي واجهت الرحالة العرب والأوربيين عند عبورهم الأراضي الليبية للفترة مابين 1798–1923م***، في مجلة البحوث الأكاديمية، مصراتة، ليبيا، (د ت.ن)، ص 461.

[5]– إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، ص 98.

[6]- **جوردون لاين (1794–1826م)**: من مواليد مدينة إدنبرة وبها أكمل تعليمه الجامعي، عمل معلما ثم مديرا للمدرسة الابتدائية في نيوكاسيل، ثم نائب مدير لمدرسة ابتدائية إدنبرة، ثم التحق بكلية المتطوعين بالجيش البريطاني، شارك في الحملة الانجليزية على جزرالهند الغربية سنة 1811م، تمت ترقيته إلى رتبة ملازم أول وأرسل إلى السيراليون، وبدا عمله في الكشف الجغرافي، قام برحلة في دواخل القارة الإفريقية، تزوج من ابنة القنصل الانجليزي بطرابلس الغرب، واربختون ، قتل بتمبكتو، للتفصيل ينظر، عبد الله خليفة الخباط، المرجع نفسه، ص ص 149-150.ينظر أيضا، شارل فيرو، المصدر السابق، ص 415.

[7]– عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 238 .

[8]– عبد الله خليفة الخباط، المرجع نفسه، ص 214.

2- فرنسا:

رفضت فرنسا مساعدة يوسف باشا بما يحتاجه من أموال لترميم ما أفسده علي برغل،فأبدى نوعا من الامتعاض لذلك، وحدث سوء تفاهم بينه وبين القنصل الفرنسي، الذي هدد بمغادرة طرابلس، لكن تدخل الباشا عجل بعودة العلاقات الثنائية بين الطرفين، وقدمت له فرنسا بعض المساعدات ووعدته بالصداقة والحماية، وتدخل سفيرها بالباب العالي لتمكينه من الحصول على فرمان توليته على طرابلس[1] لتنفيذ أطماعها التوسعية بالحوض الشرقي للمتوسط، ومزاحمة انجلترا في المنطقة، وتحالفها مع طرابلس يمكنها من كسب قواعد خلفية لتموين سفنها بالمئونة. كما لعب قناصلها بطرابلس دورا محوريا في توجيه سياسة يوسف باشا الخارجية مع الدول الأوربية، من خلال تدخلهم في الشؤون الداخلية للإيالة، ووصل الأمر إلى حبس القنصل الفرنسي لعثماني تشاجر مع يهودي في جويلية 1796م، فرد الباشا بتطويق مبنى القنصلية بأكثر من 300 جندي، وأمر بإطلاق سراح العثماني فورا، فتدخل القنصل الاسباني لتهدئة الوضع، وتسوية الخلاف وديا بين الطرفين[2] فاستغل القنصل الفرنسي الوضع لفرض شروط جديدة على الباشا [3].

وجهت فرنسا سنة 1798م حملة على مالطة وتمكنت من القضاء على منظمة فرسان القديس يوحنا، العدو اللدود للإسلام والمسلمين[4] فراسل نابليون يوسف باشا يبشره ويقترح عليه تبادل الأسرى مع مالطا، فاتضحت سياسة فرنسا بالمنطقة، بطلبها من يوسف باشا الوقوف إلى جانبها في حملتها على مصر للقضاء على خطر علي برغل، الذي آوته مصر بعد فراره من طرابلس[5] كما تكفل نابليون بالحجاج المغاربة المارين على مصر أثناء احتلاله لها[6] ثم إن يوسف باشا اضطر للتحالف معهم، لإبعاد خطرهم عن بلاده[7] مخالفا بذلك أوامر السلطان العثماني الذي ألزمه بتجهيز

---

[1]- شارل فيرو، المصدر السابق، ص ص 374-375.

[2]- أحمد سعيد الطويل: **العلاقات السياسية والتجارية بين ليبيا ودول غرب أوربا المتوسطية**، المرجع السابق، ص 246.

[3]- كوستانزيو برينا: المصدر السابق، ص ص 243-244.

[4]- الأمير شكيب ارسلان: **تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د.ت.ن)، ص 353.

[5]- عبد العزيز سليمان نوار: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (د.ت.ن)، ص 151.

[6]- أحمد حسين: **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور(تاريخ مصر الإسلامية)**، دار الشعب، القاهرة، مصر،(د.ت.ن)، ج3، ص 878.

[7]- أحمد سعيد الطويل: **العلاقات السياسية والتجارية بين ليبيا ودول غرب أوربا المتوسطية**، المرجع السابق، ص 249.

الجيش استعدادا للحرب على فرنسا[1] واستقباله لفرمان ثان ينذره من مغبة عدم قطع علاقاته مع فرنسا،فرد برسالة يشرح فيها الإجراءات التي اتخذها لحماية بلاده[2].

بضغط من انجلترا والدولة العثمانية، اضطر يوسف باشا لطرد القنصل الفرنسي ورعاياه المقيمين بطرابلس سنة 1799م[3] فردت فرنسا باعتراض سفنه التجارية[4] فاضطر يوسف باشا إلى إرسال وزير خارجيته محمد الدغيس[5] إلى تونس سنة 1800م لعقد معاهدة صلح مع فرنسا بوساطة تونسية سنة 1801م، مخالفا بذلك قرارات السلطان العثماني التي ألزمته بقطع علاقاته معها،وعملت فرنسا على إزاحة انجلترا من طريقها بطرابلس فطلبت من يوسف باشا قطع علاقاته معها، وطرد قنصلها من طرابلس إلا أن انهزامها أمام انجلترا بالإسكندرية، وجلاءها عن مصر، وإبرامها لصلح مع انجلترا والدولة العثمانية، جعل يوسف باشا يعيد النظر في علاقته بها[6].

تدهورت العلاقات الثنائية بين البلدين بشكل كبير، بعد احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م، وإرسالها لحملة إلى طرابلس، لتأديب يوسف باشا المساند للجزائريين ضدهم[7]واتهامه للقنصل الفرنسي البارون روسو[8] بالوقوف وراء مقتل الرحالة الانجليزي المأجور لاين واختفاء وثائق اكتشافاته

---

(1)- كمال حسنة: **العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليم الثالث 1789-1807م**، رسالة ماجستير، تاريخ، إشراف: عائشة غطاس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2006/2005 م، ص 108.

(2)- محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب: **تاريخ العرب الحديث**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 1989م، ص ص45-49.

(3)- عبد الرحمان تشايجي: **الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى**، تر: علي أعزازي، مراجعة: محمد الاسطي، تقديم: محمد الطاهر الجراري، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، سلسلة الدراسات المترجمة 4، طرابلس، ليبيا، 1982م، ص35.

(4)- عبد الرحمان بن حسن الجبرتي: **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، تح: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1998م، ج3، ص ص 273-274.

(5)- **محمد الدغيس**: وزير خارجية يوسف باشا ، عين بالمنصب لاطلاعه على حياة الأوربيين بعد احتكاكه بهم من خلال زياراته المتعددة إلى أوربا، يتقن الفرنسية، الايطالية، برز دوره خلال الاحتلال الفرنسي لمصر، وخلال الحرب الطرابلسية الأمريكية، يعد من أثرياء طرابلس، التقى بالرحالة الانجليزي جون فرانسيس ليون، الذي أعجب به ، توفى سنة 1825م. للتفصيل ينظر، ايمان محمد بعد علوان، المرجع السابق، ص 73.

(6)- نقولا زياده: **محاضرات في تاريخ ليبيا من الاحتلال إلى الاستقلال**، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية القاهرة، مصر، 1958م، ص ص 48-49.

(7)- أرزقي شويتام، المرجع السابق، المرجع السابق، ص 163.

(8)- **البارون ج. ب. روسو**: قنصل فرنسا بطرابلس في الفترة الممتدة من 1825الى1831م، من المستشرقين ذوي المعرفة الواسعة بأحول العالم الإسلامي، عمل قنصلا لفرنسا بالبصرة سنة 1807م، وقنصل عام بحلب سنة 1808م، ثم بغداد سنة

بأعماق الصحراء وتخوم السودان[1] فاضطر يوسف باشا للتفاوض مع قائد الأسطول الفرنسي والرضوخ لشروطه [2] وتعهد بدفع مبلغ ثمانمائة ألف فرنك لفرنسا بعد توقيعه لمعاهدة أخرى معها [3] واستغل صعود ملك جديد على عرش فرنسا، لبعث علاقاته معها من جديد[4] فتحسنت العلاقات الثنائية بين البلدين واستمرت كذلك حتى نهاية عهد يوسف باشا[5].

3- الدانمارك:

فرض يوسف باشا على الدانمارك إتاوة سنوية سنة 1796م، مقابل السماح لسفنها بالملاحة بالمتوسط، دون تعرضها للقرصنة، فأرسلت وفدا إلى طرابلس للتفاوض مع يوسف باشا، للوصول إلى تسوية للخلاف، إلا أن تمسك الباشا بشروطه، أدى إلى فشل المفاوضات، وحدثت القطيعة بين البلدين بعد إنزال الدانمارك لعلمها بطرابلس ومغادرة قنصلها البلاد[6]

وفي سنة 1797م أبحرت ثلاث قطع بحرية دانماركية إلى طرابلس لإجبار الباشا على عقد صلح معها، فوقعت عدة معارك واشتباكات بين الطرفين، فتدخل قائد إحدى السفن الفرنسية وتوسط لإبرام معاهدة صلح بين الطرفين،لتستأنف العلاقات الثنائية بين البلدين، غير أن تماطل الدانمرك في تنفيذ محتوى اتفاقها مع طرابلس،جعل الباشا يستبيح سفنها، لتتمكن بحريته من أسر ثلاث سفن دانماركية سنة 1799م، فاتصلت الدانمارك بالسلطان العثماني الذي أمر يوسف باشا بتحرير سفنها وإطلاق سراح أسراها، إلا يوسف باشا رفض تحريرها[7].

4- السويد:

مثلما كان الأمر مع الدانمرك، فرض يوسف باشا على القنصل السويدي سنة 1798م، تبليغ سلطات بلاده بأنه عليها دفع إتاوة سنوية تقدر بمائة ألف فرنك لبلاده، حتى يسمح لسفنها بالمرور والملاحة في المتوسط، دون اعتراض سفنها، مهددا بقطع علاقته بها، إن لم تدفع المبلغ المتفق عليه

1814م، تعلم اللغة العربية، فمكنه الاتصال بيوسف باشا مباشرة. للتفصيل ينظر، عبد الله الخباط، المرجع السابق، ص 159. ينظر أيضا، وعبد الجليل التميمي: **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، المرجع السابق**، ص 265.

[1]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 115.

[2]- حسن الفقيه حسن، ج1، اليومية524، المصدر السابق، ص 490.

[3]- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص ص 314-315.

[4]- مفتاح بلعيد غويطة، المرجع السابق، ص 16.

[5]- امحمد سعيد الطويل: **العلاقات السياسية والتجارية بين دول غرب أوربا المتوسطية**، المرجع السابق، ص 334.

[6]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع نفسه، ص ص 144،105.

[7]- مخلوف أمحمد سلامة، المرجع السابق، ص ص 42-43.

سنويا، غير أن تماطل السلطات السويدية في تنفيذ مطالب يوسف باشا، جعله يأمر سفنه بالإغارة والاستيلاء على سفنها، فاضطرت للاستنجاد بفرنسا عن طريق نابليون للتوسط بينها وبين يوسف باشا، لعقد معاهدة صلح، وتعهدت بدفع مبلغ ثمانية آلاف فرنك سنويا لطرابلس، مقابل إطلاق سراح الأسرى السويديين، مع اعتبار السفن السويدية المأسورة سفن ملك لطرابلس[1].

تأزمت العلاقات الثنائية من جديد بين البلدين بداية سنة 1802م، لعدم اقتناع الباشا بشروط الصلح، فأمر بحارته باعتراض سفنها، فاستنجدت مرة أخرى بالقنصل الفرنسي للتوسط لها، لعقد هدنة جديدة، ساهمت في استقرار العلاقات السياسية بين البلدين[2]. وبسبب تأخرها في تسديد ما اتفق عليه في المعاهدة السابقة، قرر يوسف باشا إلغاء المعاهدة، وتحديدها بأخرى أو إعلان الحرب عليها، لتضطر للاستنجاد بالقنصل الانجليزي بطرابلس للتوسط بينها وبين يوسف باشا، لعقد معاهدة جديدة بين الطرفين، وعينت أندريا كوستا قنصلا جديدا لها بطرابلس، والذي تمكن من تحسين وتمتين علاقة بلاده بطرابلس، لعقود من الزمن[3].

5- باقي الدول الأوربية:

أما علاقة يوسف باشا بباقي الدول الأوربية الضعيفة على غرار النمسا، اسبانيا، بروسيا وروسيا وغيرها، فكانت على العموم علاقات تجارية محضة، فعملت سلطاتها على كسب رضا يوسف باشا، بدفع إتاوة سنوية لطرابلس الغرب، حتى يسمح لها بالملاحة بالبحر المتوسط، بدون تعرضها للمضايقة والتعدي من البحرية الطرابلسية[4].

ثانيا: علاقتها مع الدويلات الايطالية:

1- مملكة نابولي:

أدت مساعدة نابولي لعلي برغل في حملته على طرابلس سنة 1793م، إلى نقمة يوسف باشا عليها، فألزمها بدفع إتاوة لترميم القلعة عند توليه أمر طرابلس، وبرفض حاكمها دفع قيمة الإتاوة، أعلن يوسف باشا عليه الحرب سنة 1797م، فاضطرت لدفع مبلغ 5000 قرش المتفق عليه[5].

---

[1]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 120.

[2]- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 156.

[3]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع نفسه، ص 122.

[4]- نفسه، ص 123.

[5]- أمحمد سعيد الطويل، **العلاقات السياسية والتجارية بين طرابلس ودول غرب أوربا المتوسطية**، المرجع السابق،ص 192.

تركت الأوضاع السياسية التي كانت تمر بها مملكة نابولي، أثرها البالغ في علاقتها مع طرابلس الغرب، بسبب صراع فرنسا وإنجلترا للسيطرة عليها[1] وإعلانها الحرب على فرنسا بتشجيع من انجلترا، فاستغل يوسف باشا صداقته لفرنسا وعدائها لنابولي، لتكثيف عملياته البحرية على سفنها، وبارتفاع عدد أسراها بطرابلس، اضطرت نابولي إلى الاستنجاد بانجلترا للتوسط بينها وبين يوسف باشا[2] وبعد تماطل منه قبل وساطة إنجلترا وتم إبرام الهدنة سنة 1804م، تعهد فيها يوسف باشا بعدم التعرض لمراكب مملكة نابولي وإطلاق سراح أسراها مقابل إتاوة سنوية تقدر بأربعة آلاف قرش،إلا أن استقبالها لأحمد القرمانلي بعد تخلي الأمريكيين عنه بنهاية حربهم ضد يوسف باشا سنة 1805م، جعل الباشا يعلن الحرب عليها[3] مما أزعج انجلترا التي سارعت لإرسال قائد أسطولها بصقلية للتفاوض معه، لإنهاء عدائه مع نابولي، وتوصل الطرفان لعقد هدنة[4] في 10 مارس 1812م والتي أثمرت عن استقرار العلاقات السياسية بين البلدين[5] ثم عادت للتأزم بعد مغادرة الأسطول الانجليزي سواحل جزيرة صقلية، لانشغاله بوضع أوربا الداخلي بعد هزيمة نابليون بونابرت[6] ليكثف نشاطه على سفن نابولي، فاستنجد وزير خارجيتها بالقنصل البريطاني لدى طرابلس ليتدخل عند يوسف باشا لإطلاق سراح الأسرى وإعادة المراكب التي استولى عليها، وهددت بإعلان الحرب على طرابلس بعد فشل مساعيها للتسوية مع يوسف باشا واستمراره في اعتراض سفنها، فرد يوسف باشا بإلغاء الهدنة السابقة واستبدالها بهدنة جديدة بشروط جديدة[7].

---

[1]– احمد ابن أبي الضياف: **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، الدار العربية للكتاب، تونس، 1999م، ج3، ص 33.

[2]– أمحمد سعيد الطويل: **العلاقات السياسية والتجارية بين طرابلس ودول غرب أوربا المتوسطية**، المرجع نفسه، ص 194.

[3]- Suhuaz Yiimaz, Turkish- American Reliations 1800-1952, Group, New York and London 2015, Pp 14-15.

[4]– الملحق رقم 07، ص ص 132-136.

[5]– أمحمد سعيد الطويل، **العلاقات السياسية بين دول غرب أوربا المتوسطية**، المرجع السابق، ص 195.

[6]– **نابوليون بونابرت** : Bonaparte Napoléonهو قائد عسكري، وحاكم فرنسا، عاش خلال أواخر القرن 18 ،وحتى أوائل عقد العشرينيات من القرن التاسع عشر، خاض عدة حروب خارج فرنسا واحتل الدويلات الايطالية ثم مصر والشام، ثم زحف على اسبانيا، حكم فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر ، بصفته قنصلا عاما، ثم بصفته إمبراطورا من العقد الأول من القرن التاسع عشر، توفي بالسجن بعد أن حكم لمدة تزيد عن عشرة أعوام. للتفصيل ينظر: الأغا بن عودة المزاري: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح: يحي بوعزيز، دار البصائر للنشر والتوزيع، ، ط خ ، 2009 م، ج2 ، ص ص76-77.

[7]– أمحمد سعيد الطويل، **العلاقات السياسية والتجارية بين طرابلس ودول غرب أوربا المتوسطية**، المرجع السابق، ص 200.

أجمعت الدول الأوربية عقب مؤتمر فيينا سنة 1815م على إجبار يوسف باشا على إلغاء القرصنة البحرية بالمتوسط، فاضطر لإبرام معاهدة صلح مع مملكة نابولي لتسوية الخلافات الثنائية، بشرط التزام نابولي بدفع المبلغ المتفق عليه سابقا[1].

تدهورت العلاقات الثنائية، بعد انعقاد مؤتمر اكس لاشابيل1818م وإجماع الدول الأوربية، على إلغاء نشاط القرصنة الذي تمارسه الدول المغاربية بالمتوسط دون قيد أو شرط، وكلف الأسطول الفرنسي والانجليزي بتبليغ قرارات المؤتمر لحكامها، فتعهد يوسف باشا بوقفه وعدم اعتراضه السفن الأوربية وواصل نشاطه البحري بالمتوسط، فأعلنت نابولي الحرب على بلاده وباشرت الاستعدادات لتنظيم حملة عليها[2] بدراسة نقاط قوة وضعف أسطولها البحري[3] وقررت إرسال قنصل جديد لها إلى طرابلس، وخلال عملية تنصيبه سلم هدايا وأموال ليوسف باشا[4].

تأزمت العلاقات الثنائية من جديد بعد رفض حكومة نابولي تجديد معاهدة 1826م مع طرابلس، وامتناعها عن دفع إتاوتها السنوية، فردت طرابلس باستئناف نشاطها البحري على سفن نابولي،وردت نابولي بحملة بحرية على طرابلس مكونة من 18 قطعة بحرية في 22أوت 1828م[5].

فشلت حملة نابولي على طرابلس مما دفع فرنسا وإنجلترا[6] بتدخل قنصليهما بطرابلس لتمكينها من صلح مع يوسف باشا، إلا أن نابولي رفضت الوساطة الفرنسية، وتم أبرام المعاهدة بوساطة انجليزية وبالتالي وضع حد للأزمة بين البلدين، وتم تبادل القناصل بينهما من جديد سنة 1829م، ورفع علمها بطرابلس، واستمرت العلاقات السلمية بين البلدين إلى نهاية عهد يوسف باشا[7].

2- مملكة سردينيا

أقر مؤتمر فيينا1815م تخلي سردينيا عن دفع الإتاوة للإيالات المغاربية، بعد أن تعهدت فرنسا وانجلترا بحماية سفنها بالمتوسط، فأعلن عليها يوسف باشا الحرب، بعد رفضها دفع إتاوتها السنوية، فاستعانت بانجلترا التي كلفت اللورد اكسموث قائد أسطولها للتفاوض مع يوسف باشا لتمكينها من

---

(1)- إيتوري روسي، المرجع السابق، ص 329.

(2)- محمد الهادي أبو عجيلة، المرجع السابق،ص 605.

(3)- أحمد سعيد الطويل، **العلاقات السياسية بين طرابلس ودول غرب أوربا المتوسطية**، المرجع نفسه، ص 202.

(4)- محمد إبراهيم لطفي المصري: **تاريخ حرب طرابلس**، مطبعة الأمير فاروق، ط1، مصر، 1946م، ص 18.

(5)-إيمان محمد عبد علوان، المرجع نفسه، ص 108.

(6)- شارل فيرو، المصدر السابق، ص 581.

(7)- أحمد بك النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص ص347-348.

عقد معاهدة صلح وأمضاها نيابة عن ملك سردينيا في أفريل1816م،وتعهد الباشا باحترام رعاياها والموافقة على تعيين قنصل لها بطرابلس، فتحسنت العلاقات الدبلوماسية والتجارية بينهما[1].

قامت سردينيا باستبدال قنصلها بطرابلس، ولم تلتزم بدفع مبلغ أربعة آلاف قرش اسباني لطرابلس المتفق عليه عند تبادل القناصل، فمنح يوسف باشا القنصل الجديد مدة سنتين لتسديد المبلغ المتفق عليه ومع إصرار سردينيا بعدم تسديد تلك المبالغ وانقضاء المدة التي منحها لها يوسف باشا للتسديد، أعلن هذا الأخير الحرب عليها، فسارعت بإرسال أسطولها سنة 1825م إلى سواحل طرابلس للضغط على يوسف باشا[2] وتبليغه بإلغاء معاهدة 1816م لكن الباشا رفض إلغاء المعاهدة وأبدى استعداداته للحرب بادر الأسطول السرديني بقصف المدينة، لكنه اضطر لانسحاب بسبب تفوق الأسطول الطرابلسي، فتدخل القنصل الانجليزي لعقد هدنة بين الطرفين، واتفق على إعفاء سردينيا من دفع الإتاوة السنوية وإلزامها بدفع مبلغ سبعة آلاف فرنك دفعة واحدة، لتستأنف العلاقات الثنائية بين البلدين، وعاد قنصلها إلى طرابلس[3].

3- البندقية:

بعد جلوسه على عرش القرمانليين بطرابلس، طلب يوسف باشا من دوق البندقية رفع مبلغ الإتاوة السنوية المفروضة على بلاده،فأرسلت البندقية ممثلا عنها إلى طرابلس للتفاوض معه، حول إضافة مواد جديدة للاتفاقية التي أبرمتها مع والده من قبل، وهي منحها وسفنها نفس الامتيازات التي تتمتع بها الدول الكبرى بطرابلس وعدم اعتراض السفن الطرابلسية لسفن البندقية بالمتوسط، واتسمت العلاقات الثنائية بين البلدين بالوفاق والتعاون التجاري، ولم تعرف أي توتر باستثناء بعض المناوشات المنجرة عن اعتراض البحارة الطرابلسيين للسفن التجارية السردينية[4].

4- مملكة توسكانيا[5]:

---

[1]- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص ص 41-42.

[2]- شارل فيرو، المصدر السابق، ص 565.

[3]- حسن الفقيه حسن ج1، اليومية524، المصدر السابق، ص 323.

[4]- كامللو منفوربي: **إيطاليا في الأحداث البحرية الطرابلسية**، تر: عمر محمد الباروني، مراجعة: صلاح الدين السوري، مركز الجهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طرابلس، ليبيا، 1988م، ص ص 80-81.

[5]- **دوقية توسكانيا**:إحدى دوقيات ايطاليا حكمها عدة أسر، أشهرهم أسرة ملودنا 1569م، حكمت من طرف دوقية بارما المجاورة من 1801 حتى 1807م، ليضمها نابليون الأول إلى فرنسا من 1807إلى 1814م، لتعود كدوقية كبرى إبان حكم فرديناند الثاني، وخليفته ليبولد الثاني، وفيرديناند الرابع. للتفاصيل ينظر: أحمد سعيد الطويل: **العلاقات السياسية والتجارية بين دول غرب أوربا المتوسطية**، المرجع السابق، ص 222.

أخذت العلاقات الثنائية بين طرابلس الغرب وتوسكانيا الطابع السلمي سياسيا، والرواج والازدهار التجاري الذي ساهم فيه التجار اليهود الطرابلسيون والليفورنيون، خاصة بعد إنشاءهم لمراكز تجارية بميناء ليفورن فتطورت وازدهرت تجارة العبور مع دول شمال إفريقي، خاصة تجارة العبيد وتجارة الجلود والتوابل[1].

تغير موقف توسكانيا بعد مؤتمر فيينا 1815م، ومؤتمر اكس لاشابيل 1818م، والحملة الانجليزية على الدول المغاربية لإجبارها على وقف نشاط القرصنة، والتي نتج عنها توقيع معاهدة بين طرابلس وتوسكانيا برعاية انجليزية سنة 1816م، وتعهد الطرفان على تحرير الأسرى وفتح قنصلية لتوسكانيا بطرابلس، إلا أن مواصلة يوسف باشا لعملياته البحرية على سفنها، جعلها تستنجد بانجلترا مرة أخرى سنة 1821م، والتي كلفت قنصلها بالتوسط لها لعقد معاهدة مع طرابلس[2]، التي ضمت اثني عشر بندا واتفق الطرفان على تبادل القناصل وتعزيز التبادل التجاري بينهما، مع تكليف القنصل الانجليزي وارنجتون بتسيير قنصليتها بطرابلس، إلى غاية تعيين قنصلها، والذي عين بعد تحسن العلاقات الثنائية بين البلدين، وفور وصوله إلى طرابلس سلم يوسف باشا المبلغ المفروض على بلاده والمقدر بثلاثة آلاف وخمس مائة قرش اسباني[3].

ساءت العلاقات الثنائية بين الطرفين من جديد بعد تغيير توسكانيا لقنصلها بطرابلس، ورفضها دفع المبلغ المتفق عليه عند استبدال القناصل، فأعلن يوسف باشا الحرب عليها، وأمر قنصلها بإنزال علم بلاده من مبنى القنصلية فاضطرت إلى توقيع معاهدة جديدة معه في مارس 1829م، بوساطة القنصل الفرنسي روسو، وتعهدت بدفع مبلغ 6000 دينار كولوناتي، لتتحسن العلاقات الثنائية بين الطرفين لكن لم تلبث أن تأزمت من جديد في نهاية عهد يوسف باشا، بسبب أزمة الديون التوسكانية على يوسف باشا، وعدم قدرته على تسديدها نظرا للأوضاع الاقتصادية المزرية التي كانت

---

(1)– **ليفورنو**: تقع شمال غرب إيطاليا، تطل على البحر المتوسط، من جانب البحر الليغوري، عرفت كمركز تجاري بحري، وكانت تمثل أهم المراسي الإيطالية خلال القرنين 17 و18م، مما أهلها لاستقطاب العديد من يهود شبه الجزيرة الإيبيرية إثر صدور قانون 1492م، ارتبطت بعلاقات تجارية واسعة ومتميزة مع إيالات الشمال الإفريقي في إطار تجارة العبور، للتفاصيل ينظر: رضا بن رجب: **يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية**، تقديم: عبد الحميد الأرقش، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2007م، ص 49. ينظر كذلك، عبد الله الخباط، مرجع سابق، ص 79.

(2)– رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 49.

(3)– أمحمد سعيد الطويل: **العلاقات السياسية بين طرابلس ودول غرب أوربا المتوسطية**، المرجع السابق، ص 225.

تمر بها بلاده، مما جعله يتعهد بدفع ما عليه من ديون مستقبلا، إلا أن الوضع استمر في التأزم حتى بعد تنازله عن العرش[1].

ما يمكن قوله أن يوسف باشا سعى منذ جلوسه على عرش طرابلس إلى تثبيت دعائم حكمه بها، بتوطيد علاقاته الخارجية مع القوى الكبرى المحيطة به، ومن اجل ذلك ربط عدة علاقات سياسية واقتصادية وتجارية مع العديد من الدول الأجنبية، الإسلامية منها وغير الإسلامية.

✓ وبدا مسعاه باسترضاء السلطان العثماني، للحصول على فرمان توليته على طرابلس، حتى يتصف بالقبول والشرعية في أوساط الأهالي.

✓ وبمجرد حصوله على فرمان التولية حتى أصبح يتصرف بما يخدم مصالحه ومصالح بلاده في علاقته مع السلطة العثمانية، فنجده لا يطبق فرماناتها إلا بما يخدم مصالحه ومصالح بلاده، مع مساعدتها في حروبها الخارجية، والدعاء لحكامها على المنابر، والتبعية الاسمية لها.

✓ أما علاقته بالايالات العثمانية المغاربية، فقد تباينت بما يخدم مصالحه، وعلى حسب علاقاته مع الدول الأوروبية القوية، فتارة يرتبط معها بالسلم والتعاون والمصير المشترك، وتارة يضطر لاتخاذ موقف محايد أو عدواني بضغط من الدول الكبرى.

✓ في حين اتسمت علاقته بمصر بالعداء والقطيعة المستمرين، بسبب استقبالها لعلي برغل الفار ، وإيواءها لآخوه احمد القرمانلي، حتى أصبحت ملجأ لكل ثائر ومتمرد على سلطته، وبسبب ظهور مشروعها المشترك مع فرنسا للتوسع على حساب بلاده وباقي الإيالات المغاربية.

✓ ارتبط يوسف باشا بعلاقات تجارية ودبلوماسية مع المغرب الأقصى، التي كان يستورد منها القمح والحبوب، كما ارتبط معها بعلاقة مصاهرة بزواج ملك المغرب السلطان سليمان من ابنة أحمد سيف النصر وزير يوسف باشا.

✓ كما ارتبط يوسف باشا مع بلاد السودان جنوب الصحراء بعلاقات تجارية متميزة، فازدهرت تجارة العبور بين طرابلس الغرب وليفورنو بتوسكانيا انطلاقا من بلاد السودان.

✓ أما علاقته مع الولايات المتحدة الأمريكية فقد مرت بمرحلتين، فبعد سنوات الحرب بين الطرفين من 1801 إلى 1805م، تحسنت علاقاتهما منذ 1805م، حتى نهاية عهد يوسف باشا.

[1]- رامير بيوس فادالا، المصدر السابق، ص ص 179-180.

✓ في حين تأرجحت علاقته مع الدول الأوربية والدويلات الايطالية بين السلم والود تارة والحرب والمواجهة تارة أخرى، فهي كانت تخضع لمبدأ القوة بين الطرفين، فالأقوى هو من يفرض شروطه ومنطقه على الأخر، وفتح المجال أمام القوى الكبرى للتنافس على طرابلس خاصة فرنسا وانجلترا، اللتان أصبحتا تتدخلان عن طريق قناصلها بطرابلس في الشؤون الداخلية للايالة، لتوجيه قرارات الباشا وسياسته الداخلية والخارجية، مما عجل بانهيار حكمه و فقدان أسرته لعرشها بطرابلس.

تمهيد:

اجتمعت عدة عوامل وأسباب أدت إلى تراجع قوة طرابلس الغرب مع نهاية فترة حكم يوسف باشا، والتي أدت في النهاية إلى فقدان أبناءه لعرشهم وعرش أجدادهم على طرابلس، وعجل بعودة الحكم العثماني المباشر بداية من سنة 1835م، لقطع الطريق أمام الدول الأوربية المتنافسة عليها خاصة انجلترا وفرنسا، وسوف نتطرق في هذا الفصل إلى الأسباب والظروف التي عجلت بسقوط حكم يوسف باشا، وحكم ابنه وأسرته من بعده، وردود الفعل المحلية والدولية التي أعقبت تنازله عن العرش لابنه علي باشا الثاني، وتدخل الدولة العثمانية لفرض الأمن وإعادة النظام بطرابلس.

المبحث الأول: ظروف وعوامل السقوط

أولا: تراجع الموارد المالية للإيالة

تراجعت الموارد المالية لطرابلس الغرب في الربع الثاني من القرن 19م، بعد إقرار الدول الأوروبية إلغاء نشاط القرصنة، وهو ما اثر في على استقرار وضعها الأمني والاقتصادي.

1- تدهور الأوضاع الاقتصادية:

تمكن يوسف باشا من تحقيق العديد من الانجازات والانتصارات طوال فترة حكمه الممتدة من 1795 إلى 1832م، بفضل حزمه وقوة شخصيته، واستطاع بسط نفوذه وإرادته على العديد من الدول الأوربية التي اتخذت البحر المتوسط مجالا لنشاطها البحري وفرض عليها دفع إتاوات سنوية ليسمح لها بالملاحة البحرية بالمتوسط دون التعرض لسفنها، وتقديم هدايا وأموال أخرى عند تعيين القناصل، يضاف إليها عوائد الجهاد البحري التي ازدهرت في بداية حكمه لامتلاكه لأسطول بحري قوي، فامتلأت خزائن بلاده بالغنائم والأموال الطائلة والمجوهرات النفيسة[1].

لكن مع نهاية فترة حكمه انصرف إلى حياة اللهو والترف والمجون على حساب اهتمامه بشؤون الرعية، فتراجعت موارد الإيالة من نشاط الجهاد البحري، وانصرف الأهالي عن خدمة الأرض وعن تربية الحيوانات وعن ممارسة مختلف الأنشطة الاقتصادية، هروبا من الضرائب المجحفة التي فرضها عليهم الباشا، فاضطر للاستدانة من الخارج لسد عجز ميزانية بلاده، ولصرف رواتب الجنود.

وحتى يتمكن من تسديد ما عليه من ديون تجاه الدول الأوربية وتجارها بطرابلس، والاستمرار في حياة اللهو والترف، لجأ يوسف باشا إلى بيع مجوهرات حريمه ورهن سفن أسطوله الحربية، وبيع بعض

(1)- محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص ص 221- 223.

قطعها في المزاد، وسك مدافعها النحاسية نقودا، ففتح بذلك المجال لقناصل الدول الأوربية، وعلى رأسها قنصلي فرنسا وانجلترا للتدخل في الشؤون الداخلية للإيالة، وتوجيه سياستها الخارجية[1].

وقد تراجعت مداخيل الإيالة من عوائد الجهاد البحري والإتاوات المفروضة على الدول الأوروبية للملاحة بالبحر المتوسط، بعد إجماع الدول الأوربية في مؤتمري فيينا 1815م، واكس لاشابيل1818م، على إجبار الإيالات المغاربية على إلغاء نشاط القرصنة، وتجارة الرقيق، وتحرير الأسرى بدون مقابل، وحرية الملاحة البحرية بالمتوسط[2]. أما على المستوى الداخلي فقد انصرف الناس والتجار والحرفيون عن ممارسة مختلف الأنشطة الاقتصادية، هروبا من سياسية الباشا الضريبية، من جهة، وكثرة الثورات والقلائل من جهة ثانية مما أدى إلى تراجع محاصيل الإيالة الصناعية، الحرفية والزراعية، فانتشر الفقر وحلت المجاعة والأمراض والأوبئة بين الأهالي.

2– الأزمة المالية والضرائب الاستثنائية :

وجد يوسف باشا صعوبة في تسيير شؤون بلاده مع نهاية فترة حكمه، بسبب شح الموارد المالية من القرصنة وتجارة الرقيق، وتوقف الدول الأوروبية الكبرى عن دفع الإتاوة لطرابلس، فاختلطت عليه الأمور وفقد بصيرته وحنكته السياسية، وجعلته يقدم على العديد من الإجراءات التي زادت من تفاقم الوضع المالي السيئ للبلاد، من خلال احتكاره لبعض أنواع التجارة، ظنا منه أنها المخرج لأزمته، على غرار الحبوب فقام ببيع محاصيل الحبوب لتسديد ديونه[3] واحتكاره لتجارة الزيت والخمور، تصدير المواشي والتمور، مختلف الصناعات اليدوية والحرفية، واحتكار استيراد كل ما يلزم الجيش والأسطول، وتنازله عنها لمن يدفع له أكثر، فاستحوذ عليها اليهود ورجال السلطة[4] ووصل به الأمر إلى التعامل بنظام الحوالات مع التجار الأجانب، فنجده يقوم بتحرير حوالات عن السلع التي يسلمها لهم بالمبلغ المطلوب، ليذهبوا بتلك الحوالات إلى المسؤولين عن تلك المواد والسلع بالمناطق الداخلية ليتم تزويدهم

---

(1)– أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص 332.

(2)– عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 227.

(3)– أحميدة سالم حماد:* **الروابط الاقتصادية المتبادلة بين السلطات القرمانلية والمجتمع الطرابلسي أواخر العهد القرمانلي***، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية– المرج مجلة علمية الكترونية محكمة، جامعة بنغازي، العدد 13، ليبيا، ماي 2016م، ص04.

(4)– إنعام محمد شرف الدين: **مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي(1711–1835م)**، ط1، منشورات مركز الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، 1998م، ص 291.

بها[1] وبتغيير القوافل الحجية لطريقها البري المار على طرابلس في رحلتها إلى البقاع المقدسة، واستبداله بالطريق البحري، فقدت طرابلس الغرب مصدر ماليا آخر مهما [2].

وللخروج من الأزمة المالية التي كانت تتخبط فيها طرابلس، أقدم يوسف باشا على اتخاذ جملة من الإجراءات الارتجالية غير المدروسة، بإلغائه العملة المتداولة واستبدالها بعملات أكثر رداءة وأقل قيمة من العملة الملغاة، مطبقا هذا الإجراء في العديد من المرات، وصل عددها إلى إحدى عشر مرة في الفترة الممتدة من 1829-1832م، فاضطر السكان إلى مقاطعة الإصدارات النقدية الجديدة، فرد الباشا بتسليط أشد العقوبات على كل من يرفض التعامل بها بقطع الأيدي والأرجل للتجار للمسلمين والإعدام لليهود، والطرد للرعايا المسيحيين مما فتح المجال للدول الأوربية وقناصلها بطرابلس للتدخل في الشؤون الداخلية للإيالة والضغط على الباشا لتوجيه سياسته الخارجية بما يخدم مصالحها[3] وازداد الوضع سوءا وتعقيدا بعد الضغوطات التي مارستها الدول الأوربية عليه لاستخلاص ديون رعاياها عليه خاصة من فرنسا وانجلترا اللتين هددتاه بالحرب[4] فاضطر إلى فرض ضرائب استثنائية على أهالي مختلف أقاليم الولاية، خاصة أقاليم الساحل والمنشية والضواحي القريبة منهما، لجمع قيمة تلك الديون[5] وشملت تلك الضرائب مختلف الأنشطة الاقتصادية، والفلاحية، ففرض ضريبة على كل شجرة فاكهة، وكل شجرة زيتون، ضريبة على الحيوانات والزيوت والأسماك التي تباع في الأسواق، ضريبة على البساتين والآبار، ضريبة على البيوت المملوكة لسكان المدينة وضواحيها، ووصل به الأمر إلى فرض ضريبة على كل رجل، والتي عرفت بضريبة الصائم أو ضريبة الرأس، مما تسبب في تذمر الأهالي من سياسته الضريبية عليهم، وعجلت بخروجهم عن طاعته[6].

واصل يوسف باشا إجراءاته التعسفية وسياسته الضريبية، من خلال إلزام أثرياء اليهود بدفع مبالغ مالية للحكومة الطرابلسية، وتزويده ببعض مستلزمات حياة الرفاهية بالبلاط على غرار الشحم، الزيت والعطور وأدوات الزينة، وأصدر تعليمات لتحويل جميع العقارات غير الموثقة بسند إلى ملك

---

(1)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 231.

(2)- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 206.

(3)- أحميدة سالم حماد، المرجع السابق، ص ص 04- 05.

(4)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 238.

(5)- أحمد بك الأنصاري، المصدر السابق، ص ص 351-352.

(6)- أحميدة سالم حماد، المرجع نفسه، ص 05.

الدولة، مما أضر بمصالح اليهود لعدم امتلاكهم وثائق لعقاراتهم[1] كما فرض ضرائب على المواد المحتكرة مثل الملح والفحم[2] كما أقر عرض ممتلكات الممتنعين عن دفع الضرائب للبيع في المزاد العلني، فاستغل موظفو جمع الضرائب ذلك لإجبار الأهالي على دفع رسوم إضافية، خاصة بإطعام الجيوش المكلفة بجمعها، ورسوم أخرى وهدايا لقادة تلك الجيوش[3] وقد أدت سياسة الباشا الضريبية المجحفة في حق الأهالي إلى إعلان السكان الخروج عن إرادة الباشا، والتمرد على سياسته، وامتناعهم عن دفع الضرائب[4].

3- إلغاء تجارة الرقيق:

ازدهرت تجارة الرقيق بشمال إفريقيا عامة وطرابلس الغرب خاصة، في العهد العثماني، وأصبحت من أهم موارد الإيالة، وتم فتح أسواق خاصة بهذه التجارة بطرابلس الغرب، حيث كان العبيد يقسمون إلى قسمين الأول يصطلح عليهم العبيد الأسرى من ذوي البشرة البيضاء، ومعظمهم من الأوروبيين والأمريكيين، يتم إحضارهم بعد أسرهم بالمتوسط، فيعاملون معاملة الأسرى، ويتم افتدائهم بالمال من طرف قناصل بلدانهم أو التجار اليهود المقيمين بالإيالة[5] والذين لم يتم افتداءهم، يبقون تحت رعاية الحكومة القرمانلية، للعمل بالورشات الصناعية والحرفية ومختلف المهام الأخرى، مقابل اقتطاع جزء من أجورهم لصالح خزينة الدولة[6].

ونجد منهم من كان يعتنق الإسلام فيتحرر تلقائيا، ويستفيد بذلك من جميع الامتيازات التي يستفيد منها الرجل المسلم، ويصبح فردا من أفراد المجتمع الطرابلسي، وكان الكثير منهم ينضمون إلى البحرية بعد إسلامهم، فيمارسون الجهاد البحري ويرتقوا في الرتب والمناصب، حتى وصل بعضهم إلى رتبة رئيس البحرية[7].

---

(1)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع نفسه، ص ص 206-207.

(2)- حسن الفقيه حسن، ج1، اليومية 524، المصدر السابق، ص ص 404-405.

(3)- نفسه، ص 509.

(4)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع نفسه، ص 265

(5)- نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص 292.

(6)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق ، ص 195.

(7)- Captain G.F. Lyon R.N: A Narration Of Travels In Northern Africa In The Years 1818. 19 And 20'London, England, 1821, P.288.

أما النوع الثاني من العبيد فهم العبيد الأفارقة الذين يتم استقدامهم من بلاد السودان جنوب الصحراء، وهم من ذوي البشرة السوداء وكان للتجار أساليب ومعارف في شراءهم وبيعهم، فلا يدفع المبلغ المتفق عليه كاملا، بل يدفع على أقساط، بعد التأكد من عدم معاناة العبد من أي مرض[1].

ومع بداية القرن 19م، بدأت تجارة العبيد تفقد أهميتها وتؤول إلى الزوال، بعد أن طالبت الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية إلغاءها، وأقرت ذلك في برلماناتها، ففي سنة 1807م، أقر البرلمان البريطاني حظر تجارة العبيد، ونفس القرار اتخذه الرئيس الأمريكي جيفرسون. بعد إقرار برلمانها إلغاء تجارة الرقيق، عملت إنجلترا ما بوسعها لإجبار طرابلس والإيالات المغاربية على إلغاء تجارتها، وحثت الدول الأوربية المجتمعة في مؤتمر فيينا سنة 1815م، للإجماع على ضرورة إلغاء تجارة الرقيق، باعتباره جريمة في حق البشرية ليتم تبني مقترح بريطانيا حول العبيد في مؤتمر اكس لاشابيل المنعقد سنة 1818م، بالرغم من معارضة كل من فرنسا، اسبانيا والبرتغال لمقترح انجلترا، لأنه يتعارض مع مصالحها، وأنه لا يمكن مساواة الرقيق بالأسرى[2] كما اقترح القنصل الانجليزي بطرابلس ورانجتون على بلاده استبدال تجارة العبيد بتجارة السلع الصناعية إلى دواخل إفريقيا لمضاعفة توسعها الاستعماري بإفريقيا[3] وبدأ يمارس ضغوطه على يوسف باشا لإلغاء تجارة الرقيق، وبإلغائها فقدت خزينة طرابلس موردا هاما من مواردها المالية وأدى إلى تراجع مداخيل الإيالة، فاضطر يوسف باشا إلى الاستدانة من القوى العظمى، فعجل ذلك بنهاية حكمه، لعدم قدرته على تسديد ديونه[4].

4- التنافس الخارجي على طرابلس وأزمة الديون:

بعد فشل خطط يوسف باشا للخروج من الأزمة الاقتصادية التي شهدتها بلاده مع نهاية فترة حكمه، لجأ إلى الاستدانة من التجار الأجانب لسد العجز المالي، مقابل منحهم المزيد من التنازلات والتسهيلات، فاستغل قناصل الدول الأوربية عدم قدرته على تسديد ديونه للضغط عليه، والتدخل في الشؤون الداخلية للإيالة[5].

---

(1)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق ، ص195.

(2)- وليام شالر: **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816–1824م**، تع: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982م، ص 145.

(3)- فرغلي علي تسن هريدي: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر(الكشوف، الاستعمار، الاستقلال)**، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، الإسكندرية، مصر، 2008م، ص 98.

(4)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق ، ص 148.

(5)- راسم رشدي، المرجع السابق، ص 98.

وقد تطور تنافس القوى الكبرى على طرابلس، على رأسها فرنسا وانجلترا، إلى الصراع بين قناصلها بطرابلس، وتطور إلى القطيعة بين البلدين[1].

ومن مظاهر التنافس الفرنسي الانجليزي على طرابلس، محاولة كل منهما إبعاد الآخر عن طرابلس، فقد استغل القنصل الإنجليزي ورانجتون سوء علاقة يوسف باشا مع فرنسا بعد اتهامه لقنصلها روسو بالوقوف وراء مقتل الرحالة الإنجليزي لأنج، للتقرب أكثر منه خدمة لمصالح بلاده في حين وجهت فرنسا حملة على طرابلس لإجبار الباشا على الاعتذار لها، فاضطر يوسف باشا لقبول شروطها لتوقيع معاهدة جديدة بين الطرفين سنة 1830م بما يخدم مصالحها بالمنطقة[2] واضطر إلى إرسال رسالة اعتذار إلى ملك فرنسا لويس فيليب[3] وطلب منه تعيين قنصل جديد بطرابلس، ليتم تعيين شوبيل[4] الذي تمكن من إعادة بعث علاقة بلاده بطرابلس الغرب[5] وقد صادف تعيينه معاناة طرابلس من الأزمة المالية، فاستغل الوضع للتقرب من الباشا فاقترح عليه مشروع خطة للخروج من الأزمة والضائقة المالية التي تتخبط فيها بلاده، وهو تأسيس نظام جديد للضرائب والجمارك، بعد اقتناعه بفكرة شوبيل طلب الباشا منه الشروع في صياغة وإنجاز البرنامج وعرضه أمامه للمصادقة عليه، وهو برنامج يتكون من أربعة عشر مادة، فتدخل القنصل الإنجليزي ورانجتون وضغط على الباشا لإلغاء معاهدته مع فرنسا الموقعة سنة 1830م، مهددا إياه بقطع علاقته مع بلاده إلا أن الباشا لم يكترث بتهديدات القنصل الإنجليزي، لكن إصرار السلطات الإنجليزية على مطالبها ومباشرة قنصلها بطرابلس لإجراءات قطع العلاقات الثنائية بين البلدين بإنزال علم بلاده من مبنى القنصلية سنة 1831م، و مطالبته إياه الإسراع والتعجيل بتسديد ديونه المستحقة لرعايا بلاده، جعل يوسف باشا يقوم بمراسلة سلطات بلاده للتفاوض معها مباشرة دون الرجوع إلى قنصلها ورانجتون[6].

---

(1)- إيتوري روسي، المصدر السابق، ص 338.

(2)- إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر: **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1993م، ج2، ص ص71-72.

(3)- **فيليب لويس**: احد أحفاد هنري الرابع، من فرع أورليانز من عائلة البوربون، تولى الحكم بعد ثورة 1830م بفرنسا، والتي أطاحت بالملك شارل العاشر، كان شديد العطف على الطبقة المتوسطة، أطلق عليه اسم ملك الطبقة الوسطى. للتفصيل ينظر، جفري برون: **تاريخ أوروبا الحديث**، تر: علي المرزوقي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006م، ص417.

(4)- **شوبيل**: تم تعيينه قنصلا لفرنسا بطرابلس سنة 1831م، تمكن من تحسين علاقة بلاده بطرابلس. للتفصيل ينظر، عبد الله خليفة الخباط، المرجع السابق، ص 174.

(5)- عمر علي بن إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 244.

(6)- إسماعيل أحمد ياغي: **العالم العربي في التاريخ الحديث**، المرجع السابق، ص156.

وأمام ارتفاع حدة الصراع بين فرنسا وبريطانيا على طرابلس، وضغطهما المستمر على الباشا، جمع ديوانه لإيجاد مخرج الأزمة، وأرسل مندوبا إلى لندن في أكتوبر 1831م، للتفاوض مباشرة مع السلطات الإنجليزية، فاضطر ورانجتون إلى استئناف علاقته مع طرابلس خوفا من رد فعل بلاده[1].

ثانيا: التمردات والثورات الداخلية على حكم الباشا

بالرغم من الانجازات التي حققها يوسف باشا منذ توليه عرش الأسرة القرمانلية بطرابلس سنة 1795م، والتي جعلته محل احترام وهيبة في أوساط الأهالي، إلا أن هذا لم يمنع من ظهور بعض التمردات والثورات هنا وهناك، إما ردا على سياسته الضريبية عليهم، أو طمعا في السلطة والانفصال عنه من طرف بعض الشيوخ والأعيان الذين قادوا ثورات بمناطق متعددة من البلاد، والتي واجهها الباشا بقوة وحزم.

1. **ثورة غريان[2] 1803 -1804م:**

تعد ثورة غريان بقيادة الشيخ عبد الوافي أول تمرد على حكم يوسف باشا قادته قبائل بلدة غريان الذين امتنعوا في جوان 1803م عن دفع الضرائب لطرابلس، وقتلوا مبعوث الباشا أحمد آغا المرسل على رأس محلة لجباية الضرائب، واستولوا على قافلة تضم خمس مائة جمل محملة بالحبوب والأموال، وقطعوا الطريق المؤدي إلى فزان [3] فوجه إليهم الباشا حملة عسكرية تمكنت من إخضاعهم بالقوة، وقضت على التمرد نهائيا مع نهاية سنة 1803م بعد مقتل زعيمهم الشيخ عبد الوافي[4] وفرض عليهم دفع تعويض قدره عشرون ألف مثقال من الذهب وعشرون ألف محبوب، فاضطر أهالي غريان لقبول شروط الباشا وإعلانهم خضوعهم له بحلول عام 1804م[5].

---

[1]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 250.

[2] **غريان:** يطلق هذا الاسم على البلاد الواقعة قرب جبل نفوسة الشرقي، عاصمتها تفاسات، تنقسم إلى قسمين : غريان العليا والسفلى، أما العليا فهي تضم القسم الجنوبي من الكميشات إلى نهاية حدود غريان الجنوبية، أما السفلى فهي تمتد من الكميشات إلى نهاية حدود غريان الشمالية من ناحية قطيس، وهي كلمة تطلق على أكثر من مائة قرية جنوب طرابلس، وسكانها عرب. للتفصيل ينظر، الطاهر أحمد الزاوي: **معجم البلدان الليبية**، المرجع السابق، ص ص 244-245.

[3]- كولافو لايان، المصدر السابق، ص69.

[4]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص202.

[5]- إنعام محمد شرف الدين، المرجع السابق، ص 316.

2. ثورة أولاد سليمان[1] 1806م:

لم يمر وقت طويل على إخماد ثورة غريان، حتى قامت ثورة أخرى بمنطقة أولاد سليمان، قادها أحمد سيف النصر[2] ضد سياسة الباشا المركزية، وحجم الضرائب المفروضة عليهم، واتخذ من خليج سرت[3] الواقعة بين طرابلس وفزان معسكرا له، واستطاع السيطرة على منطقة سرت، فزان وبرقة، فوجه إليه الباشا قوة عسكرية بقيادة ابنه محمد بك الذي تمكن من القضاء عليه وإخماد الثورة وأسر ابنه عبد الجليل[4] الذي سيقود ثورة أخرى على الباشا مستقبلا [5].

3. ثورة أهالي غدامس وفزان[6] 1810-1811م:

امتنع أهالي غدامس[7] وفزان عن دفع الضرائب لطرابلس، فأمر يوسف باشا بتجهيز حملة بقيادة ابنه علي لإخضاعهما باعتبار أن إقليمي فزان وغدامس من أهم المصادر المالية لخزينة الباشا، وذات أهمية بالغة في ازدهار تجارة طرابلس مع بلاد السودان، لغناها بمواردها الزراعية واعتبارها نقطة اتصال بين القوافل القادمة من الصحراء ومصر والسودان باتجاه طرابلس لذا قرر سنة 1810م تركيز

---

(1)- **قبيلة أولاد سليمان:** إحدى القبائل الليبية المتمركزة جنوب طرابلس، وهي قبائل عربية، استوطنت سكوتة بالهضبة المؤدية إلى فزان، القطرون والشرقية، بعد إبعادهم من مسلاتة للتفصيل ينظر، هنريكو دي اغسطيني: **سكان ليبيا القسم الخاص بطرابلس الغرب**، تع: خليفة محمد التليسي، الدار العربي للكتاب، ط2، ليبيا- تونس، 1978م، ص ص 37، 562.

(2)- **احمد سيف النصر:** ابن نصر بن زايد بن سليمان بن وهب بن رافع بن ذباب، من قبائل بني سليم العربية، وهو شيخ قبيلة أولاد سليمان، قتل أثناء مواجهته لجيش يوسف باشا سنة 1221هـ. للتفصيل ينظر، الطاهر احمد الزاوي: **أعلام ليبيا**، دار المدار الإسلامي، ط3، بنغازي، ليبيا، 2003م، ص 111.

(3)- **سرت:** وهي تنقسم إلى مدينتين قديمة وجديدة أما الجديدة نشأت سنة 1303 في عهد احمد راسم باشا حاكم طرابلس، تقع على البحر في نهاية خليج سدرة الجنوبي ولها مرسى صغير، يحدها من الجنوب الشرقي طرابلس، ومن الشرق سرت القديمة،إمالاجنوبا فنجد مصراتة، أما سرت القديمة فهي مدينة أنشاها البربر في عصورهم الأولى قبل الإسلام، وأهلها من برابرة منداسة وفنطاس، للتفصيل ينظر: الطاهر احمد الزاوي: **معجم البلدان الليبية**، المرجع السابق ص ص 187-188.

(4)- كولافو لايان، المرجع السابق، ص 71.

(5)- احمد بك النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص 315.

(6)- **فزان:** احد أقسام المملكة الليبية الثلاثة طرابلس، برقة وفزان في زمن النظام الفيدرالي، تتكون من عدة واحات، تقع جنوب مدينة طرابلس، أرضها خصبة، وفيرة المياه الجوفية، كثيرة النخيل، خضعت للقرطاجيين ثم الروم ثم العرب الفاتحين، سكانها خليط بين العرب والبربر. للتفصيل ينظر، **الطاهر احمد الزاوي: معجم البلدان الليبية**، ، المرجع نفسه، ص ص 248-251.

(7)- **غدامس:** أو ردامس، كانت تسمى قديما سيداموس، وهي مدينة بربرية قديمة لا يعرف تاريخ تأسيسها، عبارة عن واحة صحراوية، يحيط بها سور شبه دائري، يبلغ قطره من الشمال إلى الجنوب بنحو 1500متر، ومن الشرق إلى الغرب بنحو 1600متر، احتلها القرطاجيون ثم الروم، وفتحها العرب بقيادة عقبة بن نافع سنة 49هـ. للتفصيل ينظر: **الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية**، نفسه، ص ص 241-242.

سلطته عليهما للضغط على مملكة بورنو[1] جارة فزان الجنوبية لتوقيف سياستها الخارجية العدوانية تجاه بلاده[2] وبعث بحملة عسكرية بقيادة ابنه علي بك على فزان وغدامس، فقام أعيان المنطقتين بتقديم الولاء والطاعة للبك، للحفاظ على تجارتهم، ومتعهدين بتسديد ما عليهم من ضرائب، فقام البك بتغريمهم بعشرين ألفامن الذهب ومائة وعشرين محبوبا[3]وولى عليهم عاملا بها وعاد إلى طرابلس[4]. ولم يمض على عودة البك إلى طرابلس وقت طويل حتى رفض شيخ فزان محمد الشريف دفع الضريبة، فوجه له حملة سنتي 1811-1812م، بقيادة محمد المني، وما إن وصل هذا الأخير إلى فزان حتى تقدم إليه ابن أخ عاملها، مشتكيا له من طغيان العامل وسوء معاملته للأهالي، ليقوم البك بقتل العامل ويد المدينة ويخضعها بدون قتال[5].

4. تمرد أهالي نالوت[6] 1815-1818م:

تقع هاته المنطقة بالقرب من الجبل الغربي بطرابلس، كانت تتمتع بحكم شبه ذاتي، من قبيلة أولاد بني نوير[7] وحدث أنه في سنة 1815م، رفضت قبائلها الاعتراف بسلطة شيخ القبيلة بلقاسم بن خليفة المحمودي ،الذي حاول إخضاعهم بالقوة دون أن يتمكن من ذلك[8] فاستغل يوسف باشا ذلك وجهز حملة بقيادة ابنيه أحمد وعلي لإخضاع المنطقة والقضاء على تمردهم[9] وبعد معركة حامية الوطيس استطاع الأخوان إخضاع الثوار لسلطة الشيخ بلقاسم بن خليفة المحمودي، فارضين عليهم

---

(1)- **بورنو:** إحدى مدن السودان الغربي متاخمة لحدود طرابلس من جهة الجنوب، كان يحكمها محمد الأمين الكانمي، تجمعه بيوسف باشا صداقة وطيدة. للتفصيل ينظر، عبد الله الخباط، المرجع السابق، ص 181.

(2)- كولافو لايان، المرجع السابق، ص ص 72-73.

(3)- **محبوب:** عملة ذهبية ضربها السلطان سليمان الأول918 / 926هـ، وتعني الذهب المحبوب، وظلت تتداول بدلا عن الدنانير العربية، وكانت تسجل عليه أسماء سلاطين آل عثمان منذ عهد سليم الأول، وشاع استعمال هذه العملة في كل بلدان العالم الإسلامي الخاضعة للحكم تساوي 37.5 قرش. للتفصيل ينظر، حسن الفقيه حسن: **اليوميات**، حاشية رقم 1، ص175.

(4)- إيتوري روسي، المرجع السابق، ص 382.

(5)- نفسه، ص 384.

(6)- **نالوث أو لالوت:** من مدن جبل نفوسة، تبعد عن طرابلس في الجنوب الغربي بنحو 285كيلو متر، وغربي جادو بنحو 110 كيلو متر على طريق الجبل. للتفصيل ينظر، الطاهر أحمد الزاوي: **معجم البلدان الليبية**، مرجع سابق، ص 328.

(7)- **أولاد بني نوير:** قبائل عربية استوطنت ضواحي طرابلس، من الناحية الجنوبية الغربية، تمتد فروعها إلى دواخل الأراضي التوسية، يعود نسبهم إلى قبائل بني هلال. للتفصيل ينظر، الطاهر أحمد الزاوي، **معجم البلدان الليبية**، المرجع نفسه، ص 122.

(8)- عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 171. ينظر أيضا، نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص 205.

(9)- عمر علي بن إسماعيل: المرجع السابق، ص 205.

دفع تكاليف الحملة ودفع ما عليهم من ضرائب تجاه طرابلس[1] وبعد عودتهم إلى طرابلس اقترحوا على والدهم ضم المنطقة للاستفادة من خيراتها الكثيرة[2] فقام الباشا باستدعائه إلى طرابلس سنة 1821م، وفي أثناء تواجده بها تعرض للقتل من أشخاص مقربين منه وهربوا إلى مبنى القنصلية الإنجليزية للاحتماء بها إلا أن هاته الأخيرة رفضت حمايتهم وتم تسليمهم للباشا ليتم شنقهم[3] بعد هذه الحادثة صمم يوسف باشا على إخضاع منطقة الجبل الغربي، وضمها إلى سلطته المباشرة، ليضع يده على منابع الثروة، فنظم حملة بقياده ابنه على المنطقة لإخضاعها[4] وقد واجهت الحملة صعوبات كبيرة وتعرضت لحصار فرضته عليها قبائل المنطقة لمدة ثلاثة أشهر فاضطر جيش يوسف باشا للتفاوض مع قبائل الجبل الأخضر، لعقد صلح بين الطرفين، تعهد فيه أهالي المنطقة بدفع ما عليهم من ضرائب مقابل اعتراف الباشا بزعامة غومة بن خليفة المحمودي على منطقتهم[5].

5. حملة برقة[6] في فيفري 1817 م:

لم تستقر أوضاع طرابلس كثيرا بعد إخماد الثورات السابقة، حتى تمردت بعض القبائل البرقاوية في خليج سرت وبنغازي ودرنة عن قرارات الباشا، ممتنعة عن دفع الضرائب، وممارسة للنهب والسلب، فأرسل الباشا حملة عسكرية في 21 جانفي 1811م، بقيادة حفيده محمد بك الذي توغل في خليج سرت وتمكن من إخضاعها[7] وعند عودته إلى طرابلس حاول اغتيال الباشا بطعنه بالخنجر أثناء تبادلهما لأطراف الحديث، فأبعده الباشا عن طرابلس وعينه واليا على إقليم برقة، فما كان من

---

[1]- عزيز سامح التر، المرجع نفسه، ص 172.

[2]- عمر علي بن إسماعيل ، المرجع نفسه، ص 205.

[3]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 206.

[4]- مختار الهادي بن يونس: **من تاريخ الثقافة في ليبيا**، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط1، طرابلس، 2009، ص ص 51-52

[5]- عزيز سامح التر ، المرجع السابق، ص 175.

[6]- **برقة:** تطلق على المنطقة الواقعة بين عقبة السلوم شرقا، وحدود طرابلس غربا، في مكان يطلق عليه المقطاع، وهي حدودها منذ عهد الإغريق إلى أن احتلها الروم سنة 86م، فتحها عمرو بن العاص سنة 33هـ، تسكنها عدة قبائل عربية منها العواقير، المغاربة، الحرابي، البراعصة والمفغة، للتفصيل ينظر، **الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي، معجم البلدان الليبية**، المرجع السابق، ص ص 56-57.

[7]- كوستانزيو برنيا: **طرابلس من 1510 إلى 1850م**، تر: خليفة محمد التليسي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1985م، ص 268-269.

محمد بك سوى الاستعانة بقبائل الجوازي[1] الثائرة على الباشا، وأعلن تمرده عن قرارات والده سنة 1816م، وحاول الاستقلال عن الباشا وبناء دولة مستقلة ببرقة[2] فأرسل الباشا حملة ضخمة تتكون من خمس مائة جندي، ووضعها تحت قيادة ابنه الثاني أحمد وطلب من الطبيب دي لاشيلا[3] وقرر الباشا مرافقتها إلى تاجوراء[4] انطلقت الحملة يوم 11 فيفري1817م للقضاء على تمرد محمد بك[5] وفي الطريق انضمت إليه قبائل الخمس ومصراتة، فتراجع محمد بك إلى درنة[6] ومنها إلى خليج بومبا، فاضطرت قبيلة الجواري إلا إعلان خضوعها وطاعتها لأحمد بك في 05 ديسمبر 1817م، الذي أخذ اثنين وعشرين رهينة منهم كنوع من الالتزام بينهم[7] وأصدر أحمد بك عفوه عن جميع أفراد ن رجاله نحو مشايخ القبيلة وأطلقوا عليهم وابلا من الرصاص، وأمر أغا مصراته بالتوجه إلى بنغازي

---

(1)- **قبيلة الجواري:** إحدى القبائل الليبية العربية من أصول عرب بني هلال، استوطنوا أرض بنغازي، برقة، وأوجلة، التف أبناءها حول أحمد القرمانلي في ثورته ضد أخيه يوسف، والذي تزوج منهم. للتفصيل ينظر، اسماعيل كمالي: سكان طرابلس الغرب، تر وتع: حسن الهادي بن يونس، **مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، 1997م**، ص 39.

(2)- كولافو لايان، المرجع السابق، ص 79.

(3)- **دي لاشيلا (1792-1854م)**: ولد بمقاطعة سان استيفانو ادافيتو بايطاليا في 13 جوان 1792م، وتوفي بجنوة في 22 ماي 1854م، درس الطب والتاريخ الطبيعي، كان مرافقا لحملة أحمد بك ابن يوسف باشا على برقة لإخماد ثورة أخيه محمد بك، كما قام برحلة إلى فزان سنة 1817-1818م، وبها دون يومياته والتي سماها" من طرابلس البربرية الى الحدود الغربية لمصر". للتفصيل ينظر، إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، ص 172.

(4)- **تاجوراء:** تقع في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس، وهي مدينة قديمة، كثرت بها الثورات التمردات في العهد العثماني، كانت مركز حكومة خير الدين بربروس، استوطنتها القبائل الليبية العربية التي تدعي أنها قبائل عربية، وهي كثيرة الخيرات والمروج. للتفصيل ينظر: أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي: **الرحلة الناصرية 1709-1710م**، تح: عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ج1، 2011م، ص 193. ينظر أيضا، أحمد الطاهر الزاوي: **معجم البلدان الليبية**، المرجع السابق، ص ص 75-76.

(5)- باولو دي لاشيلا: **أخبار الحملة العسكرية التي خرجت من طرابلس إلى برقة في عام 1817م**، تر: الهادي مصطفى ابو لقمة، دار مكتبة الفكر، ط1، طرابلس، ليبيا، 1968م، ص 11.

(6)- **درنة:** من مدن برقة المشهورة، أقيمت على جزء من مدينة درنيس اليونانية القديمة التي كانت عاصمة لولاية ليبيا الشرقية (مرماريكا)، أول من أسس المدينة الحديثة هم الأندلسيون، يمر بوسطها نهر ينحدر من الجبل الأخضر من عين بومنصور وقسمت مياه النهر على البيوت والبساتين، امتهن أهلها التجارة، تمتد على شريطي ساحلي، وبها مرسى صغير بالجهة الشرقية، بها الكثير من قبور الصحابة، احتلها الأمريكيون في عهد يوسف باشا القرمانلي ردا على غزو السفن الطرابلسية للدول الأوربية، كما تعرضت للاحتلال الايطالي سنة 1911م. للتفصيل ينظر، **الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي: معجم البلدان الليبية**، ، مرجع سابق، ص ص 130-132.

(7)- باولو دي لاشيلا، المصدر السابق، ص ص20، 50.

لإبادة من بقي من المتمردين، وتم إرجاع الرهائن الاثنين والعشرين الذين أخذوا إلى طرابلس، وأعدموا بالقرب من بنغازيوبذلك استطاع أحمد بك إخماد الحملة بقضائه على جميع مشايخ قبيلة الجواري، وحقق غنائم كبيرة بلغت ما يقارب 4000 جمل، 10000 رأس غنم، و6000ثور، والكثير من الأموال وعدد من العبيد[1].

6. ثورة عبد الجليل سيف النصر[2] سنة 1831م:

استنجد الشيخ محمد الأمين[3] حاكم بورنو بيوسف باشا، لإخماد ثورة عن إخماد ثورة أهاليه 1826م ، فاستنجد بيوسف باشا، الذي أرسل عبد الجليل سيف النصر على رأس قوة عسكرية، لإخماد ثورة أهالي بورنو، وبعد تمكنه من إخماد ثورتهم عاد إلى طرابلس محملا بالهدايا[4] وبسبب تقريب يوسف باشا لعبد الجليل سيف النصر منه، الأمر الذي جلب له الكراهية والبغض من أبناء الباشا، وجعلهم ينزعجون من ذلك وبسبب حالة الضعف التي كان عليها يوسف باشا وانغماسه في حياة اللهو والمجنون، عجل بظهور الفتن والقلائل بين أبنائه وتمكن من إخماد ثورة حاكم ترهونة الشيخ عبد الصمد الذي ثار في نفس السنة على الباشا [5].

---

[1]- باولو دي لاشيلا، المصدر السابق، ص 96.

[2]- **عبد الجليل بن غيث سيف النصر:** من رجالات العرب المشهورين في طرابلس ولد عام 1797 م بمنطقة هوارة بسرت في الفترة التي كان جده سيف النصر في ثورة ضد الباشا يوسف القرمانلي إلى أن لقي مصرعه سنة 1804م، ثم مصرع عمه أحمد وأبيه غيث سنة 1808م، وأسر أبناء غيث الثلاثة وهم صغار السن وهم عبد الجليل، سيف النصر، وعلي، مما أدى إلى فرار عدد من أولاد سليمان إلى مصر فأخذ يوسف باشا أبناء غيث الثلاثة إلى قصره وتربوا في بيته مع أولاده وخصهم بالرعاية وجلب لهم العلماء والمدرسين إلى القصر وكان عبد الجليل الأكثر اختلاطا بأبناء يوسف باشا وعندما كبر تقلد مهام استشارية إلى جانب أخيه سيف النصر كما أسند له مهمة جمع الأعشار منذ سنة 1820م. للتفصيل ينظر، قويدر عاشور، المرجع السابق، ص143-144. عبد الله الخباط، المرجع السابق، ص 181. وينظر كذلك، محمد سعيد القشاط: **الصحراء تشتعل**، دار الملتقى للطباعة والنشر، ط1، ليبيا، 1998م، ص 20-21.

[3]- **محمد الأمين الكانمي:** سمي بهذا الاسم نسبة الى مدينة كانم، استقر ببلاد بورنو في أوائل القرن 19م، وأخذ يقترب من ملكها، حتى تمكن من الحصول على مناصب رفيعة حيث أصبح مستشارا له، واستطاع القضاء على تمرد قبائل الفولا، تلقى تعليمه بطرابلس، أصبح حاكما لبورنو، وثارت عليه سنة 1814م قبائل بورنو، ولم يتمكن من إخماد ثورتهم إلا بعد استنجاده بيوسف باشا الذي مكنه من إخماد الثورة، وعاد أهالي بورنو للثورة عليه سنة 1825م، واستنجد مرة أخرى بيوسف باشا، والذي أرسل له عبد الجليل سيف النصر فتمكن من إخضاعهم. للتفصيل ينظر، عبد الله خليفة الخباط، المرجع نفسه، ص 148.

[4]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 251.

[5]- ايتوري روسي، المرجع السابق، ص 383.

بعد أن تمكن من إخماد ثورة حاكم ترهونة سنة 1826م، اتخذ منطقة ورفلة[1] مركزا له، وأعلن تمرده على حكم الباشا بعد تحالفه مع الأهالي وشيوخهم المتذمرين من سياسة الباشا الضريبية، ومستغلا حالة الركود الاقتصادي، وظهور القحط والمجاعة وانتشار الأمراض وضعف التكفل الصحي، ليقرب منه الأهالي ويحثهم للخروج عن إرادة الباشا للانتقام من الحملات المتكررة التي نظمها يوسف باشا على المنطقة، ومقتل أبيه سنة 1806م، على يد ابن الباشا محمد بك[2].

أصبح وضع يوسف باشا صعبا مع تعاظم قوة عبد الجليل سيف النصر، واتساع رقعة الثورة، وعزمه تجهيز حملة لضم إقليم فزان، فأعد قوة من 800 رجل ووضعها تحت قيادة أخيه عمر الذي تمكن من ضم فزان التي تعتبر شريان اقتصاد طرابلس لموقعها الرابط بين طرابلس ودول السودان جنوب الصحراء[3].

استطاع عبد الجليل سيف النصر احتلال منطقة سوكنة ثم توغل في فزان واستطاع استمالة أهلها بعد محاصرته لقلعة مرزق[4] التي كان عليها عبد الله شركس صهر الباشا، فما كان من يوسف باشا سوى إرسال حملة بقيادة ابنه علي بك، للقضاء على ثورة عبد الجليل، فهاجم المتمردين في بني وليد، ومع فشله في القضاء على تمرد سيف النصر، اضطر للاستنجاد بالقنصل الانجليزي وارنجتون، ليكون وسيطا بينه وبين عبد الجليل، الذي نقل له شروط الباشا للتفاوض، وهي أن يسلم سيف النصر 1500 رأس إبل أو ما يعادلها نقدا، ويدفع 8000 قنطار من الشعير، ومبلغ 15000 قرش للباشا، وعدد من الرهائن من ضمنهم إخوة سيف النصر كضمان للصلح[5] وإرجاع الغنائم التي

---

(1)- **ورفلة:** يطلق عليها كذلك اسم ارفلة، وهي كلمة بربرية، وهو اسم لبطن من بطون قبيلة هوارة البربرية يقال لهم بنو ورفلة، كانوا يسكنون منطقة وادي بن وليد وما حوله، ثم سكنها العرب بعد فتحهم لها، ونزوح البربر عنها مع حفاظها على اسمها. للتفصيل ينظر، الطاهر أحمد الزاوي: **معجم البلدان الليبية**، المرجع السابق ، ص 357.

(2)- عمر علي بن اسماعيل، المرجع السابق، ص 252.

(3)- علي عبد اللطيف حميدة: **المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا دراسة في الأصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار 1830-1932**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، لبنان، 1998م، ص ص 86-87.

(4)- **مرزق:** عاصمة إقليم فزان، في العهد العثماني، تقع جنوب غرب سبهة، وجنوب شرق طرابلس، أغلب أزقتها ضيقة ومنعرجه، كانت مقرا للموظفين الأتراك، للتفصيل ينظر، الطاهر احمد الزاوي: **معجم البلدان الليبية**، المرجع نفسه، ص310.

(5)- محمد الهادي أبو عجيلة: **النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الأسرة القرمانلية 1711-1835م وأثره على علاقاتها بالدول الأجنبية**، منشورات جامعة قار يونس، ط1، بنغازي، ليبيا، 1997، ص 398.

غنمها الثوار إلى الباشا، مقابل اعتراف الباشا بزعامة عبد الجليل الدائمة على بني وليد وسرت، وزعامته لمدة 10سنوات على فزان.

رفض سيف النصر شروط الباشا ليفشل ورانجتون في وساطته، فتجددت المعارك بين الطرفين سنة 1832م، حقق خلالها عبد الجليل انتصارات متتالية[1] ليعين أحد أبناءه حاكما على مرزق، والآخر حاكما على سوكنة[2] مستغلا تناحر أبناء يوسف باشا على العرش، وواصل تمرده، على السلطة العثمانية، بعد توحيد نشاطه مع الشيخ غومة المحمودي[3] فاضطر الوالي العثماني لطرابلس الغرب حسن باشا الجشماليسنة 1838م للاعتراف باستقلالهم بالمناطق الموجودة تحت سيطرتهم مقابل دفعهم ضريبة سنوية[4].

[1]- عبد الله خليفة الخباط، المرجع السابق، ص ص 185-187. ينظر أيضا، حسن الفقيه حسن، المصدر السابق، ص 568.

[2]- **سوكنة:** مدينة قديمة من مدن الجفرة، عذبة المياه، طيبة الهواء، تقع قرب جبل طنطا، تقع في الشمال الشرقي من مرزق، وإلى الجنوب الشرقي من طرابلس، جنوب سرت، بها سهول خصبة وغابات من النخيل، سكانها خليط بين عرب وبربر. للتفصيل ينظر، الطاهر احمد الزاوي: **معجم البلدان الليبية**، مرجع سابق ، ص 198.

[3]- **غومة المحمودي**: ابن الشيخ خليفة بن نوير زعيم قبيلة المحاميد، ولد سنة 1795م وبعد وفاة والده أصبح أخاه الأكبر الشيخ أبو القاسم زعيما للقبيلة التي تقطن الجبل الغربي من طرابلس، وبعد وفاة أبي القاسم خلفه غومة المحمودي والمعروف أن مشايخ المحاميد قد أيدوا القرمانليين في معظم الأحيان، وبعد عودة طرابلس للحكم التركي المباشر، ثار غومة ضدهم مرارا وتكرارا، وسجن من جراء ذلك عدة مرات، ثم أطلقوا سراحه وتم نفيه للأستانة أين ظل بها عشر سنوات، وفي سنة 1854 م هرب من منفاه وتوجه إلى تونس ومنها إلى نالوت أين التف به الليبيون من جديد واستأنف ثورته ضد الأتراك إلى أن تم قتله عام 1854 م. للتفصيل ينظر، شارل فيرو: **الحوليات الليبية**، ص428 .

[4]- **حسن باشا الجشمالي**: عين واليا على طرابلس في افريل 1837م، جاء معه عثمان الادغم والكثير من الهدايا لاستعطاف قلوب الناس واسترضائهم، منح لعبد الجليل سيف النصر الحكم الذاتي على فزان، ومنح لغومة المحمودي الحكم الذاتي على منطقة الجبل، بشرط تقديمهما لضريبة سنوية، لكن الاتفاق الغي بعد مطالبته لهما بدفع أقساط السنين السابقة قبل توقيع الصلح، الطاهر احمد الزاوي: **ولاة طرابلس**، المرجع السابق، ص 243.

المبحث الثاني: تنازل يوسف باشا عن العرش وردود الفعل المحلية والدولية

أولا: تنازل يوسف باشا عن العرش لابنه علي باشا الثاني[1] سنة 1832م

لم يكن إجراء يوسف باشا لفرض الضرائب الاستثنائية على الرعية الحل الأمثل لأزمته المالية، لتسديد ديونه الخارجية التي بلغت أوائل سنة 1832 م 300.000 دولار[2] بل أدخل البلاد في فوضى ودفع أكثرية سكان الدواخل للثورة عليه؛ ففي 20 جويلية 1832 م بايعوا حفيده أبا عبد الله محمد بك حاكما عليهم، وقاموا بمحاصرة المدينة في 27 من نفس الشهر، ومع عدم قدرته على رد وفك الحصار، قام الباشا بغلق أبواب القلعة على نفسه، فرد المتمردون بمهاجمة دار الباشا بالمنشية واتخاذ المنطقة مقرا لهم بعد سيطرتهم عليها [3].

وحاول الباشا إخماد الثورة بإعلانه سحب الضريبة المفروضة على سكان الأقاليم المجاورة للمدينة لكن الوقت كان قد فات، فقد سبقه محمد بك بتزعمه للثورة وإعلانه إعفاء أتباعه من دفع أية ضريبة وحولّ ممتلكات الباشا غير المنقولة بالمنشية لصالحه [4].

وحاول الباشا استعادة زمام الأمور، فبادر بإرسال ولديه، إبراهيم بك ومصطفى بك إلى زلطن[5] و زوارة[6] لتجميع بعض العناصر المخلصة، لكنهم لم يفلحوا في مسعاهم بعد إعلان أهالي

---

(1)– **علي باشا الثاني**: ابن يوسف باشا، تنازل له والده عن الحكم في شهر ربيع الثاني سنة 1248هـ الموافق لشهر أوت سنة 1832م، بذل جهوده لاستتباب الأمن والنظام، لكنه لم يوفق في ذلك لعدم تعاون الأهالي معه، بسبب كرههم الشديد له، وصل فرمان تعينه على طرابلس من السلطان العثماني محمود الثاني في ربيع الثاني سنة 1249هـ الموافق لـ 1833م، تولى طرابلس وثورة عبد الجليل سيف النصر قائمة بعد أن انضم إليه غومة المحمودي وعثمان الادغم. للتفصيل بنظر، الطاهر احمد الزاوي: **ولاة طرابلس**، المرجع السابق، ص 234.

(2)– كولافو لايان، المرجع السابق، ص 171.

(3)– إيتوري روسي، المرجع السابق، ص 406.

(4)– كوستانيزيا برنيا، المرجع السابق، ص 208.

(5)– **زليتن**: قرية تقع غربي زوارة بحوالي 20 كيلو متر، استوطنتها قبائل خويلد العربية، وهي منطقة تقع جنوب سرت بحوالي 150 كيلومتر، وجنوب شرق مرادة بنحو 50كيلومتر. للتفصيل ينظر، الطاهر أحمد الزاوي: **معجم البلدان الليبية**، المرجع السابق، ص169.

(6)– **زوارة**: وهي تنقسم إلى زوارة الصغرى وزوارة الكبرى، أما الكبرى فهي مدينة طرابلسية تقع في الحدود الغربية، كانت تسمى كوطين، تبعد عن طرابلس بحوالي 109كيلومتر غربا، وعن صبراتة بنحو 42كيلومتر غربا، سكانها بربر يتكلمون الأمازيغية. للتفصيل ينظر، الطاهر أحمد الزاوي: **معجم البلدان الليبية**، نفسه، ص 175.

المنطقتين انضمامهم للمتمردين، وفي تلك الأثناء وصله خبر انضمام المكنى قائد جيشه الذي أرسله لإخضاع منطقة فزان، إلى محمد بك زعيم المتمردين وخروجه عن إرادة وطاعة الباشا[1].

لم يستطع الباشا مع حالة الضعف والتفكك التي كانت عليها بلاده، إخماد الثورات والتمردات التي قامت هنا وهناك بمختلف أقاليم الولاية لعزله، فاضطر للاستنجاد بباي تونس حسين باشا باي[2] إلى أن هذا الأخير رفض مساعدته، كل هذه الظروف أجبرت يوسف باشا في 12 أوت 1832م إلى جمع رجال دولته وأعيان مدينته وأوضح أمامهم أنه أصبح متعبا وغير قادر على مواصلة حكمه لطرابلس الغرب، وأعلن تنازله عن الحكم لابنه علي بك، على أن يكون إبراهيم بك وليا للعهد[3]. ورحب الأهالي بقرار الباشا، وتعهد الأعيان وأفراد الأسرة الحاكمة باحترام إرادة الباشا، واحترامهم لإرادته، باستثناء حفيده المتمرد محمد بك الذي سارع لإعلان نفسه الباشا وعين أخاه أبا العباس أحمد قائدا للجيش[4].

بمجرد تنازله عن العرش لابنه علي بك حتى بعث يوسف باشا برسالة إلى السلطان العثماني يشرح له فيها أوضاع الإيالة، وأسباب تنازله عن العرش لابنه علي باشا، ملحا عليه استصدار فرمان تولية ابنه على طرابلس، وبمجرد جلوسه على عرش الأسرة القرمانلية بطرابلس، أعلن علي باشا الثاني رغبته في تطبيق العدالة والعفو عن المتمردين، كما أرسل رسائل إلى قناصل الدول الأوروبية لإعلامهم بتسلمه الحكم، وحرصه ورغبته في مواصلة العلاقات التي كانت قائمة أثناء عهد والده، غير أن المتمردين رفضوا الاستجابة لندائه، وظلت أعمال السلب والنهب متواصلة لذلك وجه حملة عسكرية إلى منطقة الساحل والمنشية لإخماد تلك الاضطرابات [5].

---

(1)- شارل فيرو، المصدر السابق، ص 424.

(2)- **حسين باشا باي:** من مواليد 04 مارس 1784م، ابن محمود ، أمه هي ابنة عم أبيه، تولى أمر تونس وتمت له البيعة في نفس يوم وفاة أبيه في 24 مارس 1824م، وفي حقيقة الأمر أن حسين باشا كان مستحوذا على مقاليد السلطة بتونس حتى في حياة أبيه، بحيث كان يتصرف باسمه في شؤون الإيالة، وفي عهده ظهرت من جديد الامتيازات التجارية للفرنسيين بتونس لصيد المرجان. للتفصيل ينظر، البارون ألفونص روسو: **الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر**، ترجمة وتحقيق: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، (د.ت.ن)، ص ص 345، 347.

(3)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 266-267.

(4)- إيتوري روسي، المرجع السابق، ص407.

(5)- محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص 233.

ثانيا: ردود الفعل المحلية

بسبب رفض محمد بك الحفيد الاعتراف بحكم علي باشا الثاني، غدت طرابلس الغرب تعيش في فوضى من الانقسامات، وانقسم أهلها إلى قسمين قسم مؤيد لمحمد بك الذي يحظى بتأييد من الدول الأوروبية وقناصلها بطرابلس، وبالأخص انجلترا وقنصلها بطرابلس ورانجتون الذي استقر بالمنشية بعد عودته من مالطا بدل الإقامة في القصر، مما شجع المتمردين على التمادي والتعنت في مطالبهم، وعدم اعترافهم بالباشا الجديد، رغم جهود القنصل الفرنسي شوبيل للتوفيق بين علي باشا الثاني ومحمد بك الحفيد، إلا أن جهوده ذهبت سدى لتعنت وتمسك كل طرف بشروطه[1] والقسم الآخر يؤيد علي باشا المدعوم بالعساكر وبعض القبائل القاطنة بجوار طرابلس، ومع إصرار المتمردين على موقفهم الرافض لحكمه، هدد علي باشا الثاني إياهم باستباحة وتحويل ممتلكاتهم الموجودة داخل المدينة لصالحه، فأصدر قرارا بمصادرة أملاك كل متمرد وبيعها في المزاد، وحينما سمع محمد بك أصدر هو الآخر، قرارا مماثلا لقرار الباشا غير أن هذه القرارات التي اتخذها الباشا الجديد ومحمد الحفيد المتمرد، لم تحقق الغرض المطلوب، واستمر كل طرف يحشد أنصاره من الأهالي وشيوخ القبائل ويستملهم إليه عله يرجح كفة الصراع لصالحه، وبذلك استمر العداء بينهما دون اعتراف أي منهما بأحقية الآخر في الحكم، وأخذ محمد بك الحفيد يعمل على استمالة زعماء البلاد والمدن التي تقع خارج أسوار مدينة طرابلس، وتمكن من استمالة الشيخ غومة المحمودي الذي وعده بالمساعدة، وانضم إليه زعيم ترهونة والعديد من شيوخ القبائل الناقمة على حكم القرمانليين بطرابلس[2].

ولما رأى علي بك تعاظم قوة محمد بك المتمرد وكثرة أتباعه، عمل علي التفريق بينهم، فاتصل أولا بغومة المحمودي يدعوه للقتال إلى جانبه، واعدا إياه بتنازله وتمكينه من حكم بلاد الجبل، وإعفاءه من دفع الضرائب وإعفاءه من تسديد أية مبالغ استثنائية فوافقه غومة علي ذلك مباشرة[3].

بعد استمالة علي باشا الثاني للشيخ غومة المحمودي إلى جانبه، اتصل بمحمد شلبي بيت المال الذي كان متواجدا في برقة، والذي اتخذ موقفا حياديا من الصراع الذي نشب بين علي باشا الثاني ومحمد بك الحفيد، مفضلا عدم الانحياز لأي من الفريقين، رغم الخلاف الذي كان بينه وبين علي باشا الثاني، الذي عين أخاه عثمان بك على برقة، إيمانا منه بأنه ليس ثمة إمكانية لاستيلاء

---

(1)- كوستانيزيا برينا، المرجع السابق، ص ص 281-282.

(2)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 275-276.

(3)- شارل فيرو، المصدر السابق، ص 428.

القولوغلية على طرابلس، واستغل باي تونس محمود باشا باي[1] الأوضاع المضطربة بطرابلس للاستيلاء عليها وإسناد أمرها لأخيه مصطفى، وراسل الباب العالي بهذا الغرض[2].

نظرا لمكانة محمد شلبي فقد راسله يوسف باشا طالبا منه الوقوف إلى جانب ولده و يذكره بالرعاية والجميل الذي منحه إياه، غير أن محمد شلبي تجاهل كل ذلك وقرر الانضمام إلى محمد الحفيد وألح في خصومته حتى أنه بعد أن رجعت برقة إلى تبعية طرابلس واعترفت بولاية علي باشا الثاني سافر إلى مالطا وأعلن من هناك عن تأييده للمتمردين وأخذ يقترض الأموال من المالطيين ويشتري الأسلحة والقنابل ويرسلها لهم وكان لهذه الأسلحة الأثر الكبير في زيادة شدة الحصار على مدينة طرابلس، ولم تقتصر نيران مدافع المتمردين على المدينة بل قاموا بضرب سفن الباشا[3].

ثالثا: ردود الفعل الدولية

1- رد فعل الدول الأوربية وقناصلها بطرابلس.

بخصوص موقف بعض القناصل من هذا النزاع نجد في مقدمتهم القنصل الإنجليزي الذي استغل خلافه وعداءه الشديد مع يوسف باشا، لمناصرة محمد بك الحفيد، فمنذ إعلان هذا الخير تمرده على حكم يوسف باشا ومن بعده على حكم علي باشا الثاني، غادر ورانجتون طرابلس واتجه إلى المنشية مركز المتمردين، متخذا منها مسكنا له، ومنها ناصر وساعد محمد بك الحفيد وأتباعه في ثورتهم على الحكم القرمانلي بطرابلس، فاستغل الثوار علاقتهم بورانجتون، وأصبحوا يترددون على مسكنه، للاحتماء به من ضربات علي باشا الثاني، فحدث أن محمد بك الحفيد زار ورانجتون في منزله، وصادف ذلك تواجد علي باشا الثاني بالقرب من المكان، وكان باستطاعته القضاء عليه، لكن خوفه من رد فعل القنصل الانجليزي، جعله يتراجع عن القيام بفعل كهذا لا تعرف عواقبه، ولما قدم شاكر أفندي للتوسط بين المتمردين بقيادة محمد بك الحفيد، والباشا لإنهاء النزاع، تدخل القنصل الانجليزي، وحرض الثوار على الاستمرار في ثورتهم وعدم اكتراثهم بما يصنع شاكر أفندي[4].

أما القنصل الأمريكي فكان هو الآخر من مؤيدي محمد القرمانلي حفيد يوسف باشا، وقد اتخذ من مقتل ترجمانه ذريعة لهذا التأييد فأنزل علم بلاده من مقر القنصلية، وغادر طرابلس إلى

---

(1)- **محمود باشا باي**: من مواليد 22 شوال 1170هـ الموافق لـ 09 جويلية سنة 1757م، امه جارية، اقام عرف عليه تقربه من فرنسا، حيث اقام معها علاقات متينة، البارون الفونص روسو: **الحوليات التونسية**، المرجع السابق، ص 311.

(2)- إيتوري روسي، المرجع السابق، ص 408.

(3)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 279-280.

(4)- شارل فيرو، المصدر السابق، ص ص 430، 436.

المنشية متخذا منها مسكنا له وسط المتمردين، وقد لقي هذا التصرف معارضة شديدة من حكومة بلاده التي أمرته بمغادرة طرابلس والعودة إلى بلاده، وعينت قنصلا جديدا لها بطرابلس[1].

أما القنصل الفرنسي فنجده يؤيد علي باشا ويقوم بزيارته علنا، حتى أنه دخل كوسيط بينه وبين محمد القرمانلي الحفيد للخروج من الأزمة التي تتخبط فيها طرابلس، ولم تتوقف مساعيه عند هذا الحد بل تعداها إلى مراسلة غومة المحمودي ومشايخ الساحل والمنشية يعرض عليهم وساطته في إحلال السلام بطرابلس، وأرفقها ببعض الشروط التي يراها ضرورية لتحقيق السلام، والتي حصرها في [2]:

- ✓ نسيان ما حدث إصدار العفو على جميع المتمردين على حكم يوسف باشا.
- ✓ تعهد علي باشا بدفع معاش سنوي لأبناء أخيه محمد وأحمد القرمانلي ويضمن تمتعهما بأملاكهما الخاصة بشرط انتقالهما إلى مصر أو تونس.
- ✓ يتعهد علي باشا بالإبقاء على الامتيازات والإعفاءات التي كان يتمتع بها أهالي الساحل والمنشية في أيام والده.
- ✓ يتعهد علي باشا بأن يعامل الأهالي بالعدل حسب الشريعة الإسلامية وبدون تفرقة.
- ✓ يتعهد أهالي الساحل بأن يعترفوا بحكم علي باشا وبأن يقدموا له فروض الطاعة والولاء.

وطلب منهم العمل على إقناع محمد بك الحفيد بالموافقة على عرضه لتحقيق السلم والأمن في البلاد، وأبلغهم بموافقة الباشا على شروطه لتحقيق السلم وفض الأزمة، متعهدا لهم بضمان تنفيذ تلك الشروط من طرف الباشا، وأن قنصلية بلاده بطرابلس سوف تقف على ضمان تنفيذ الباشا لبنود الصلح أن حدث، وختم القنصل الفرنسي رسالته إلى غومة المحمودي بالقول "...حتى إن كانت هذه الشروط غير كافية نأمل أن تنتهي هذه الحرب المخربة للبلاد"، ويمكننا أن نلاحظ أن لهجة التهديد التي تضمنتها رسائله إلى مشايخ الساحل والمنشية، اختفت تماما في رسالته إلى غومة المحمودي، وحلت محلها عبارات التودد والالتماس[3] ولعل ذلك يعود إلى قوة شخصية غومة المحمودي وكثرة أتباعه وخوف القنصل الفرنسي من انضمامه إلى المتمردين، فتزداد الأزمة تعقيدا وتتأثر مصالح فرنسا، فأراد بذلك أن يمنعه من الانضمام إلى محمد بك الحفيد.

---

[1]- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص ص 242-243.

[2]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 286،288.

[3]- نفسه، ص ص 285-286.

في حين استغل عرب الدواخل الصراع المحتدم على السلطة بين الوالي علي باشا الثاني والمتمرد محمد بك القرمانلي، للتحرر من أي التزام نحو الحكومة الطرابلسة المركزية، وتحرروا بذلك من دفع الضرائب، وأخذوا يترقبون الصراع القائم بين قولوغلية الساحل ووريث الأسرة القرمانلية في حين أن عبد الجليل سيف النصر الذي ثار على حكم يوسف باشا، أوقف ثورته وعملياته فور تنازل يوسف باشا عن الحكم لابنه علي باشا الثاني، والتزم الحياد في الصراع القائم بينه وبين محمد بك الحفيد، مع احتفاظه بحكم المنطقة الشرقية من طرابلس الغرب وفزان بعد أن جلا عنها المكنى[1].

كل تلك المواقف المحلية والدولية من اعتلاء علي باشا الثاني لعرش القرمانليين بطرابلس، إنما حدثت قبل وصول فرمان السلطان العثماني، لتولية علي باشا على طرابلس الغرب، فبمجرد وصول فرمان تعيينه واليا على طرابلس، حتى سارع قناصل الدول الأوربية الكبرى والولايات المتحدة الأمريكية للاعتراف بحكمه، تنفيذا لأوامر حكومات بلدانهم، وتشرفوا بالمثول بين يديه لتقديم التهاني له مشفوعة باعتراف حكوماتهم به، غير أن هناك في الخفاء من بقي يساند المتمردين كالقنصل الإنجليزي والقنصل التونسي[2] وكان باي تونس محمود باي قد أرسل مبعوثا إلى الباب العالي يطلب فيه من السلطان العثماني، السماح لها بتنظيم حملة على طرابلس لإحلال الأمن بها وإعادة النظام، وتلتمس منه استصدار فرمان تولية أخيه مصطفى على طرابلس الغرب، وفي شهر فيفري وصل شاكر أفندي إلى تونس وأخبر حسن بك بالشروط التي يقبلها السلطان العثماني إجابة لطلبه وهي:

-دفع مبلغ كبير من المال وإعادة دفع الجزية السنوية التي كان يدفعها في ما مضى للباب العالي .

غير أن هذه الاتفاقية لم تتم لأن نيابة تونس رأتها مرهقة[3].

2- رد فعل الدولة العثمانية

نتيجة الاضطرابات والفوضى التي تفاقمت بطرابلس بعد تنازل يوسف باشا القرمانلي عن الحكم لابنه علي باشا الثاني، وحلول الفوضى محل الأمن، ذاق منها السكان ذرعا وأثرت في حياتهم اليومية، مما دفعهم إلى إرسال عرائض والتماسات إلى الباب العالي للتدخل بطرابلس لإعادة الأمن والنظام بالولاية[4] ونظرا للوضع المتعفن والمضطرب بطرابلس، استجاب السلطان العثماني محمود

---

(1)- إيتوري روسي، المرجع السابق، ص 408.

(2)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 289-290.

(3)- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص ص248-249.

(4)- ايتوري روسي، المرجع نفسه، ص 409.

الثاني[1] لطلب الأهالي للتدخل بالولاية لتحقيق الأمن وإعادة النظام، وأرسل محمد شاكر أفندي إلى طرابلس ليطلع على الأمور بنفسه، وقد وصل هذا الأخير في 28 أوت 1833 أين قابله يوسف باشا القرمانلي وابنه علي باشا، والتمسوا منه التوجه إلى الثوار وإقناعهم بالعدول عن الثورة، والاعتراف بابنه علي حاكما عليهم، وبعد محاولات متكررة من شاكر أفندي للتوفيق بين المتخاصمين، ومحاولاته لإقناع المتمردين بالعدول عن ثورتهم، غير أنه لم يصل إلى حل يرضي الطرفين فاضطر لمغادرة طرابلس والعودة إلى الباب العالي، ليعود من جديد إلى طرابلس في أوت 1834م[2] في أسطول من الباب العالي، حاملا لسيف وفرمان سلطاني يعلن من خلاله أحقية علي باشا الثاني بولاية طرابلس الغرب، فاستقبله الوالي أحسن استقبال، وأطلقت المدافع استبشارا بقدومه وبالغ في إكرامه، واستقبل المندوب السلطاني محمد شاكر أفندي أعيان وزعماء الثوار، ناصحا إياهم العدول عن ثورتهم، واجتهد في تقريب وجهات النظر بينهم وبين علي باشا الثاني، وعمل ما بوسعه لتحقيق ذلك، فكان جواب المتمردين بأنهم فقدوا الثقة في حكم الأسرة القرمانلية، وأن الثورة والأزمة بينهم وبين القرمانليين قد أضعفت وأنهكت قوتهم، وطلبوا منهم تخليصهم من جبروتهم وقهرهم [3].

وأرسلت نسخا من فرمان التولية إلى المتمرد محمد القرمانلي، غومة المحمودي، والحاج أحمد المريض زعيم ترهونة، ونسخ أخرى إلى باقي شيوخ القبائل وأعيانهم، مرفوقة ببعض الهدايا علهم يلتفون حول الباشا الجديد، ويقدمون له يد العون[4].

وبالرغم من تعهدهم التقيد بأوامر السلطان العثماني، الذي أقر تولية علي باشا على طرابلس بموجب الفرمان السلطاني الذي يقر ذلك، وإعلانهم قبول حكم علي باشا الثاني عليهم، إلا أن محمد القرمانلي وبقية المتمردين قرروا الاستمرار في الثورة على الباشا الجديد، خاصة بعد الضمانات التي تلقاها محمد القرمانلي من القنصل الإنجليزي بطرابلس السيد ورانجتون، الذي وعده بالمساعدة، فرد شاكر أفندي على ذلك إعلانه الحصار على المناطق التي سيطر عليها محمد القرمانلي، ليشمل حصاره الشاطئ الشرقي الذي يمتد من أسوار القلعة إلى رأس تاجوراء، بعد أن أنهى إلى علم قناصل

---

[1]- **محمود الثاني**: من مواليد عام 1258هـ، اعتلى عرش الإمبراطورية العثمانية ، يوم الخميس 21 شعبان، 1293هـ، دعا إلى عقد مؤتمر دولي سنة 1876م، للنظر في الإصلاحات الواجب إدخالها في أقاليم الدولة العثمانية، لرفع المظالم وتحسين شؤون الرعية. للتفصيل ينظر، عزتلو يوسف بك أصاف، المرجع السابق، ص 137-138.

[2]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص294،296.

[3]- أحمد بك النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص 355.

[4]- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 252.

الدول الأوربية بطرابلس على ما ينوي القيام به، ووافق جميع القناصل على قرار أفندي، باستثناء القنصل الانجليزي، الذي عارض الفكرة، وأبدى استعداده لمساعدة المتمردين، وقد فرض أفندي حصارا محكما على المتمردين إلا أن ذلك لم يمنعهم من مواصلة ثورتهم التي أصبحت أكثر شراسة من ذي قبل، فاضطر شاكر أفندي لقبول الاجتماع بهم، ونقل رسائلهم إلى السلطان العثماني [1].

[1]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 295، 297.

المبحث الثالث: نهاية حكم الأسرة القرمانلية ووفاة يوسف باشا

أولا: حملة نجيب باشا[1] على طرابلس ماي 1835م:

لم يعد مصير طرابلس في يد القوى المحلية الممثلة في الوالي علي باشا القرمانلي، ولا في يد منافسه محمد بك القرمانلي المتمرد، فقد أدى احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م، إلى احتدام الصراع بينها وبين انجلترا حول باقي الإيالات المغاربية عامة، وطرابلس الغرب خاصة، في حين أن الباب العالي بدا يفكر في إيجاد الحلول الكفيلة بالحفاظ على باقي إيالاتها بالشمال الإفريقي، وبذلك احتدم الصراع الثلاثي بين الدولة العثمانية، انجلترا وفرنسا على طرابلس، من خلال تدعيم فرنسا للوالي الجديد علي باشا الثاني القرمانلي، فلم يكن من مصلحتها قيام حكم عثماني مباشر بطرابلس، يدار مباشرة من الباب العالي، لما سوف يؤدي إليه ذلك من التدخل في شؤون تونس والجزائر .أما

انجلترا فكانت تعمل على عرقلة توسع النفوذ الفرنسي بشمال إفريقيا، وتنظر بعين الرضا إلى عودة الحكم العثماني لطرابلس الغرب، في حين أن الباب العالي كان هدفه الحفاظ على استقلال إيالاتها بشمال إفريقيا، وتفادي سيناريو الجزائر[2]

ومن أجل ذلك عملت على بسط نفوذها على طرابلس بصفة مباشرة حتى تقطع الطريق أمام أطماع فرنسا وانجلترا التوسعية في المنطقة، فوجهت حملة لاستعادة طرابلس من القرمانليين، بقيادة نجيب باشا، الذي أعد أسطولا يتكون من 22 سفينة، وأبحر به اتجاه طرابلس ليصل إليها يوم 26 ماي 1835م، وما إن وصل إلى طرابلس حتى هرع علي باشا لاستقباله، وعلامات السرور بادية على محياه، محتفلا بقدومه بإطلاق طلقات نارية من مدافعه[3].

وفي اليوم الموالي أمر نجيب باشا بإنزال ثلاثة آلاف وخمس مائة جندي من جنوده وفرقة مدفعية تتوفر على اثني عشر مدفعا وعددا من قاذفات اللهب إلى البر[4] وطلب من علي باشا توفير مساكن

---

[1] – **نجيب باشا**: أول والي على طرابلس بعد نهاية حكم الأسرة القرمانلية، وعودة الحكم العثماني المباشر على طرابلس الغرب سنة 1835م، قدم إلى طرابلس في محرم 1251هـ الموافق لـ 1835م، على رأس أسطول كبير، قام بعزل علي باشا وإرساله رفقة أسرته إلى الآستانة، بعد شهر من توليه أمر طرابلس عقد مجلس صلح من أعيان وعلماء البلاد، واستطاع فرض الأمن وإعادة النظام للولاية، الطاهر احمد الزاوي: **ولاة طرابلس**، المرجع السابق، ص 237-238.

[2] – إيتوري روسي، المرجع السابق، ص411

[3] – أحمد بك الانصاري، المصدر السابق، ص 339.

[4] – إيتوري روسي، المرجع نفسه، ص 411.

للجند المنزلين، فأصدر الباشا أوامره إلى معاونيه للتكفل بإسكان وإطعام جنود نجيب باشا[1] وقام هذا الأخير بنشر جنوده في جميع المراكز المحصنة من المدينة، وأصدر أوامره بحظر حمل السلاح للأهالي وجنود الباشا، وأخذ على عاتقه مهمة حماية المدينة، كما حظر حمل السلاح على ظهر سفينة القيادة، وفي اليوم الموالي دعى نجيب باشا، علي باشا القرمانلي وعناصر حاشيته، من المقربين والوزراء للحضور إلى سفينة القيادة، ومن هناك التوجه إلى القلعة، وما إن صعد علي باشا ومقربيه البالغ عددهم 23 شخصا على ظهر السفينة حتى أعطى مصطفي نجيب باشا أوامره لجنده باعتقالهم وإبقائهم على ظهر السفينة، واتجه رفقة مجموعة كبيرة من الجنود إلى القلعة، لملاقاة شاكر أفندي، الذي جمع رجال الدين والإفتاء بطرابلس وأعيان المدينة، وما إن وصل نجيب باشا إلى القصر حتى تلا أفندي فرمان السلطان العثماني القاضي بإنهاء حكم الأسرة القرمانلية بطرابلس، وعودة الحكم المباشر للإدارة العثمانية على طرابلس[2].

وبمجرد الانتهاء من تلاوة الفرمان السلطاني، حتى أعلن زعماء المدينة والمنشية خضوعهم وولاءهم لقرار السلطان، بينما أحدث الخبر صدمة كبيرة لمحمد بك القرماني الذي كان يستبشر خيرا بقدوم الأسطول العثماني إلى طرابلس، وبمجرد عودة الحكم المباشر للباب العالي على طرابلس، انتهى أمر محمد بك القرمانلي تائها بين الأرياف، وما هي إلا فترة وجيزة حتى وضع حدا لحياته[3].

وبنهاية الحكم القرمانلي بطرابلس، وعودة الحكم العثماني المباشر، وانتحار المتمرد محمد القرمانلي، قرر ابنا يوسف باشا إبراهيم وعمورة، خضوعهما للباشا الجديد، في حين غادر الباشا المعزول رفقة أفراد عائلته والمقربين منه طرابلس يوم 02 جوان 1835م، باتجاه الباب العالي، أما يوسف باشا فقد قضى بقية حياته ببيته الكائن بشارع الأربع عرصات بطرابلس بينما ظل ابنه عثمان حاكما على برقة[4].

وقد لعب القنصل الانجليزي بطرابلس السيد ورانجتون دورا بارزا في عودة الحكم العثماني المباشر على طرابلس الغرب، من خلال معارضته العلنية لسياسة علي باشا الثاني[5].

---

(1)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 409.

(2)- نيكولاي إيليتش بروشين، المرجع السابق، ص258-259

(3)- عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص189.

(4)- إيتوري روسي، المرجع السابق، ص 412.

(5)- نجم الدين غالب الكيب، المرجع السابق، ص 103.

ويمكن القول بأن الدولة العثمانية قامت باسترجاعها لطرابلس في هذا الوقت بالذات نظرا للانقسام الذي حصل داخل الأسرة القرمانلية والضعف الذي نخر جسدها فتخوفت من أن تبادر إحدى الدول الأوربية وتستولي عليها هذا من جهة، ومن جهة ثانية نجد أن الدولة العثمانية حاولت بهذا الاسترجاع تعويض فقدانها للجزائر، فضلا عن الظروف التي أصبحت تمر بها الدولة خاصة بعد حروبها في البلقان وثورة محمد علي.

ثانيا: عودة الحكم العثماني المباشر على طرابلس سنة 1835م.

انتهى حكم الأسرة القرمانلية بطرابلس سنة 1835م بعدما استمر حكمهم لها لقرابة مائة وثلاثين سنة، بعد أن تمكن مصطفى نجيب باشا من إنهاء حكمهم عليها وإعادتها إلى الحكم العثماني المباشر، بعزله لعلي باشا الثاني، وإرساله رفقة أسرته ومقربيه إلى الباب العالي، حتى يقطع الطريق أمام أي محاولة منهم لاستعادة حكمهم على طرابلس[1].

وبعد أن تحققت مهمته بطرابلس استدعى السلطان العثماني مصطفى نجيب باشا، إلى الأستانة وأصدر فرمانا في نهاية سنة 1835م، يقضي بنهاية مهمة نجيب باشا، وإسناد أمر طرابلس لمحمد رائف باشا[2]. وقررت الدولة العثمانية إعادة بسط نفوذها على طرابلس، لعدة أسباب منها كثرة الثورات والظلم الذي مارسه يوسف باشا وابنه علي على الأهالي، بزيادة حجم الضرائب المفروضة عليهم لتسديد ديونهم على الدول الأوربية، وتصرفات يوسف باشا الانفرادية في تعاملاته الخارجية ورفضه تنفيذ فرمانات الباب العالي[3].

تحققت رغبة معظم أهالي طرابلس الغرب بتخليصهم من حكم الأسرة القرمانلية، إلا أنهم لم يتمكنوا من تحقيق ما كانوا يصبون إليه، من استقرار وتحسين للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية بالولاية، فاستمرت الأزمة السياسية، والاقتصادية، وتفشت الأمراض والأوبئة، حتى غدت طرابلس منذ عودة الحكم العثماني المباشر سنة 1835م، تعيش حالة من الفوضى وعدم الاستقرار أكثر مما كانت عليه أثناء حكم القرمانليين، بسبب انصراف حكامها لخدمة مصالحهم الخاصة على حساب التكفل بشؤون الرعية، فقد تعاقب على حكمها في الفترة الممتدة من 1835-1911م، ثلاثة

---

[1]- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 259.

[2]- **محمد رائف باشا:** عينه السلطان العثماني محمود الثاني واليا على طرابلس الغرب في أوت 1835م، بعد استرجاعها وإنهاء حكم القرمانليين بها، من أعماله انه أطلق سراح غومة المحمودي من السجن، شن حملة على تاجوراء في شوال 1251هـ، وأخضعها. للتفصيل ينظر، الطاهر احمد الزاوي: **ولاة طرابلس**، المرجع السابق، ص 240.

[3]- رودولفو ميكاكي، المرجع نفسه، ص 260.

وثلاثون واليا، قضي معظم هؤلاء فترة حكمهم في محاولة إخماد الثورات، ولم تتجاوز فترة حكم بعضهم بضعة أشهر[1].

ثالثا: وفاة يوسف باشا القرمانلي

وهكذا ظل يوسف باشا القرمانلي وحيدا بعدما غادر معظم أفراد أسرته، فمنهم من وافته المنية، ومنهم من فرقتهم عنه الظروف، واضطر بذلك على أن يعيش بقية حياته بعد عز وسلطان يمد يده في نهاية كل شهر إلى الوالي العثماني ليدفع له الراتب الذي خصصته له السلطة العثمانية، وحدث أن شهد وفاة ابنه الثاني علي القرمانلي بالأستانة، ليظل وحيدا إلى أن توفي يوم 04 أوت 1838م بعد أن وصل إلى حالة نفسية يرثى لها[2] بمنزله، فأمر الوالي حسن باشا معاونيه وأعوانه التكفل بمراسيم جنازته، ودفن في موكب رسمي بتربة أحمد باشا القرمانلي، بحضور الوالي وجميع معاونيه وضباطه ورجال حاشيته، وتكفل الوالي بمراسيم الجنازة من قراءة القرآن وإقامة الأناشيد الدينية، وقام بعتق بعض العبيد، وإطلاق سراح بعض الأسرى والمساجين، ونكست القنصليات الأجنبية أعلامها الوطنية الأمر الذي لاقى استحسانا كبيرا لدى أهالي طرابلس ومن بقي من أفراد أسرته، هكذا انتهت حياة شخص كان له الفضل في تمديد سنوات حكم الأسرة القرمانلية بطرابلس لأربعين سنة إضافية[3]

وما يمكن استخلاصه أنه رغم ما كان يتمتع به يوسف باشا القرمانلي من حنكة وصلابة، إلا أن الأزمة المالية التي أصابت البلاد شلت تفكيره وجعلته يصدر قرارات لم تكن لا في صالحه ولا في صالح دولته، فضلا عن مجموعة من الظروف والمصاعب جعلته يفقد حكم بلاده، بل وأدت به إلى ضياع طرابلس الغرب من يد الأسرة القرمانلية ككل بعد حكم دام 124 سنة.

---

(1)- شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص143.

(2)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 317.

(3)- إيتوري روسي، المرجع السابق، ص ص 411-412.

شهدت طرابلس الغرب في نهاية فترة حكم يوسف باشا العديد من الاضطرابات والأزمات الداخلية والخارجية، عجلت بسقوط ونهاية حكم يوسف باشا وأفراد أسرته بطرابلس الغرب من بينها:

- ✓ إلغاء نشاط القرصنة وتجارة الرقيق بعد مؤتمري فيينا 1815م، واكس لاشابيل 1818م، فتراجعت مداخيل الإيالة من عوائد النشاط البحري.
- ✓ ضغوطات الدول الأوربية على طرابلس لتحرير الأسرى دون مقابل مما أدى إلى فقدان طرابلس لمورد آخر من مواردها الخارجية.
- ✓ قررت الدول الأوربية التوقف عن دفع الإتاوة السنوية وإتاوة تعيين القناصل لطرابلس، بعد إجماعها على ذلك في مؤتمري فيينا واكس لاشابيل.
- ✓ أثرت الحروب البحرية الاستنزافية التي خاضتها البحرية الطرابلسية ضد أساطيل الدول الأوربية والأسطول الأمريكي، على قوة أسطولها البحري.
- ✓ تعاظم قوة أساطيل الدول الأوربية وتكتلها ضد الأسطول الطرابلسي، مما أدى إلى إنهاكه.
- ✓ عدم قدرة يوسف باشا تسديد رواتب الجند، فاضطر للاستدانة من التجار الأجانب، مما فتح المجال أمام قناصل الدول الأوربية الكبرى للتدخل في شؤون الايالة.
- ✓ انصرف يوسف باشا في نهاية حكمه إلى حياة البذخ والمجون والترف، ومع شح موارد الإيالة، قرر بيع قطع من أسطوله ورهن قطع أخرى، وتحويل مدافعها النحاسية إلى نقود، مع تغييره للعملة بين الفينة والأخرى، لتوفير متطلبات حياته الجديدة.
- ✓ بسبب عدم قدرته على تسديد ديونه اتجاه تجار الدول الأوربية، أقر يوسف باشا سياسة ضريبية مجحفة في حق السكان أثقلت كاهلهم، مما فتح عليه باب الثورات والتمردات التي نشبت بمختلف أقاليم الولاية ردا على سياسته الضريبية.
- ✓ تنافس القوى الكبرى على رأسها فرنسا وانجلترا على طرابلس، ومعاناتها من تدخلات قناصلهم المتكررة شؤون الإيالة الداخلية لتوجيه سياستها الخارجية.

ونظرا لاجتماع كل تلك الظروف بطرابلس، ومع شكاوي الأهالي من ظلم وتعسف يوسف باشا عليهم، ولقطع الطريق أمام الدول الأوربية المتنافسة عليها، قرر السلطان العثماني محمود الثاني اعادة بسط سلطته المباشرة عليها، فوجه لها حملة بقيادة نجيب باشا سنة 1835م، والذي تمكن من إحلال الأمن وإعادة النظام إلى ربوع الولاية، وإلغاء حكم القرمانليين بها، ومنعت وقوعها تحت نير الاستعمار الأوروبي لمدة تزيد عن 76 سنة.

خاتمة:

تطرقت من خلال دراستي لموضوع أوضاع طرابلس الغرب السياسية خلال فترة حكم يوسف باشا القرمانلي، في الفترة الممتدة من 1795 إلى سنة 1832م، إلى أهم الأحداث السياسية التي عرفتها طرابلس الغرب في عهده، لكن قبل ذلك تطرقت إلى تطور الأحداث السياسية بطرابلس الغرب منذ مطلع القرن 16م، إلى تاريخ اعتلاء يوسف باشا لعرش الأسرة القرمانلية بها سنة 1795م.

تسارعت الأحداث بطرابلس مع مطلع القرن 16م، بداية من تعرضها للاحتلال الاسباني سنة 1510م، وأعمال التخريب التي طالت بنيتها التحتية طوال فترة تواجد الاسبان بها، ثم منحها لفرسان القديس يوحنا بداية من سنة 1530م، الذين واصلوا ما بدأه الاسبان، وصولا إلى استنجاد سكانها بالدولة العثمانية، التي استطاعت ضمها إلى ممتلكاتها بعد طرد الفرسان منها سنة 1551م.

طبقت الإمبراطورية العثمانية الحكم المباشر على طرابلس الغرب منذ ضمها إلى ممتلكاتها سنة 1551م، ومر نظام الحكم بها خلال تلك الفترة بمرحلتين، مرحلة البايلربايات التي امتدت من 1551 إلى 1606م، التف خلالها رياس البحر بالأهالي، وتمكنوا من فرض الأمن وإعادة النظام للمدينة، وشجعوا ممارسة الصناعة، الزراعة والتجارة، فازدهرت أوضاع البلاد، أما مرحلة الدايات التي امتدت من 1606 إلى 1711م، سيطر فيها الانكشارية على مقاليد الحكم، وانصرفوا لخدمة مصالحهم الشخصية على حساب شؤون الرعية، فاضطربت أوضاع البلاد الاقتصادية والمعيشية والصحية، وشهدت الايالة عدة ثورات وتمردات على نظام الحكم.

ومع مطلع سنة 1711م، استغل احد قادة الانكشارية المدعو احمد القرمانلي الوضع المتردي بطرابلس وضعف حاكمها، واستقل بالولاية عن الدولة العثمانية، مؤسسا لنفسه ولعائلته من بعده حكما وراثيا بطرابلس امتد حتى سنة 1835م.

بعد مرحة أولى قوية في عهده وفي عهد ابنه محمد باشا القرمانلي، اضطربت أوضاع الايالة في عهد حفيده علي باشا، بسيطرة الانكشارية على قراراته، فتفشى الفقر، واجتاح الولاية الطاعون والأمراض والأوبئة، وزاد الأمر سوءا تناحر وتصارع أبناءه على العرش، والذي تطور إلى مقتل ابنه البكر حسن، على يد ابنه الأصغر يوسف، فاستغل ذلك المغامر العثماني علي برغل، واستقل بالولاية في الفترة الممتدة من 1793 إلى 1795م، بعد أن طرده لعلي باشا وأبناءه، الذين لجئوا إلى باي تونس حمودة باشا، الذي أواهم وساعدهم في استرجاع عرشهم على طرابلس سنة 1795م.

بعد استرجاعهم لعرشهم على طرابلس عين احمد باشا الثاني واليا على طرابلس، لكن أخوه الأصغر يوسف بك، لم يمهله إلا أشهر قليلة، ليعزله وينصب نفسه حاكما لطرابلس سنة 1795م.

استطاع يوسف باشا إخراج الولاية من حالة الفوضى والاضطرابات التي كانت تتخبط فيها، ففرض الأمن وأعاد النظام للولاية، وقضى على قطاع الطرق واللصوصية، وتمكن من إخماد التمردات والثورات، شجع ممارسة التجارة الداخلية والخارجية مع أوروبا ودول إفريقيا جنوب الصحراء (تجارة العبور)، شجع ممارسة الصناعة والزراعة، اهتم بتجديد الأسطول البحري وتطويره، شجع صناعة السفن، حتى أصبح أسطوه البحري من أقوى الأساطيل البحرية بحوض البحر المتوسط، وحتى يتسنى له تثبيت حكمه بطرابلس ربط عدة علاقات خارجية مع مختلف الدول الأجنبية، وفرض على الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية دفع إتاوات سنوية وأخرى بمناسبة تعيين القناصل لبلاده، لحماية سفنها بالبحر المتوسط، والسماح لها بالملاحة دون اعتراض سفنها.

فرض يوسف باشا منطق القوة على الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، بإجبارها دفع المزيد من الإتاوات لبلاده، فكان الرد قاسيا من الدول الأوروبية التي اجتمعت في مؤتمري فيينا 1815م، واكس لاشابيل سنة 1818م، وأجمعت على إلغاء نشاط القرصنة بالمتوسط، وإلغاء تجارة العبيد، وافتداء الأسرى، والتوقف عن دفع الإتاوات لبلاده، مما اضر بالايالة التي تراجعت مداخيلها من نشاط القرصنة، واضطربت أوضاعها الداخلية، فأضطر يوسف باشا للاستدانة من الدول الأوروبية، للخروج من أزمته المالية، ففتح المجال أمام تدخل تلك الدول وقناصلها في الشؤون الداخلية للايالة، وزاد الامر سوءا انصراف يوسف باشا في نهاية عهده إلى حياة اللهو والترف، على حساب اهتمامه بشؤون والرعية، فكثرت الثورات والتمردات، وتصارع ابناءه واحفاده على الحكم، وزاد صراع القوى الكبرى على طرابلس الغرب، فاضطرت الدولة العثمانية للتدخل سنة 1835م، لفرض الأمن وإعادة النظام بطرابلس، وقطع الطريق أمام المد الاستعماري الأوروبي بالمنطقة، بإنهائها لحكم الأسرة القرمانلية بها، مطبقة عليها حكما مباشرا استمر حتى سنة 1911م.

الملحق رقم01: خريطة ايالة طرابلس الغرب وايالة تونس والجزائر الغرب[1].

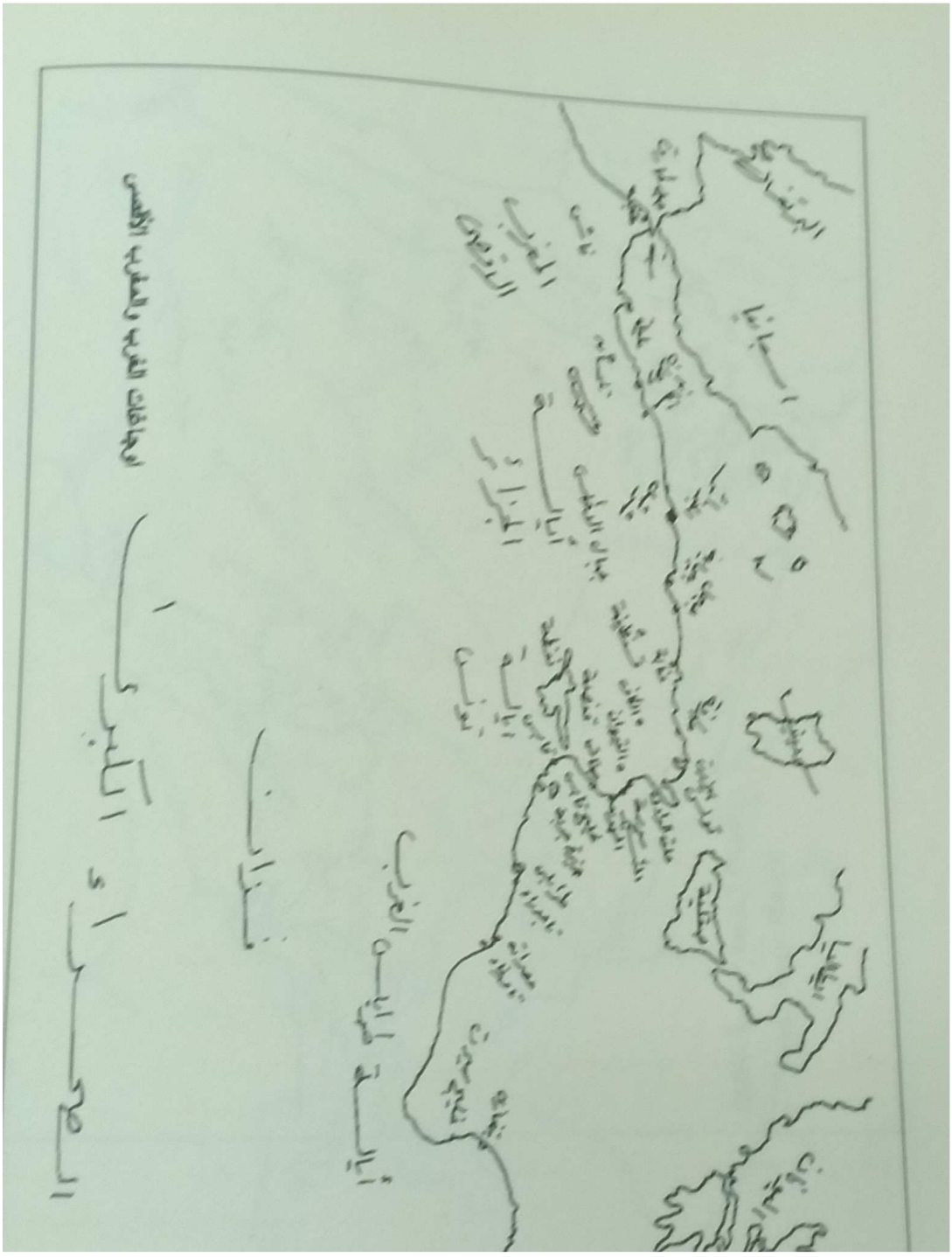

[1]- فاضل بيات، المرجع السابق، ص646.

الملحق رقم 02: صورة بيدرو دي نافارو[1]

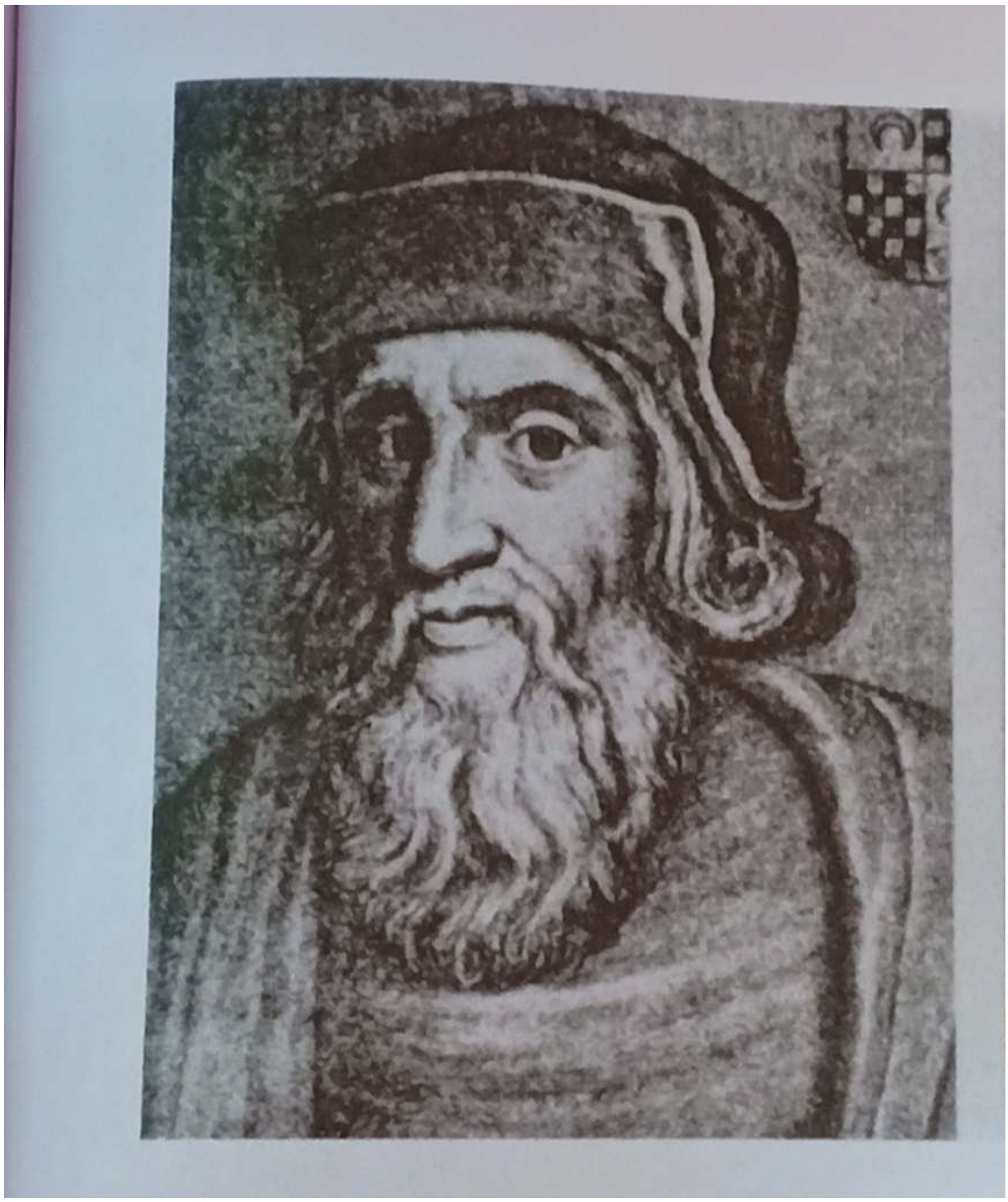

[1]- جون ب. وولف: **الجزائر وارويا 1500–1830م**، تر وتعليق: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، ط خ، المحمدية، الجزائر، 2015م، ص 135.

الملحق رقم 03: خريطة ايطالية توضح حصار مالطة سنة 1565م[1].

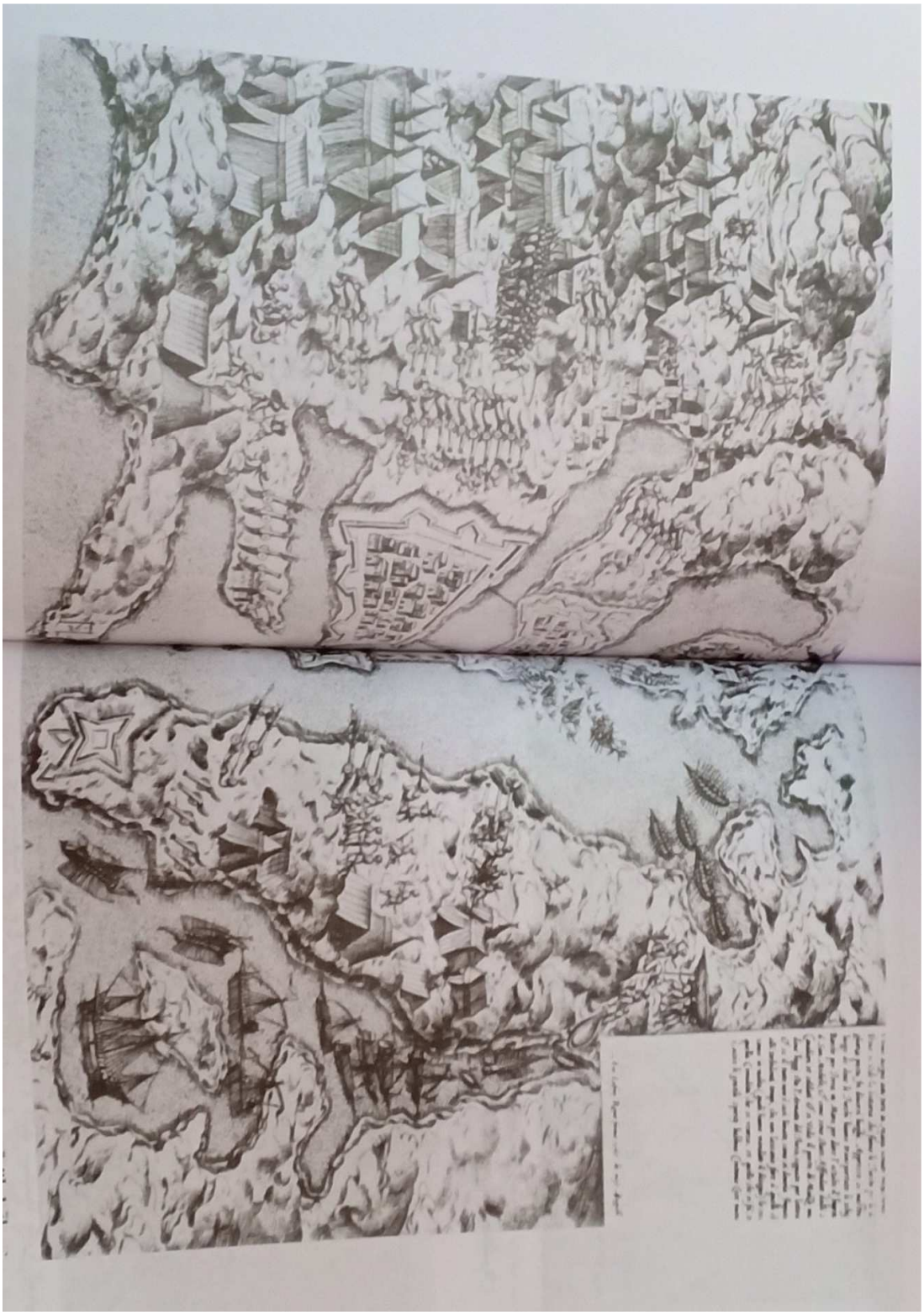

[1]- جون ب. وولف: المرجع السابق، ص ص 139-140.

الملحق رقم04: شجرة عائلة القرمانلي[1].

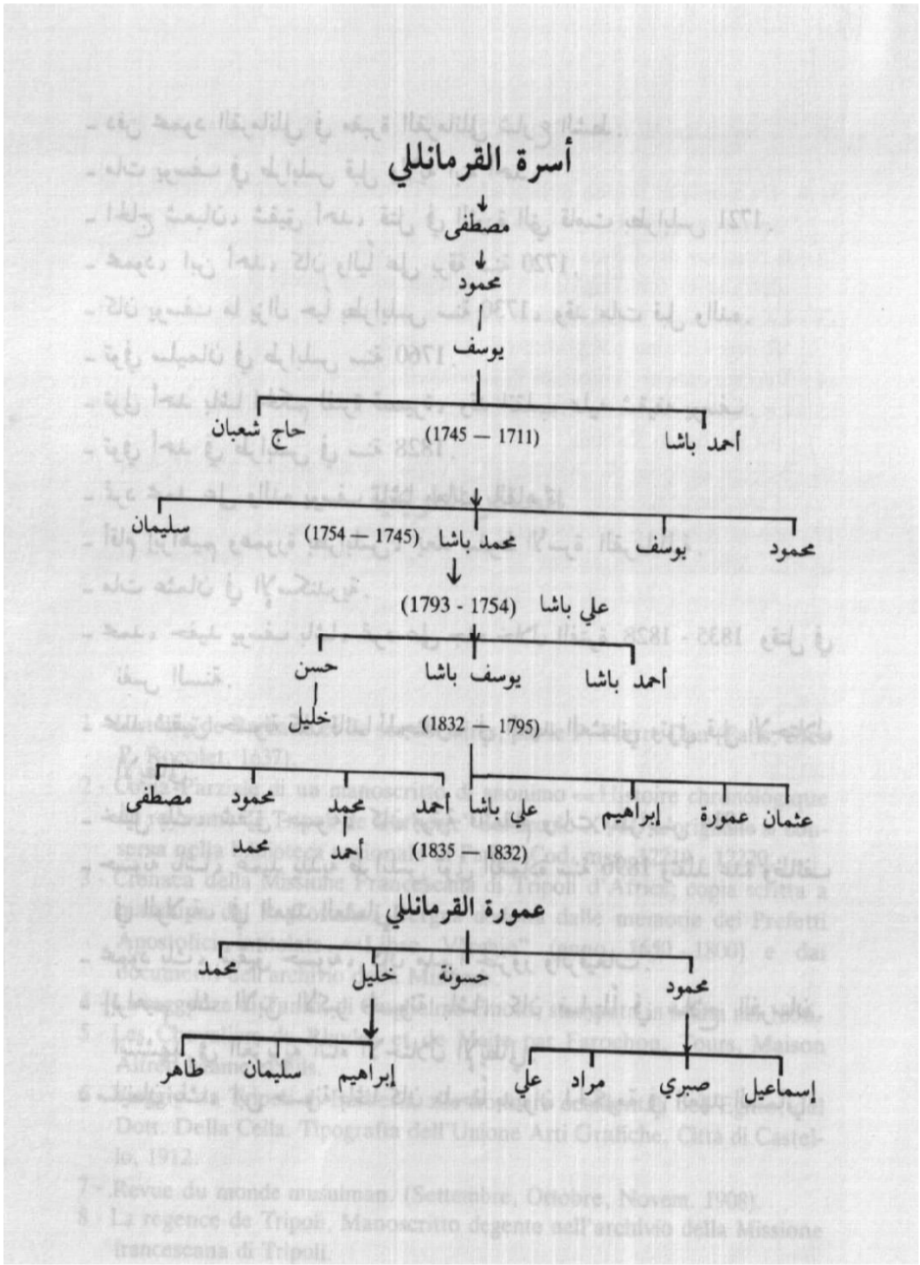

[1] – كوستانزيو برينا، المرجع السابق، ص 317.

الملحق رقم05: تقرير حمودة باشا إلى السلطان العثماني سليم الثالث يشرح فيه أسباب إقدامه على تنظيم حملة على طرابلس وإعادة القرمانليين للحكم وطرد علي برغل 1795م[1].

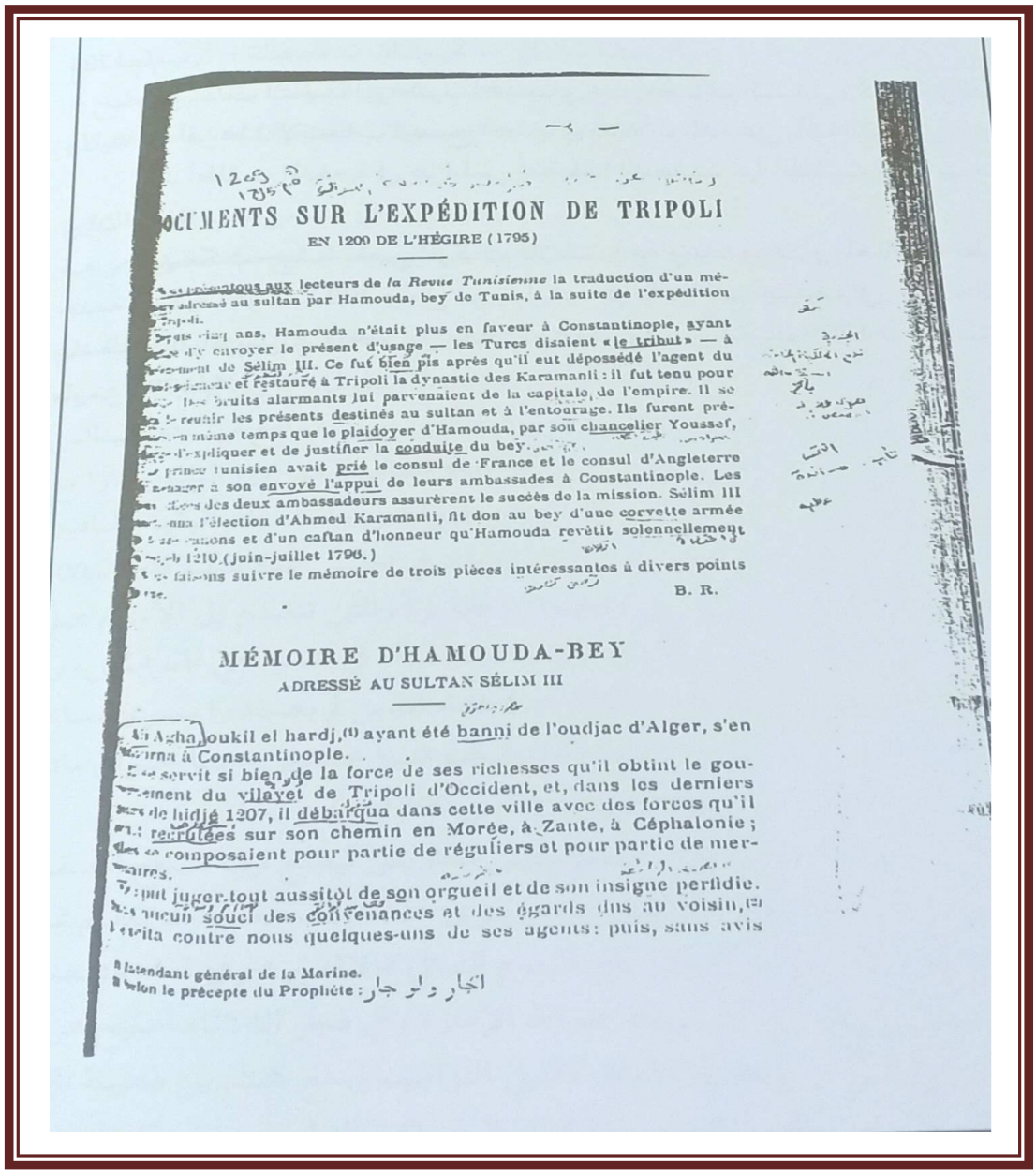

DOCUMENTS SUR L'EXPÉDITION DE TRIPOLI

EN 1200 DE L'HÉGIRE (1795)

Nous communiquons aux lecteurs de *la Revue Tunisienne* la traduction d'un mémoire adressé au sultan par Hamouda, bey de Tunis, à la suite de l'expédition de Tripoli.

Depuis cinq ans, Hamouda n'était plus en faveur à Constantinople, ayant cessé d'y envoyer le présent d'usage — les Turcs disaient «le tribut» — à l'avènement de Sélim III. Ce fut bien pis après qu'il eut dépossédé l'agent du gouvernement et restauré à Tripoli la dynastie des Karamanli : il fut tenu pour responsable des bruits alarmants lui parvenaient de la capitale de l'empire. Il se hâta de réunir les présents destinés au sultan et à l'entourage. Ils furent prêts en même temps que le plaidoyer d'Hamouda, par son chancelier Youssef, chargé d'expliquer et de justifier la conduite du bey.

Le prince tunisien avait prié le consul de France et le consul d'Angleterre d'engager à son envoyé l'appui de leurs ambassades à Constantinople. Les bons offices des deux ambassadeurs assurèrent le succès de la mission. Sélim III donna, avec l'élection d'Ahmed Karamanli, fit don au bey d'une corvette armée de vingt canons et d'un caftan d'honneur qu'Hamouda revêtit solennellement le 1er chaoual 1210 (juin-juillet 1796.)

Nous faisons suivre le mémoire de trois pièces intéressantes à divers points de vue.

B. R.

MÉMOIRE D'HAMOUDA-BEY

ADRESSÉ AU SULTAN SÉLIM III

Ali Agha Boukil el hardj,(1) ayant été banni de l'oudjac d'Alger, s'en retourna à Constantinople.

Il se servit si bien de la force de ses richesses qu'il obtint le gouvernement du vilayet de Tripoli d'Occident, et, dans les derniers jours de hidjé 1207, il débarqua dans cette ville avec des forces qu'il avait recrutées sur son chemin en Morée, à Zante, à Céphalonie ; elles se composaient pour partie de réguliers et pour partie de mercenaires.

On put juger tout aussitôt de son orgueil et de son insigne perfidie. Sans aucun souci des convenances et des égards dus au voisin,(2) il attenta contre nous quelques-uns de ses agents : puis, sans avis

(1) Intendant général de la Marine.

(2) Selon le précepte du Prophète : الجار ولو جار

[1]- أحمد سعيد الطويل: **البحرية الليبية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرامانلي**، المرجع السابق، ص 184، لم نورد ترجمة الوثيقة، ضمن الملاحق نظرا لكون الترجمة تفوق أربع ورقات، ولمن أراد العودة إلى الترجمة ينظر، نفسه، ص ص 185-194

الملحق رقم06: رسالة يوسف باشا القرمانلي حاكم طرابلس الغرب إلى حسين باشا داي الجزائر، محررة بتاريخ 1245هـ الموافق لـ 1829م[1].

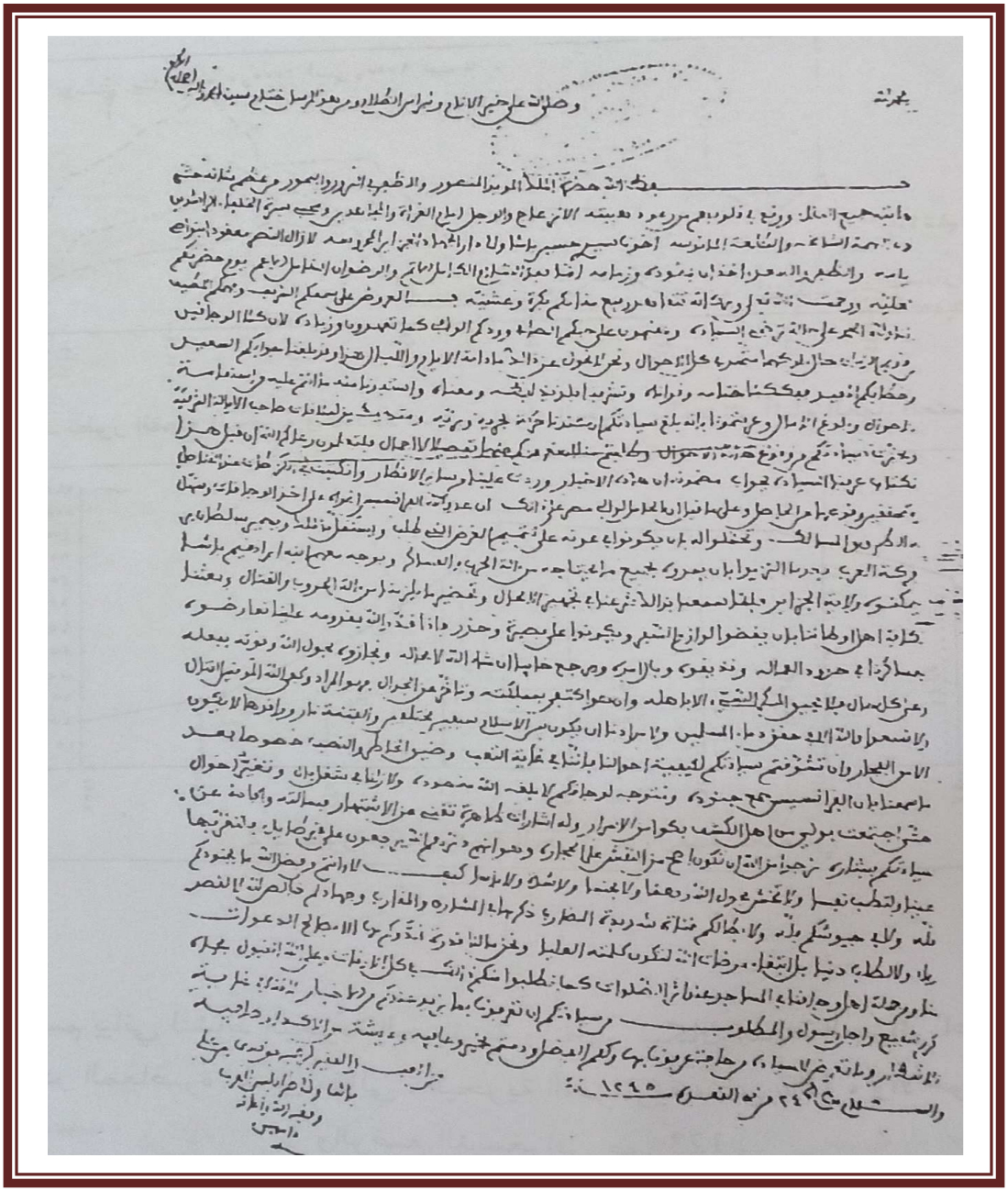

[1]- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، مرجع سابق، ص112.

ترجمة نص الرسالة[1]:

الحمد لله، وصلى الله على خير الأنام ونبراس الظلام ومن هو للرسل ختام سيدنا محمد واله وأصحابه الكرام.

حفظ الله حضرة الملك المؤيد المنصور المظفر في البرور [كذا] والبحور من عظم شانه حتى هابته جميع الملل ووقع في قلوبهم من رعود هيبته الانزعاج والوجل أمام الغزاة والمجاهدين ومحيي سيرة الخلفاء الراشدين ذي الهمة الشامخة والطلعة المأمونة أخونا سيدي حسين باشا والي دار الجهاد الجزاير المحروسة، لا زال النصر معقودا بنواصي أيامه والظفر والسعد آخذان بمقوده وزمامه، اما بعد السلام الكامل الأتم والرضوان الشامل الأعم يؤم حضرتكم العلية ورحمة الله تعالى وبركاته تتعاهد رفيع مقامكم بكرة وعشية، فالمعروض على سمعكم الشريف وفهمكم اللطيف أننا ولله الحمد على حالة ترضى السيادة، ومقيمون على حبكم الصافي وودكم الوافي كما تعهدون وزيادة لان كلا الوجاقين من قديم الزمان حال ملوكهما متحد في كلب الأحوال ونحن لا نحول [كذا] عن ذلك ما دامت الأيام والليال، هذا وقد بلغنا جوابكم السعيد وخطابكم المفيد ففككنا ختامه وقراناه وتشرفنا بلذيذ لفظه ومعناه واستفدنا منه ما انتم عليه من استقامة الأحوال بلوغ الآمال وعرفتمونا بلغ سيادتكم.

إن عندنا حركة بحرية وبرية ومتهيئين لملاقاة صاحب الايالة الشرقية، وتحيرت سيادتكم من وقوع هاته الأحوال وطلبتم منا أن نعرفكم عنها تفصيلا لا إجمالا، فتعلمون رعاكم الله أن قبل هذا الكتاب عرفنا السيادة بجواب مضمونه أن هذه الأخبار وردت علينا من سائر الأقطار وانكبت [كذا] في الكزطات [المذكرات] عند القناصل متحققين وقوعها من الحاصل، وعلى ما قيل أن الحامل لوالي مصر على ذلك أن عدو الله الفرانسيس أغراه على اخذ الوجقات وسهل له الطرق والمسالك وتحملوا له [تعهدوا له] بان يكونوا في عونه على تميم الغرض الذي طلب، ويستقل بالملك يصير سلطان بر فرقة العرب بعدما التزموا بان يمدوه بجميع ما يحتاجه من آلة الحرب والعساكر، ويوجه معهم ابنه إبراهيم باشا ليمكنوه من ولاية الجزائر، فلما سمعنا بذلك شرعنا في تجهيز الامحال وتحضير ما يلزمنا من آلة الحروب والقتال وبعثنا لكافة أهل أوطاننا بان يقضوا لوازم السفر ويكونوا على بصيرة وحذر، فإذا قدر الله بقدومه علينا نعارضوه بعساكرنا في حدود العمالة ونذيقوه وبال أمره ويرجع خائبا إن شاء الله لا محالة ونجاوزه بحول الله وقوته بفعله، وعلى كل حال فلا يحيق المكر السيئ إلا بأهله وان هو اكتفى

[1]- ناصر الدين سعيدني: **ورقات جزائرية**، المرجع السابق، ص ص118-119.

بمملكته وتأخر عن الجدال فهو المراد وكفى الله المؤمنين القتال ولا نسعوا [كذا] والله إلا في حقن دماء المسلمين ولا مرادنا أن[كذا] يكون بين الإسلام سيفين مختلفين والفتنة نار و واقدها لا يكون إلا من الفجار.

وإن تشوقتم سيادتكم لكيفية أحوالنا فإننا في غاية التعب وضيق الخاطر والنصب خصوصا بعدما سمعنا بان الفرنسيس جمع جنوده ومتوجه لوجاقكم لا ابلغه الله مقصودة، ولا زلنا في شغل بال وتغير أحوال حتى اجتمعت بولي من أهل الكشف بكوا من الأسرار وله إشارات ظاهرة تغني عن الإشهار، فسألته وأفادني عن سيادتكم ببشارة نرجوا أن تكون اصح من النقش على الحجارة، وهم أنهم دمرهم الله يرجعون على غير طائل فلتقر بها عينا ولتطب بها نفسا ولا أخشى بحول الله رهقا ولا نحسا ولا شدة ولا بأسا، كيف لا وانتم من فضل الله ما بجنودكم قلة ولا في جيوشكم فلة، ولا لإبطالكم قناة شديدة المضارب ذكرها في المشارق والمغارب وجهادكم خالص لله لا لقصد رياء ولا لطلب دنيا بل ابتغاء مرضاة الله لتكون كلمته العليا، ونحن ما لنا قدوة نمدوكم بها إلا بصالح الدعوات منا ومن جملة اهل وجوقنا في المساجد عند اثر[كذا] الصلوات كما نطلب[كذا] منكم ذلك في كل الاوقات وعلى الله القبول بجاه أكرم شفيع وأجل رسول، والمطلوب من سيادتكم ان تعرفونا بما يزيد عندكم من الأخبار لأننا في غاية الانتظار من الاكدار صافية والسلام بتاريخ 24 من ذي القعدة سنة 1245(1829م)من العبد الفقير لربه يوسف بن علي باشا طرابلس الغرب وفقه الله وأعانه أمين.

الملحق رقم07: نص الهدنة الموقعة بين يوسف باشا ومندوب نابولي ماثيئو سميث بتاريخ 10 ماي 1812م ثم يليها ترجمة نصها [1].

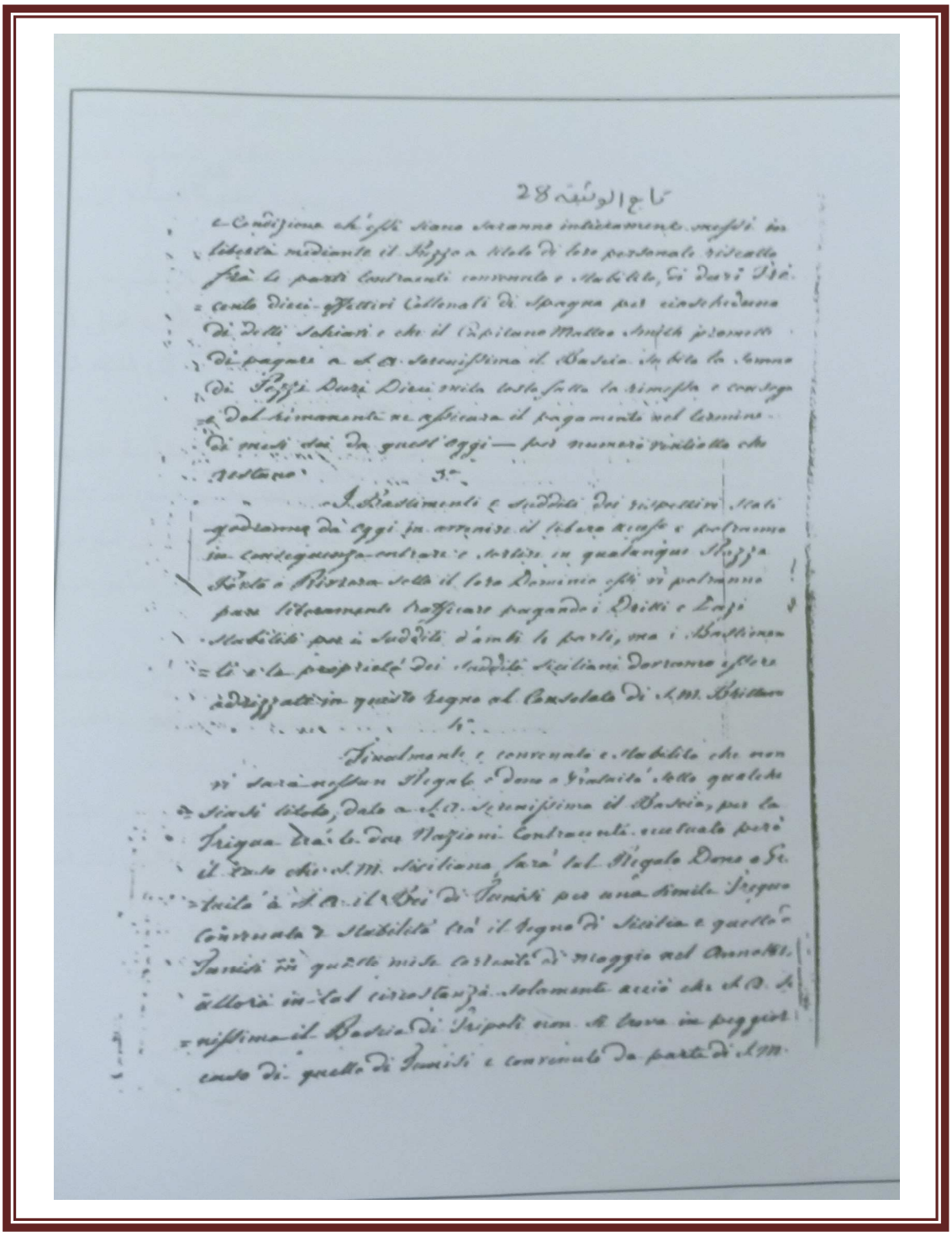

[1]- امحمد سعيد الطويل: **البحرية الليبية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي**، المرجع السابق، ص ص583-585.

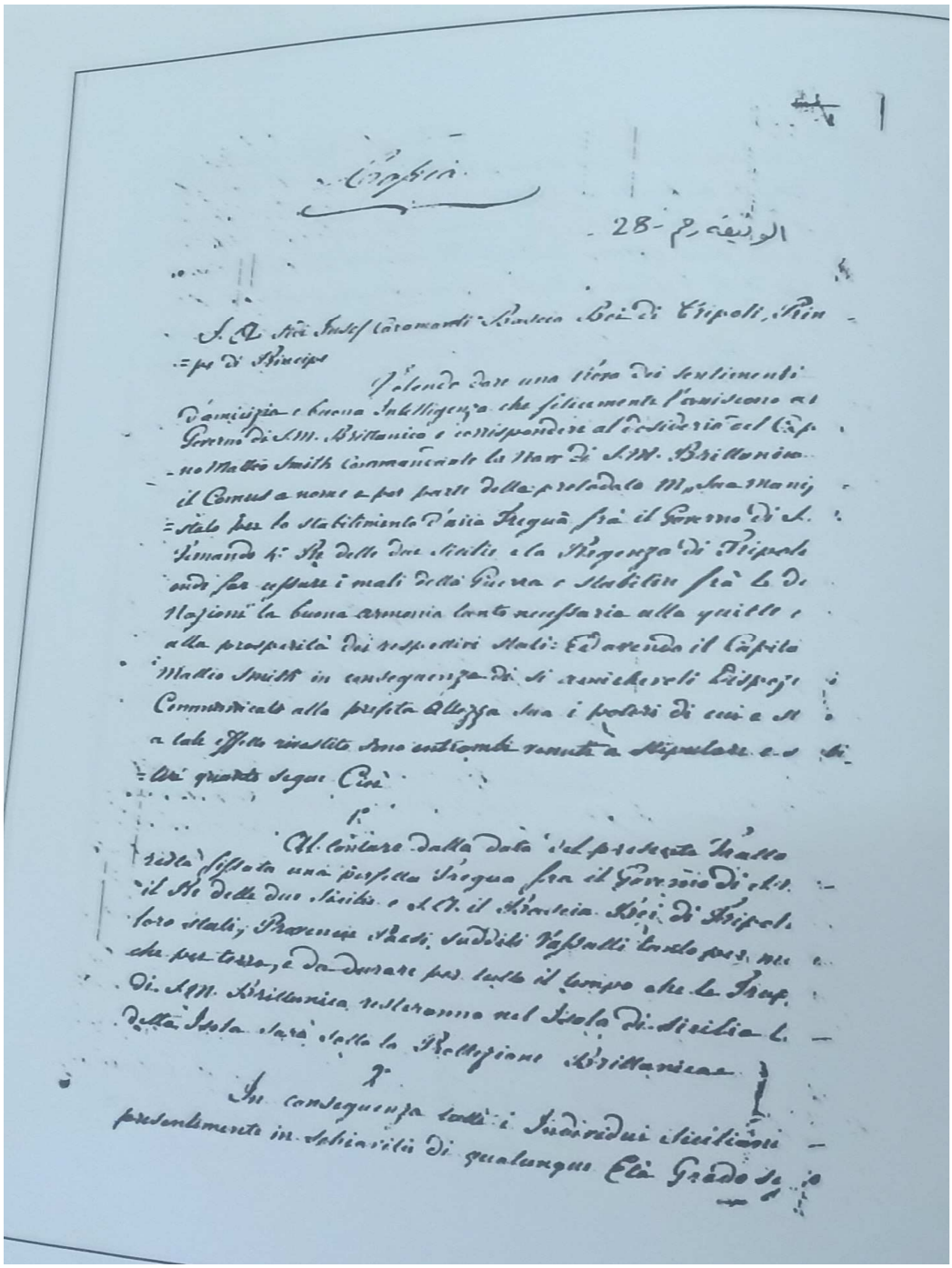

الوثيقة رقم 28-

Copia

S. A. Reale Ambasciatore Cavaliere Consul Generale di Tripoli di Barbaria

=per il Principe

Volendo dare una Prova de sentimenti d'amicizia e buona Intelligenza che felicemente esistono tra il Governo di S.M. Britannico e corrispondere al desiderio del Capitano Matteo Smith Commandante la Nave di S.M. Britannica il Consul a nome e per parte della prelodata Maestà Sua = Stabilisce per lo stabilimento della Tregua fra il Governo di S. A. Reale il Re delle due Sicilie e la Reggenza di Tripoli onde far cessare i mali della Guerra e stabilire fra le Nazioni la buona armonia tanto necessaria alla quiete e alla prosperità dei rispettivi Stati: Ed avendo il Capitano Matteo Smith in contegnenza di ciò comunicatoli Dispacci Comunicato alla prefata Altezza sua i poteri di cui è munito a tale effetto rimasti sono entrambi convenuti a stipulare e sono di = Vi quanto segue Cioè

1°

Al contare dalla data del presente Trattato vi sarà stabilita una perfetta Tregua fra il Governo di S.A. il Re delle due Sicilie e di S. il Reggente Bey di Tripoli loro Stati, Reggenza Vassalli Sudditi Vassalli tanto per mare che per terra, e da durare per tutto il tempo che le Truppe di S.M. Britannica resteranno nel Regno di Sicilia e Della Isola sarà dalla Bandiera Britannica

2°

In conseguenza tutti i Sudditi Siciliani presentemente in schiavitù di qualunque Età Grado

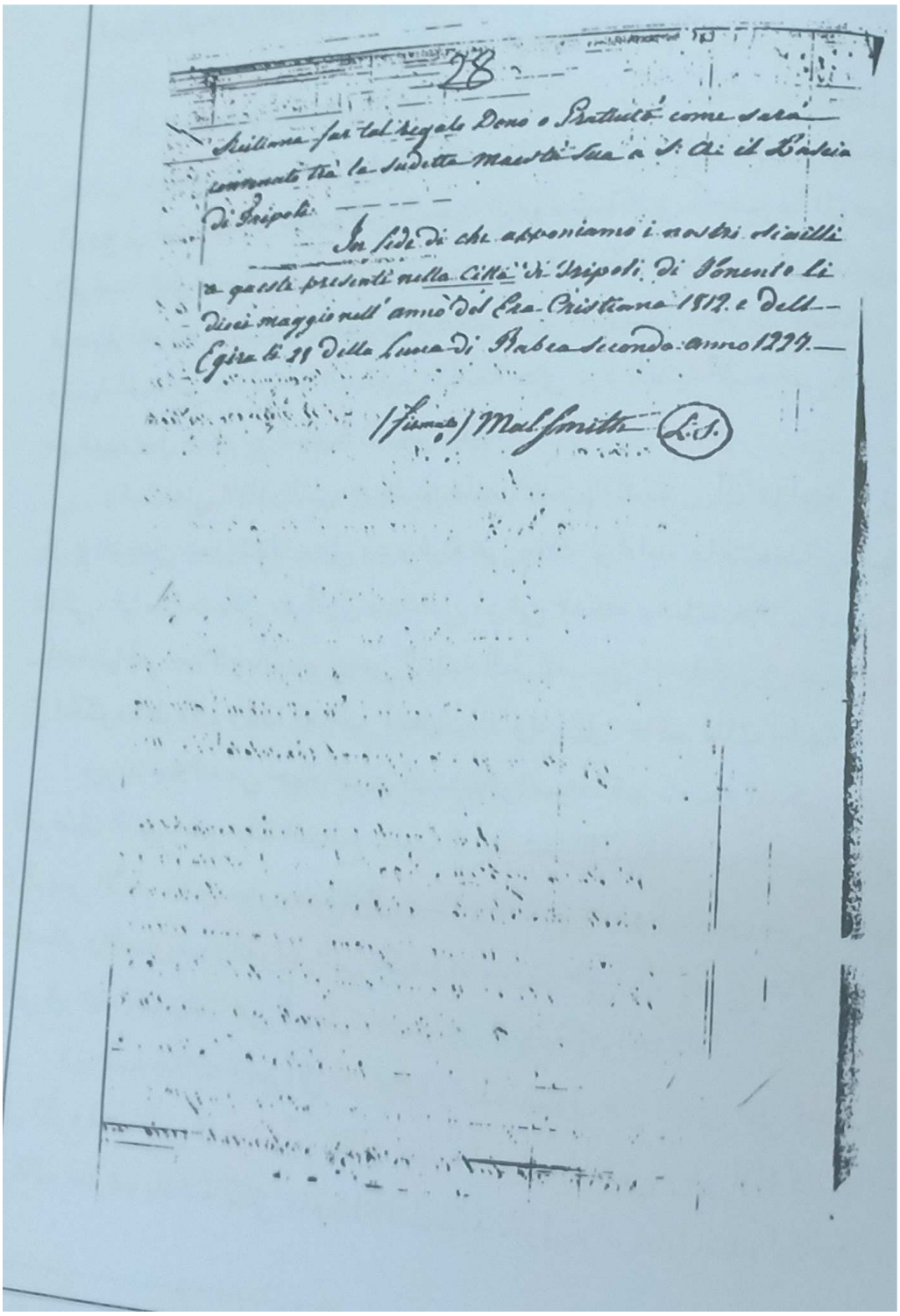

28

Brittania per tal regalo Dono e Brattuló come sarà
commandato da la Suddetta Maestà Sua a S. Ec. il Bascià
di Tripoli.

In fidi di che abbiamo i nostri sigilli
a questa presenti nella Città di Tripoli di Barbaria li
Dieci maggio nell'anno dell'Era Cristiana 1819. e dell'
Egira li 29 della Luna di Rabea secondo anno 1234.

(firmato) Mal.o Smith (L.S.)

ترجمة نص المعاهدة[1]:

إلى صاحب السمو سيدي يوسف القرمانلي باشا باي طرابلس أمير الأمراء رغبة في تقديم دليل عن مشاعر الصداقة وحسن النوايا التي تتسم بها الروابط السائدة مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية وتلبية لما ابداه القبطان ماثيئو سميث قائد سفينة صاحب الجلالة البريطانية كموس، باسم ونيابة عن المقام الملكي السامي من اجل عقد هدنة بين حكومة بلالة الملك فيرديناندو الرابع ملك الصقليين وايالة طرابلس حتى تحقن الدماء ويضع حد لويلات الحرب وتحل محلها بين الجانبين علاقات التفاهم والمودة الضرورية جدا لاستتباب الأمن وتوطيد أركان الاستقرار ولتحقيق التقدم والازدهار في البلدان وبناء على التليمات الصادرة في هذا الاتجاه لهذه الغاية إلى القبطان ماثيئو سميث وعلى مشاعر الصداقة التي كلف بالأعراب عنها إلى سموكم وبعد أن قدم الأوراق التي اعتمد بها للاضطلاع بالمهمة الخاصة بالتفاوض من اجل عقد الهدنة فقد تم الاتفاق على مايلي:

أولا: نعقد اعتبارا من تاريخ هذا الاتفاق هدنة بين حكومة صاحب الجلالة ملك الصقليين وسمو الباشا باي طرابلس وتسري في دولتيهما ومختلف أقاليم بلديهما ورعاياهما والدائنين لكل منهما بالولاء في البر والبحر وتدوم الهدنة طوال فترة بقاء جنود صاحب الجلالة البريطانية في جزيرة صقلية التي ستظل تحت الحماية البريطانية.

ثانيا: بناء على عقد هذه الهدنة فان جميع الرعايا الصقليين الموجودين حاليا في حالة اسر مهما كانت أعمارهم ومستوياتهم وأجناسهم وأحوالهم الاجتماعية يتم إطلاق سراحهم مقابل مبلغ يدفع فدية لكل واحد منهم وقد حدد هذا المبلغ بثلاثمائة وعشر قطع صلبة كولفياتي الاسبانية.

ويتعهد القبطان ماثيئو سميث بان يدفع فورا لصاحب السمو الباشا مبلغ عشرة ألاف قطعة صلبة حالما يتم إطلاق سراح هؤلاء الأسرى وبان يتكفل بتسديد المبلغ المتبقي خلال ستة شهور اعتبارا من تاريخ اليوم والذي يمثل فدية لعدد ثمانية وعشرون أسيرا لا يزالون محتجزين.

ثالثا: تتمتع كل من سفن ورعايا الفريقين اعتبارا من هذا اليوم كما لهم حرية القيام بنشاط التجاري على أن يدفعوا الرسوم والضرائب لمواطني الفريقين، على أن يوكل بشؤون السفن والممتلكات التابعة لرعايا صقليين في هذه الايالة إلى قنصلية صاحب الجلالة البريطانية.

---

[1]- أحمد سعيد الطويل: **البحرية الليبية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرامانلي**، المرجع السابق، ص ص 586-587.

رابعا: اتفق في النهاية ونقرر بألا تقدم إلى صاحب السمو الباشا أية هدية ومنحة مهما كان نوعها وتحت أي اسم مقابل عقد الهدنة بين الدولتين مع استثناء الحالة التي يقدم فيها صاحب الجلالة الصقلية هدية أو منحة إلى سمو باي تونس مقابل مثل هذه الهدنة التي عقدت بين مملكة صقلية وايالة تونس في شهر مايو عام 1812م.

ففي هذه الحالة وحدها لن يعامل باشا طرابلس معاملة اقل شأنا من المعاملة التي يخص بها باشا تونس ويوافق حضرة صاحب الجلالة الصقلي على تقديم الهدنة أو المنحة حسبما يتفق عليها جلالته مع سمو باشا طرابلس.

وشهادة على ما تقدم نضع أختامنا وتوقيعنا على هذه الاتفاقية التي تم عقدها بمدينة طرابلس الغرب في العاشر من مايو سنة 1812ميلادية الموافق للثامن والعشرين من ربيع الثاني سنة 1227هجرية.

توقيع ماثيئو سميث خد طهر فيه فا "ل.س"

1- القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع:

I. المصادر:

2- الأنصاري أحمد بك النائب: المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، تح: الطاهر احمد الزاوي، منشورات مكتبة الفرجاني، (د.ط)، طرابلس الغرب، ليبيا، (د.س.ن).

3- بيتشي هنري و. وفريدرك و.بيتشي: الأخوان بيتشي والساحل الليبي 1821-1822، تر: الهادي مصطفى أبو لقمة، ط1، قسم الجغرافيا، جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، 1996م.

4- توللي الآنسة: عشرة أعوام في طرابلس 1783-1793م، تر: عبد الجليل الطاهر، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، ليبيا، 1967م.

5- حسن الفقيه حسن: اليوميات الليبية 1551-1832م، تح: محمد الاسطي وعمار جحيدر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط1، ط2، طرابلس، ليبيا، 1984م، 2001م، اليومية524، ج1.

6- الحموي ياقوت: معجم البلدان، تصحيح: محمد امين الخانجي، مطبعة السعادة، ط1، محافظة مصر، 1906م ، مجلد05

7- الدرعي أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر: الرحلة الناصرية 1709-1710م، تح: عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ج1، 2011م.

8- الرباطي محمد الضعيف: تاريخ الضعيف، تح: أحمد العماري، ط1، دار المأثورات، الرباط، المغرب، 1986م.

9- الزهار أحمد الشريف: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1168-1246هـ/1754-1830م)، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

10-سبنسر وليام: الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتح: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، سعيد حمدين، الجزائر، 2006 م.

11–شالر وليام: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م، تع: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982م.

12– ابن أبي الضياف احمد: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تح: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية الدار العربية للكتاب، تونس، 1999م، المجلد2، ج3.

13–العياشي أبو سالم عبد الله بن محمد: الرحلة العياشية 1661-1663م، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة ، 2006م، المجلد1 .

14– ابن غلبون أبي عبد الله محمد بن خليل الطرابلسي: تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تصحيح وتعليق: الطاهر أحمد الزاوي، المدار الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2004م.

15–فيرو شارل: الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي، تر: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات كلية الآداب والتربية، ط3، جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، 1994م.

16–كودري جوناثان: يوميات الطبيب جوناثان كودري في قلعة طرابلس الغرب 1803-1805م، تر: عبد الكريم أبو شويرب، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طرابلس، ليبيا، 1982م.

17–كولافو لايان: ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي، تر: عبد القادر مصطفى المحيشي، مراجعة: صلاح الدين السوري، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، دار الكتب، ط1، طرابلس، ليبيا، 1988م.

18– دي لاشيلا باولو: أخبار الحملة العسكرية التي خرجت من طرابلس إلى برقة في عام 1817م، تر: الهادي مصطفى ابو لقمة، دار مكتبة الفكر، ط1، طرابلس، ليبيا، 1968م.

19–المزاري الأغا بن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، دار البصائر للنشر والتوزيع، ، ط خ ، 2009 م، ج2

20–المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى: الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، تح: إدريس بوهليلة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، المملكة المغربية، 2005م، ج2.

21– منفوربي كامللو: إيطاليا في الأحداث البحرية الطرابلسية، تر: عمر محمد الباروني، مراجعة: صلاح الدين السوري، مركز الجهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طرابلس، ليبيا، 1988م.

22–هابنسترايت ج.او.: رحلة العالم الألماني ج.او. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)، تر: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، (د.ط)، تونس، (د.س.ن).

23–الوزان حسن بن محمد الفارسي(ليون الإفريقي): وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1983م، ج1.

24–يان فنينا: تكملة تاريخ إيالة طرابلس الغرب حكم علي القرمانلي باشا طرابلس الغرب 1793م، تر: عبد الحليم الأربد، تعليق وتقديم: خالد الأمين المغربي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس الغرب، ليبيا، 1980م.

II. المراجع:

أ- الكتب باللغة العربية:

25– إبراهيم حليم بك: تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، مؤسسة الكتاب الثقافية، ط1، بيروت، لبنان، 1988م.

26– ارسلان الأمير شكيب: تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د.ت.ن).

27– بن إسماعيل عمر علي: انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا(1795-1835م)، ط1، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، 1966م.

28– أصاف عزتلو يوسف بك : تاريخ سلاطين بني عثمان، (د.ط)، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، 2011م.

29– دي اغسطيني هنريكو: سكان ليبيا القسم الخاص بطرابلس الغرب، تع: خليفة محمد التليسي، الدار العربي للكتاب، ط2، ليبيا- تونس، 1978م.

30– بي أورين مايكل: القوة والإيمان والخيال(أمريكا في الشرق الأوسط منذ 1776 حتى اليوم)، تر: أسر حطيبة، كلمات عربية للترجمة والنشر، ط2، القاهرة، مصر، 2013م.

31– أونال أوغور: طرابلس الغرب في الوثائق العثمانية، إعداد: كمال غورولقان ويوسف إحسان كنج وآخرون، تر: صالح سعداوي، سجيل اوفست للطباعة، استانبول، تركيا، 2013م.

32– إيفانوف نيقولاي: الفتح العثماني للأقطار العربية 1517-1574م، تر: يوسف عطا الله، مراجعة: مسعود ضاهر، دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان، 1988م.

33– اينالجيك خليل: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، تر: محمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2002 م.

34– الباروني عمر محمد: الاسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس، مطبعة ماجي، (د.ط)، طرابلس، ليبيا، 1952م.

35– بازامة محمد مصطفى: بنغازي عبر التاريخ، دار ليبيا للنشر والتوزيع، (د.ط)، بنغازي، ليبيا، 1968م، ج1.

36– بازامة محمد مصطفى: ليبيا في عشرين سنة من حكم الإسبان (1510-1530م)، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، 1965م.

37– برنيا كوستانزيو: طرابلس من 1510 إلى 1850م، تر: خليفة محمد التليسي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1985م.

38– بروشين نيكولاي ايليتش: تاريخ ليبيا من القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، تر: عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2، بيروت، لبنان، 2001 م.

39– برون جفري: تاريخ أوروبا الحديث، تر: علي المرزوقي، الأهلية للنشر والتوزيع، (د.ط)، عمان، الأردن، 2006م.

40– نايث بلقاسم مولود قاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة1830 م، دار الأمة، ، الجزائر،(د-ت)،ج01 .

41– بوبكر محمد السعيد: العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن الثامن عشر ميلادي(1708-1792م)، بيت الحكمة، ط1، العلمة، الجزائر، 2015م.

42– بيات فاضل: الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا (مطلع العهد العثماني- أواسط القرن التاسع عشر)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2007م.

43– التازي عبد الهادي: أمير مغربي بطرابلس 1731م أو رحلة ليبيا من خلال رحلة الوزير الاسحاقي، مكتبة الإسكندرية، مصر، (د.س.ن).

44– تشايجي عبد الرحمان: الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى، تر: علي أعزازي، مراجعة: محمد الاسطي، تقديم: محمد الطاهر الجراري، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، سلسلة الدراسات المترجمة 4، طرابلس، ليبيا، 1982م.

45– التليسي خليفة محمد: حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، الدار العربية للكتاب، ط3، ليبيا، 1997م.

46– التميمي عبد الجليل: بحوث ووثائق في التاريخ المغربي تونس–الجزائر– ليبيا من 1816الى1871م، تقديم: روبار منتران، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972م.

47– الجبرتي عبد الرحمان بن حسن: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تح: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1998م، ج3.

48– جحيدر عمار: آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث، الدار العربية للكتاب، (د.ط)، ليبيا، 1991م.

49– الجميعي عبد المنعم إبراهيم: الدولة العثمانية والمغرب العربي، الإشراف الفني: محي الدين فتحي الشلودي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2007م.

50– حاجي خليفة: تحفة الكبار في أسفار البحار، تح وتر: محمد حرب وتسنيم حرب، دار البشير للثقافة والعلوم، ط1، القاهرة، مصر، 2017م.

51– حسين أحمد: موسوعة تاريخ مصر عبر العصور(تاريخ مصر الإسلامية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1993م، ج3.

52– الحلواني سعد بدير: التاريخ الإفريقي الحديث، دار الكتب المصرية، ط1، مصر، 1999م.

53– حميدة علي عبد اللطيف: المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا دراسة في الأصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار 1830–1932م، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، لبنان، 1998م.

54– الخباط عبد الله: العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وانجلترا 1795–1832م، المنشاة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، طرابلس، ليبيا، 1985م.

55– الخطيب مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1997م.

56– دهمان محمد أحمد: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سوريا، ، 1990م.

57– دوزي رينهارت: تكملة المعاجم العربية، تر: محمد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ج1، 1980م.

58– راسم رشدي: طرابلس الغرب بين الماضي والحاضر، دار النيل، ط1، القاهرة، مصر، 1953م.

59– راشد أحمد إسماعيل: تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2004م.

60– رايت لويس وماكليود جوليا: الحملات الأمريكية على شمال إفريقيا في القرن الثامن عشر، تع: محمد روحي البعلبكي، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، (د. ت.ن).

61– بن رجب رضا: يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية، تقديم: عبد الحميد الأرقش، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2007م.

62– روسو البارون ألفونص: الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر، ترجمة وتحقيق: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، (د.ت.ن).

63– روسي إيتوري: طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطة، تر: خليفة محمد التليسي، المنشاة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، ط2، ، طرابلس، ليبيا، 1969م، 1985م.

64– الزاوي الطاهر احمد: أعلام ليبيا، دار المدار الإسلامي، ط3، بنغازي، ليبيا، 2003م.

65– الزاوي الطاهر أحمد: معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، ط1، طرابلس، ليبيا، 1968م.

66– الزاوي الطاهر أحمد: ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، دار الفتح للطباعة والنشر والسيد محمد الرماح بثينة، ط1، بيروت ، لبنان– ليبيا، 1970م.

67– زياده نيقولا: محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية القاهرة، مصر، 1958م.

68– الزيدي مفيد: موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني 1516-1916م، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009م.

69– سامح عزيز ألتر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: عبد السلام أدهم، دار لبنان للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1969م.

70– سرهنك الميرالاي إسماعيل بك: حقائق الأخبار عن دول البحار، المطبعة الأميرية، ط1، مصر، 1312م، ج1.

71– سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط2، باب الزوار ، الجزائر، 2014.

72– سليمان نوار عبد العزيز: تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (د.ت.ن).

73– السيد محمود: تاريخ دول المغرب العربي(ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب-موريتانيا)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000م.

74– الشتيوي منصور عمر: حرب القرصنة بين دول المغرب والولايات المتحدة الأمريكية، مكتبة الفرجاني، ط1، طرابلس، ليبيا، 1970م.

75– شرف الدين إنعام محمد: مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي دراسة في مؤسسات المدينة التجارية (1711-1835م)، منشورات مركز الليبيين للدراسات التاريخية، ط1، طرابلس، ليبيا، 1998م.

76– شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب)، مكتبة الانجلو المصرية، ط1، القاهرة، مصر، 1977م.

77– شويتام ارزقي: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية 1519-1830م، دار الكتاب العرب،ط2، الجزائر، 2016م.

78– أبو شويشة رضوان: عند باب البحر هوامش مجهولة من تاريخ طرابلس، المؤسسة العامة للثقافة، ط2، بنغازي، ليبيا، 2009م.

79– الشيخ رأفت: تاريخ العرب الحديث، عين الدراسات والبحوث الاجتماعية، (د.ط)، مصر، 1994م.

80– صابان سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2000م.

81– الصلابي علي محمد محمد: فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط1، القاهرة ، مصر، 2006م.

82– عجيل أمل وآخرون: قصة وتاريخ الحضارات العربية (ليبيا، السودان، المغرب)، Edito Creps,INT، (د.ط)، بيروت، لبنان، 1998-1999م.

83– أبو عجيلة محمد الهادي عبد الله: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الأسرة القرمانلية 1711-1835م وأثره على علاقاتها بالدول الأجنبية، منشورات جامعة قار يونس، ط1، بنغازي، ليبيا، 1997م.

84– العربي إسماعيل: العلاقات الديبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة 1776-1816م، المؤسسة الوطنية للكتاب، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 1984م.

85– العسلي بسام: خير الدين بربروس(والجهاد في البحر) 1470-1547م، دار النفائس، الجزائر، (د.س.ن).

86– علوان عبد الله ناصح: صلاح الدين بطل حطين ومحرر القدس من الصليبين(532-589هـ)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، (د.س.ن).

87– على عامر محمود و محمد خير فارس: تاريخ المغرب العربي الحديث(المغرب الأقصى، ليبية)، جامعة دمشق، 1999-2000م.

88– عودة محمد عبد الله والخطيب إبراهيم ياسين: تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 1989م.

89– عيلة عبد الفتاح حسن: تاريخ الأمريكيتين (التكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية)، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2009م. أبو

90– الغالبي سلوى سعد: العلاقات العثمانية الأمريكية 1830-1918م، عربية للطباعة والنشر، ط1، مكتبة مدبولي القاهرة، مصر، 2002م.

91– عبد الفتاح عصام: حكاية مؤسس مصر الحديثة الحلم والتجربة ورجل سبق عصره أيام محمد علي عبقرية الإدارة وصناعة التاريخ ، الشريف ماس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2012م.

92- قاسم محمد وحسني حسين: تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبا منذ عهد الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العظمى، مطبعة دار الكتب المصرية، ط6، القاهرة، مصر، 1929م.

93- القشاط محمد سعيد: الصحراء تشتعل، دار الملتقى للطباعة والنشر، ط1، ليبيا، 1998م.

94- كامل مصطفى: المسألة الشرقية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،(د.ط)، القاهرة، مصر 2012م.

95- كمالي إسماعيل: سكان طرابلس الغرب، تر وتع: حسن الهادي بن يونس، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، 1997م.

96- كوران أرجمنت: السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1970م.

97- كورو فرانشيسكو: ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، تع: خليفة محمد التليسي، المنشاة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، ط2، طرابلس، ليبيا، 1971م، 1984م.

98- الكيب نجم الدين غالب: مدينة طرابلس عبر التاريخ، الدار العربية للكتاب، ط2، ليبيا- تونس، 1978م.

99- مابل لومس تود: أسرار طرابلس، دارف المحدودة، ط2، لندن، انجلترا، 1985م.

100- مجموعة من الأساتذة والباحثين: معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ط1، طرابلس غرب- القاهرة، 2008م.

101- المحامي محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، دار النفائس، ط1، بيروت، لبنان، 1981م.

102- محمد جبران مفيدة: فنادق مدينة طرابلس القديمة، منشورات مكتب إدارة المدن التاريخية، ط2 ، بنغازي، ليبيا، 2010م.

103- المدني أحمد توفيق: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطابع دار البعث، قسنطينة، الجزائر،(د.ت.ن).

104- أبو مدينة حسين مسعود: جغرافية ميناء طرابلس الغرب، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع، ط1، مصراتة، ليبيا، 2005م.

105– المصراتي على مصطفى: مؤرخون من ليبيا ومؤلفاتهم ومناهجهم عرض ودراسة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط2، مصراتة، ليبيا، 2002م.

106– المصري حمد إبراهيم لطفي: تاريخ حرب طرابلس، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق، ط1، نبها، مصر، 1946م.

107– المصري محمد إبراهيم لطفي: تاريخ حرب طرابلس، مطبعة الأمير فاروق، ط1، نبها، مصر، 1946م.

108– المظفري نبيل عكيد محمود: العلاقات الليبية التركية 1969-1989م دراسة سياسية اقتصادية، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1،عمان، الأردن، 2010م.

109– مناع محمد عبد الرزاق: الأنساب العربية في ليبيا، مؤسسة ناصر للثقافة، (د.ط)، دار الوحدة، بنغازي، ليبيا، 1975م.

110– بن موسى تيسير: المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني دراسة تاريخية اجتماعية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1988م.

111– ميكاكي رودولفو: طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، تر: طه فوزي، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا، (د.س.ن).

112– ناجي محمود: تاريخ طرابلس الغرب، تر: عبد السلام أدهم ومحمد الاطسى، منشورات الجامعة الليبية، مكتبة الآداب، بنغازي ليبيا، 1970م.

113– نصار ممدوح ووهبان أحمد: التاريخ الدبلوماسي للعلاقات السياسية بين القوى الكبرى(1815-1991م)، كلية التجارة، جامعة الاسكندرية، مصر، (د.ت.ن).

114– هريدي فرغلي علي تسن: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر(الكشوف، الاستعمار، الاستقلال)، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، الإسكندرية، مصر، 2008م.

115– وولف جون ب.: الجزائر وارويا 1500-1830م، تر وتعليق: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، ط خ، المحمدية، الجزائر، 2015م.

116– الويبة كامل علي مسعود: الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب(1832-1911م)، تح: طاهر خلف البكاء، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، بنغازي، ليبيا، 2005م.

117– ياغي إسماعيل أحمد وشاكر محمود: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1993م، ج2.

118– ياغي إسماعيل أحمد: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1996م.

119– ياغي إسماعيل أحمد: العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1997م.

120– بن يونس مختار الهادي: من تاريخ الثقافة في ليبيا، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط1، طرابلس، ليبيا، 2009م.

ب– المذكرات والرسائل الجامعية:

121– ثابت جميلة: دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوربا خلال القرنيين 10-11هـ/16-17م، رسالة ماجيستير تاريخ حديث، إشراف: عمار بن خروف بمساعدة صالح بوسليم، قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2010-2011م.

122– حسنة كمال: العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليم الثالث 1789-1807م، رسالة ماجستير، تاريخ، إشراف: عائشة غطاس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2006/2005 م.

123– درويش شافعي: العلاقات السياسية والتجارية بين تونس ودول غرب أوربا المتوسطية خلال القرن 18م مقاربة من خلال الوثائق الأرشيفية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، إشراف: عمار بن خروف، قسم التاريخ، جامعة غرداية، الجزائر، 2015-2016م.

124– درويش شافعي: علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن 10 هجري/16ميلادي، ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف: عمار بن خروف، جامعة غرداية، 2011/2010م.

125– دكاني نجيب: الاحتلال الاسباني على السواحل الجزائرية ورد الفعل الجزائري خلال القرن السادس عشر، رسالة ماجستير تاريخ حديث، إشراف: ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 2001-2002م.

126– رشوان جمال أحمد حداد: المنازل الأثرية في طرابلس الغرب في العصرين العثماني الأول والقرمانلي دراسة أثرية تاريخية، رسالة دكتوراه فلسفة في الدراسات الافريقية 1551-1835م، تاريخ حديث ومعاصر، إشراف: عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وآخرون، جامعة القاهرة، مصر، ج1، 2015م.

127– الطويل أمحمد سعيد: البحرية الليبية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي1795-1832م، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، ط2، طرابلس، ليبيا، 2012م.

128– الطويل أمحمد سعيد: العلاقات السياسية والتجارية بين ليبيا ودول غرب أوربا المتوسطية(1795-1832م)، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، ط1، بنغازي، ليبيا، 2012م.

129– عطلي محمد الأمين: نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف: عمار بن خروف، المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2011-2012م.

130– عبد علوان إيمان محمد: دور يوسف باشا القرمانلي السياسي في طرابلس الغرب 1795-1832م، ماجيستير في التاريخ الحديث، إشراف: كفاح أحمد محمد النجار، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق ، 2017م.

131– قاضي شريفة محمد أمين: الاحتلال الايطالي والمقاومة الليبية 1911-1951م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، إشراف: محمد الطاهر بنادي، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2015/2014م.

132– قنيفي أميرة: العلاقات الجزائرية الانجليزية خلال العهد العثماني (1519-1830م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، إشراف: سيد علي احمد مسعود، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر

133– كليل صالح: سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: علي آقجو، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة باتنة، 2006-2007م.

134- سي يوسف محمد: قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، إشراف: أبو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر، الجزائر، 1988م.

ج-المجلات والدوريات:

135- أحميدة سالم حماد:*الروابط الاقتصادية المتبادلة بين السلطات القرمانلية والمجتمع الطرابلسي أواخر العهد القرمانلي*، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية- المرج مجلة علمية الكترونية محكمة، جامعة بنغازي، العدد 13، ليبيا، ماي 2016م.

136- التميمي عبد الجليل:*الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني القسم العربي*، بحوث المؤتمر الخامس للجنة العالمية للدراسات ما قبل العهد العثماني والفترة العثمانية، مركز البحوث والدراسات عن الولايات العربية في العهد العثماني، ط1، تونس، 13-18 سبتمبر1982م.

137- جحيدر عمار:* العلاقات الليبية التونسية في القرن التاسع عشر (ملاحظات اولية على نشاط الوكلاء)*، في كتاب الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني، مركز البحوث والدراسات عن الولايات العربية في العهد العثماني، ط1، تونس، 1984م.

138- عبد الحفيظ الطبايلي: *الولايات المغاربية في الارشيف العثماني قراءة في بنية الوثيقة* في كتاب العثمانيون في المغارب من خلال الأرشيفات المحلية والمتوسطية، تنسيق: عبد الله الموذن وعبد الرحمان بنحادة، مطبعة الأمنية، ط1، كلية الاداب، الرباط، المملكة المغربية، 2005م.

139- حواش محمد:*باشوية طرابلس من خلال المراسلات القنصلية الأمريكية (1796-1799م)*، في كتاب العثمانيون في المغارب من خلال الأرشيفات المحلية والمتوسطية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، الرباط، المملكة المغربية، 2005م.

140- خالد يوسف وليد:* حكم الأسرة القرمانلية في ولاية طرابلس الغرب 1711-1835م*، مجلة جامعة تكريت للعلوم، العدد 6، حزيران، 2012م.

141- رابحة محمد خضير عيسى:* القائد العثماني سنان باشا وجهوده في استعادة اليمن وتونس1568-1574م*، مجلة جامعة تكريت للعلوم، ع 01 ،قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، 2011 م، المجلد 18.

142- رابحة محمد خيضر عيسى:* دخول طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني 1555م*، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ع2، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2007م، المجلد 6.

143- الزليني ميلاد أمحمد:* الصعوبات البشرية التي واجهت الرحالة العرب والأوربيين عند عبورهم الأراضي الليبية للفترة مابين 1798-1923م*، في مجلة البحوث الأكاديمية، مصراتة، ليبيا، (د ت.ن).

144- الشارف عديدة:*دور الدبلوماسية الجزائرية في الصراع الطرابلسي الأمريكي 1795-1801م*، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، وكلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، العدد 33، كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، جوان، 2017م.

145- شطب جاسم محمد:* الإستراتيجية العثمانية في شمال إفريقيا في القرن السادس عشر*، كلية التربية، جامعة كربلاء، العراق، (د.ت.ن).

146- الطويل أمحمد سعيد: *مشاركة البحرية الليبية في حرب المورة 1821-1827م*، مقال في كتاب البحرية والطرق التجارية العثمانية، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي، كلية الآداب، زوارة، تونس، 2000م.

147- عبيد مصطفى:*طرابلس الغرب من الاحتلال الاسباني إلى دخول العثمانيين (1510م-1531م)*، مجلة الآداب والعلوم الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع 18 ، قسنطينة، الجزائر، 2015 م.

148- غويطة مفتاح بلعيد: *العلاقات الطرابلسية الجزائرية 1711-1835م حسب وصف بعض معاصريها*، مجلة كلية الآداب، العدد 36، بنغازي، جامعة المرقب، ليبيا 2012م.

149- محمدي رزيقة:* العلاقات التونسية المغاربية في عهد حمودة باشا (1782-1814م)*، جامعة الجزائر2، (د ت.ن).

150- نبيل عبد الحي رضوان:* تطور الأسطول العثماني في ظل ابرز الحضارات البحرية للبحر المتوسط*، في مجلة المؤرخ المصري دراسات وبحوث في التاريخ والحضارة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، ع20، جويلية 1998م.

III. المصادر والمراجع باللغة الاجنبية:

151- Ali Abdellatif Ahmida: Forgotten Voices, Power and Agency in Colonial and Postcolonial Libya, New York And London, U.S.A-England, 2005.

152- Captain G.F. Lyon R.N: A Narration Of Travels In Northern Africa In The Years 1818. 19 And 20'London, England, 1821.

153- Christopher M Blanchard, Libya Back Ground and U.S.Relations,Analyst in Middle Eastern Affairs: Jim Zanotti, February 25, 2011.

154- Fawzia Matrud, Les Relations Franco-Tripolitaines À L'Époque De Youssef Pacha, Entre 1795 Et 1832, Thèse de doctorat, Université D'Orléans, 2013.

155- George B. Clark: Battle History of the United States Marine Corps 1775-1945, N.C: Mc Falarnd, U.S.A, 2010.

156- Joseph Chitty, A Tratise On The Laws Of Commerce And Manufactares And The, First And Second Volumes, A. Strahan, Law Printer To His Majesty, London, England .

157- Robert .J. Allisonm:the Legacy of the Barbary Wars, the Crescent Obscured, the united States and the Muslim World 1776-1815, University of Chicago Presschicago and london, 2002.

158- Robert Greenhow, The History And Present Condition Of Tripoli With Some Accont Of The Other Barbary State, Richmond: Published By T. W. Whkti Proprietor Of the Southern Literary Measenger, New York,U.S.A, 1835

159- Suhuaz Yiimaz: Turkish- American Reliations 1800-1952, Between the Stars, Stripes and the Crescent, New York and London 2015.

فهرس المحتويات	
المحتوى	**الصفحة**
اهداء	/
شكر وعرفان	/
مقدمة	09-02
الفصل التمهيدي: طرابلس الغرب بين الأطماع الصليبية والطموحات العثمانية	
اولا: طرابلس الغرب تحت رحمة الصليبيين 1510-1551م	
1- الاسبان في طرابلس الغرب 1510-1530م.	15-11
2- فرسان القديس يوحنا في طرابلس الغرب 1530-1551م.	16-15
ثانيا: العثمانيون في طرابلس الغرب 1551-1711م.	
1- تحرير طرابلس الغرب من الصليبين 1551م.	18-17
2- فترة حكم البايلربايات 1551-1606م.	20-18
3- فترة حكم الدايات 1606-1711م.	23-21
ثالثا: طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرمانلية من 1711حتى1793م	
1- فترة حكم احمد باشا 1711-1745م.	26-24
2- فترة حكم محمد باشا 1745-1754م.	28-26
3- فترة حكم علي باشا 1754-1793م.	30-28
الفصل الأول: طرابلس الغرب بين نهاية فترة حكم علي باشا وطموحات يوسف باشا	
المبحث الأول: انهيار حكم الاسرة القرمانلية بطرابلس بين 1793-1795م	
اولا: صراع أبناء علي باشا القرمانلي على العرش.	39-35
ثانيا: استيلاء علي برغل لطرابلس الغرب.	42-39
المبحث الثاني: الشخصية القيادية ليوسف باشا	
اولا: المولد والنشأة.	44-43
ثانيا: شخصيته.	45

ثالثا: إنجازاته وإصلاحاته.	46- 52
المبحث الثالث: استرداد حمودة باشا لجربة واستعادته لعرش القرمانليين بطرابلس.	
أولا: حملة جربة واستردادها.	53-56
ثانيا: حملة طرابلس الغرب واسترجاع عرش القرمانليين.	56-58
الفصل الثاني: العلاقات الدبلوماسية لطرابلس الغرب في عهد يوسف باشا	
المبحث الأول: علاقتها مع الدولة العثمانية ودول شمال إفريقيا	
أولا: مع الدولة العثمانية	62-64
ثانيا: مع الايالات العثمانية بشمال إفريقيا	64-68
ثالثا: مع مراكش(المغرب الأقصى)	69
المبحث الثاني: علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية	
أولا: نشأتها	70
ثانيا: الحرب بين 1801-1805م	71-76
ثالثا: السلم بين 1805-1832م	76-77
المبحث الثالث: علاقتها بأوروبا والدويلات الايطالية	
أولا: مع أوروبا الغربية	78-85
ثانيا: مع الدويلات الايطالية	85-89
الفصل الثالث: نهاية حكم الأسرة القرمانلية بطرابلس الغرب 1832-1835م	
المبحث الأول: ظروف وعوامل الانهيار	
أولا: تراجع موارد الايالة	93-99
ثانيا: التمردات والثورات الداخلية على حكم الباشا.	99-106
المبحث الثاني: تنازل يوسف باشا عن العرش وردود الفعل المحلية والدولية	
أولا: تنازل يوسف باشا عن العرش لابنه علي باشا الثاني سنة 1832م.	106-108
ثانيا: ردود الفعل المحلية.	109-110
ثالثا: ردود الفعل الدولية.	110-114

المبحث الثالث: نهاية حكم الأسرة القرمانلية ووفاة يوسف باشا	
أولا: حملة نجيب باشا على طرابلس في ماي 1835م.	117-115
ثانيا: عودة الحكم العثماني المباشر على طرابلس سنة 1835م.	118-117
ثالثا: وفاة يوسف باشا القرمانلي.	118
خاتمة	122-121
الملاحق	136-124
المصادر والمراجع	152-138
فهرس المحتويات	156 -154
ملخص الدراسة	160-158

ملخص الدراسة:

عند تطرقي لموضوع دراستي المعنون بـ" **الأوضاع السياسية بطرابلس الغرب في عهد يوسف باشا القرمانلي 1795–1832**" حاولت التطرق إلى:

أوضاع طرابلس السياسية خلال فترة حكم يوسف باشا القرمانلي، في الفترة من 1795 إلى سنة 1832م، من خلال التطرق إلى أهم الأحداث السياسية التي عرفتها طرابلس الغرب في عهده، وقبل ذلك تطرقت إلى تطور الأحداث السياسية بطرابلس منذ القرن 16م، إلى تاريخ اعتلاء يوسف باشا لعرش الأسرة القرمانلية بها سنة 1795م.

تعرضت طرابلس مع بداية القرن 16م للاحتلال الاسباني بداية من سنة 1510م، ثم شهدت تواجد فرسان القديس يوحنا بداية من سنة 1530م، وفي سنة 1551م، تمكن العثمانيون من طرد الفرسان من طرابلس مطبقين عليها حكمهم المباشر، من سنة 1551 إلى سنة 1711م.

استغل احمد القرمانلي وهو احد قادة الجيش الانكشاري، اضطراب الأوضاع السياسية بطرابلس الغرب مع بداية القرن 18م، وضعف حكم الدايات ليستقل بحكم الولاية، جعله وراثيا بين أهله وأبناءه، استمر من 1711م إلى 1835م.

شهدت طرابلس في نهاية عهد علي باشا(1754-1793م) عدة اضطرابات سياسية وأمنية، واشتد صراع أبناءه حسن واحمد ويوسف على العرش، وتطور إلى مقتل ابنه الأكبر حسن، على يد ابنه الأصغر يوسف، وفقد القرمانليين عرشهم لصالح المغامر العثماني علي برغل، الذي طردهم من طرابلس واستقل بالولاية في الفترة الممتدة من 1793 إلى 1795م.

لجا أفراد الأسرة القرمانلية إلى تونس مستنجدين بحاكمها حمودة باشا الذي ساعدهم في استعادة عرشهم على طرابلس، وتنازل علي باشا عن العرش لابنه احمد القرمانلي الثاني، لكن يوسف بك ابنه الأصغر لم يمهل الوالي الجديد سوى أشهر قليلة لعزله وتنصيب نفسه واليا على طرابلس، مستمرا في الحكم من نهاية سنة 1795 إلى سنة 1832م، تمكن خلالها من تغيير وجه الولاية خاصة العسكري والسياسي، فارضا منطقه وقوته على بقية الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، مجبرا إياها دفع ضرائب وإتاوات سنوية لبلاده، لتمكينها من الملاحة بالبحر المتوسط، معتمدا في ذلك على قوة أسطوله البحري، لكن في نهاية عهده شهدت الولاية عدة اضطرابات سياسية، وثورات وتمردات، ساهمت في تراجع قوتها العسكرية، وعجلت نهاية حكمه وحكم أسرته بطرابلس سنة 1835م. فاضطرت الدولة العثمانية للتدخل سنة 1835م، لفرض الأمن وإعادة

النظام بطرابلس، وقطع الطريق أمام المد الاستعماري الأوروبي بالمنطقة، بإنهائها لحكم الأسرة القرمانلية بها، مطبقة عليها حكما مباشرا استمر حتى سنة 1911م.

الكلمات المفتاحية:

طرابلس الغرب، أحمد القرمانلي، يوسف باشا القرمانلي، اسبانيا، فرسان القديس يوحنا، العثمانيون، القرامانليون، القرصنة، الأسرى، البحر المتوسط، انجلترا، فرنسا، الولايات المتحدة الأمريكية.

Summary of the study:

When you pound on the theme of my study entitled "political situation in Tripoli under Yusuf Pasha Karamanli 1795-1832" tried to address:

Political conditions of Tripoli during the reign of Yusuf Pasha Karamanli, from 1795 to the year 1832, by addressing the most important political events known to Tripoli in custody, before turning to the evolution of political events in Tripoli since the 16th century, the history of Yusuf Pasha to ascend to the throne of the family Alkermanlih in 1795.

Attacked Tripoli with the beginning of the 16th century Spanish occupation of the beginning of the year 1510 m, then saw the presence of the Knights of St John, beginning from year 1530 m, in 1551, the Ottomans managed to expel the Knights from Tripoli by applying their rule, from year to year 1551 1711.

Exploit Ahmed Karamanli, a Janissary army, political instability in Tripoli with the beginning of the 18th century, and weak rule of midwives to take mandate, make it genetically between his family and his children, lasted from 1711 to 1835.

Tripoli has witnessed at the end of the reign of Ali Pasha (1754-1793) several political and security unrest, conflict has intensified his sons Hassan and Ahmed and Yusuf on the throne, and the evolution of

his eldest son Hassan, killed by his youngest son Yusuf, alkermanlein lost their throne for Ottoman adventurer on bulgur, which drove them out of Tripoli rode in the State. In the period from 1793 to 1795.

Resorted to seeking help Tunisia Karamanli members of Governor Hamouda Pasha who helped them regain their throne at Tripoli, and condescended to Pasha abdicated to his son Ahmed Karamanli II, but your younger son Yusuf did not only gives the new Governor a few months of isolation and the installation itself Walia on Tripoli, Judged from the end of the year 1795 to 1832, during which the year of change in the military and political mandate in particular, imposing a strength area the rest of the European countries and the United States, forcing them to pay taxes and annual royalties to his country, to enable navigation in the Mediterranean, drawing on the strength His fleet, but at the end of his reign the State experienced several political upheavals, revolutions and rebellions, contributed to the decline of military strength, accelerated the end of his reign and rule his family in Tripoli year 1835. Forced the Ottoman Empire to intervene year 1835, to impose security and restore order in Tripoli, and cut the road before the tide of European colonial region, terminating its rule Karamanli, applied to them direct provision continued until the year 1911.

Key words:

Tripoli, Ahmed Karamanli, Pasha Yusuf Karamanli, Spain, Knights of St John, the Ottomans, alkramanlion, piracy, captives, Mediterranean, England, France, the United States.